جامعة الجزائر بن يوسف بن خده
كلية العلوم السياسية والإعلام
قسم علوم الإعلام والاتصال

اثر استخدام الانترنات لدى الشباب الجامعي على وسائل الإعلام التقليدية

دراسة تطبيقية على عينة من طلبة العلوم السياسية والإعلام بجامعة الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال

تخصص :اتصال استراتيجي

إعداد الطالبة :
قيدوم فـــــــــلة

إشراف الأستاذ الدكتور :
بوخنوفة عبد الوهـــــاب

السنة الدراسية 2009/2008

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com

مقدمة

أحدثت ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في السنوات القليلة الماضية تغييرات نوعية في العديد من أوجه الحياة للدرجة حيث مهدت الطريق للانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات، وقد أخذت هذه الثورة تترك آثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع المعاصر بشكل غير مسبوق كما ونوعًا ،وتمثل شبكة المعلومات أحد مظاهر ثورة المعلومات فهي تؤدي دورًا أساسيًا في صياغة الأنشطة الرئيسية للإنسان في شتى نواحي الحياة، فأصبح من خلالها إزالة حواجز الزمان والمكان ومع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة أصبحت شبكة الإنترنت بصفة خاصة همزة الوصل بين دول العالم والمحرك الفعال لمختلف الأنشطة والمجالات لجميع فئات المجتمع على المستوى العالمي وقد شهد العالم زيادة مطردة في أعداد مستخدمي الإنترنت وخاصة الشباب الجامعي . وتعتبر الانترنت من أبرز المستحدثات التكنولوجية ووسائل الإعلام الجديد في عالم ثورة المعلومات، حتى أصبحت أسلوباً للتعامل اليومي ونمطًا للتبادل المعرفي، كما أن الانتشار السريع لهذه الشبكة جعلها من أهم معالم العصر الحديث، لما أحدثته من آثار عميقة وتغيرات جذرية في أساليب وأشكال التواصل والاتصال المباشر وغير المباشر وقد ركز بعض الباحثين على دراسة الأبعاد التفاعلية للانترنت واستكشاف الاختلافات بينها وبين وسائل الإعلام التقليدية واختبار قدراتها كوسيط اتصالي يخلق شبكة اجتماعية ثقافية تشبع احتياجات الناس المعرفية والاتصالية. وبهذا أعادت الانترنت تشكيل النماذج التقليدية في ممارسة التفاعل البشري، فرغم اعتبار الاتصال المواجهي Face to Face Communication هو أكثر الأساليب الاتصالية فعالية، إلّا أن الدراسات الحديثة أظهرت أن الانترنت كوسيط أداة فعالة للاتصال الشخصي، بل ويستخدم كأداة هامة في المشاركة والتفاعل اللحظي في كثير من المواقف ومناقشة موضوعات ليس من المريح التحدث فيها وجهًا لوجه، فقد وجدت (كولز Cowles, 1989) أن الوسائل التفاعلية تمتلك الكثير من السمات عنها في لدى الوسائل الالكترونية غير التفاعلية، حيث أن المستخدمين يتصلون ويفصحون عما لا يستطيعون الإفصاح عنه في الاتصال الشخصي أو التليفوني .خاصة لدى الأشخاص الذين لديهم قلق من التفاعل الاجتماعي ويعانون من الشعور بالوحدة ،فقد أدت التطورات المتلاحقة للانترنت، إلي تغيير ما يمكن أن يطلق عليه طبيعة المجال العام (Public sphere) الذي يعيش فيه الأفراد، حيث أصبح لديهم القدرة علي التعبير عن أرائهم في قضايا السياسة العامة، وأصبح لدي مؤسسات المجتمع المدني القدرة علي تجميع مصالح الأعضاء دون قيود، وهو ما يعتبره كثير من الباحثين ضروريا لتدعيم الممارسة الديمقراطية . وتأتي أهمية الإنترنت من تلك التطورات السريعة التي تشهدها، سواء في خصائصها الفنية كوسيلة اتصال، أو في عدد مستخدميه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد تناولنا في الفصل الأول :

وفي الفصل الثاني :

وفي الفصل الثالث :

إشكالية الدراسة :

تمر المجتمعات البشرية بمراحل تاريخية في تطور الفكر العلمي، وتطبيقاته التكنولوجية المباشرة، وكان لتكنولوجيا الاتصال حظ وافر من التطور الذي شهده العالم في السنوات الأخيرة. وقد انعكست هذه التطورات على الاتصال نفسه .

شهد آخر القرن العشرين الميلادي قفزات تكنولوجية هائلة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات، ولا شك أن أحدثها وأهمها ظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وانتشارها، وما صاحبها من قفزات في النشر الإلكتروني، واستخدام هذه الشبكة في البحث العلمي ونقل المعلومات، بحيث أصبحت المعلومات متاحة لاستخدام الناس في أي رقعة من الأرض مهما كانت نائية .

وأحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات – التي تفجرت في العقدين الأخيرين من القرن الميلادي الماضي – تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي؛ بما وفرته من سهولة في استخدام الحاسب الآلي للباحثين في العلوم، وبما أتاحته من مصادر متجددة للمعلومات، وبرامج لإدارة البيانات والمعلومات وتحليلها ، فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص.

وكسبت هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة جمهورا عريضا من مختلف فئات الجماهير. وأصبحت منافسا قويا لوسائل الإعلام التقليدية.

والإنترنت هي شبكة اتصال جماهيرية ضخمة جداً وغير مركزية وتربط مجموعة كبيرة من شبكات الحاسب الآلي المنتشرة في أنحاء العالم حيث تتبع كل شبكة جهة مستقلة مثل الجامعات، ومراكز البحوث، والشركات . وتتميز الشبكة بعدم وجود جهة مركزية تديرها، أو تحكمها بشكل مباشر. كما تتميز بسرعتها الفائقة، وإتاحتها لقدر كبير من الحرية والتفاعلية.

والإنترنت وسيلة اتصال جماهيري حديثة لنقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب الآلي المتصلة بالهاتف أو الألياف الضوئية، ويمكن من خلالها نشر واستقبال الأخبار والمعلومات والصور بأسلوب سهل وسريع ، كما أن وسائل الإعلام التقليدية من إذاعات ومحطات تلفاز وصحف ومجلات يمكن الاطلاع عليها وقراءتها، أو الاستماع إليها، أو مشاهدتها من خلال هذه الوسيلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهل يؤدي إستخدام الأنترنات من قبل الشباب الجامعي إلى تراجع استخدامهم لوسائل الإعلام الأخرى ؟

تساؤلات الدراسة :تنطلق هذه الدراسة من عدة تساؤلات يمكن إيجازها كالآتي :

1.ما هي أنماط ودوافع استخدام الشباب الجامعي للانترنات ؟

2. ما الإشباعات التي تحققها شبكة الإنترنت لطلبة الجامعة في المجال الإخباري؟

3.هل كثرة استخدام الأنترنات يكون على حساب الوقت المخصص للمشاهدة والأستماع للراديو وقراءة الصحف؟

4.هل يمكن لهته الوسيلة أن تلغي أو تضعف من دور وسائل الإعلام الأخرى أم تتكامل وتتنافس معها ؟

5.هل ينجذب الشباب الجامعي بعنصر التفاعل المباشر الغائب نسبيا في وسائل الإعلام التقليدية ؟

6. ما حجم تعرض طلبة كلية العلوم السياسية والإعلام لشبكة الإنترنت؟

منهج الدراسة وأدواته :

1. ***منهج الدراسة*** : يعرف المنهج على انه

" كمجموعة من العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم (علم من العلوم) بلوغ الحقائق المتوخاة ،مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها " [1]

فقد طرح ***"كمسالة ...أساسية في جميع العلوم المعروفة لدى الحضارات "*** ،واقترن تاريخيا بظاهرة البحث عن الحقيقة أو ما يعتبر انه الحقيقة .وارتبط في فكر الباحثين بعملية تسخير العقل البشري في كشف بعض أسرار الطبيعة والكون ،وفي إمكانية تحقيق تطور منشود أيا كان مجاله ، وتتمثل مرامي البحث العلمي في الأبعاد التالية زمانيا :

- الاستفادة من التراكمات التراثية التاريخية (الماضي) ، مساهمة في استظهار العبر والآيات التي تمهد الأرضية الممكنة من استيعاب جزء من الواقع المعيش (الحاضر) .

[1] عزي عبد الرحمن : مسالة البحث عن منهجية بحث : إعادة النظر في نمط "لاسويل" ***في المجلة الجزائرية للاتصال*** عدد 02 سنة 1989ص13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-
- *معاينة القلاقل والانشغالات المتولدة عن الضرورات والاحتياجات الاجتماعية على مستويات ثقافية ،اجتماعية ،...*
- *استشراف الأفق والتوجهات القادمة (المستقبل) استنادا إلى بعض مؤشرات (الحاضر،الماضي) في سياق التنبؤ الذي يسمح بالتحكم أكثر في الزمن واقتصاد الجهد وعدم إعادة التاريخ (السالب) بما يخدم ما يصبو إليه المجتمع من غايات*[1]

تنطلق كل من المناهج التجريبية الكمية، ونظيراتها النوعية أو الكيفية، من منطلقات معرفية متباينة؛ ففي الوقت الذي تعد فيه المناهج الكمية نتاجًا للاتجاه الوضعي، وتطبيقًا للمنهج العلمي التجريبي في بحوث الزراعة، وللنظرية السلوكية في علم النفس، تعد المناهج النوعية ربيبة الاتجاه التأويلي وتطبيقاته في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية.[2]

*تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية** *التي تسعى إلى جمع المعلومات حول ظاهرة اجتماعية معينة بهدف وصف هذه الظاهرة وفهم وتحليل العوامل المساهمة في تكوينها والمؤثرة فيها، وذلك من خلال استجواب عينة من أفراد مجتمع البحث فالدراسات المسحية التي أثبتت كفاءتها في دراسة مواقف الناس واتجاهاتهم وآرائهم بشأن مختلف القضايا والموضوعات والظواهر التي يعايشونها في حياتهم اليومية ، فاستخدام أسلوب مسح الرأي العام للتحقق من فروض البحث، والإجابة عن السؤال الرئيس لمشكلة البحث ،وقد وضعنا دراسة تطبيقية على عينة من طلبة الكلية ذلك انه ينبغي الاحتراز مما يسمى الدراسات الميدانية (لا التطبيقية) في ميدان البحث العلمي خاصة إذا كانت هذه الأخيرة لاترتبط بمنطلق (عامة)أو بمنطق لها (أي في إطار مجتمع أو حضارة) ،هذه الدراسات المسماة بالميدانية ،خاصة ما يتعلق بتحليل مضمون نص أو شبه نص إعلامي فهي تعيد إنتاج جزء من الواقع ، وفي معظم الأحيان بصفة شبه مشوهة*

---

[1] *عزي عبد الرحمن :البحث العلمي الاجتماعي ،بعض الموازنات والأولويات ، **حوليات جامعة الجزائر** ،عدد 07 سنة 1993 ص39*

** ما يمكن الإشارة إليه في هذه النقطة هو أن هناك بعض المراجع "العامة" تعابير لفظية إنشائية ليس لها الكثير من الدلالة المعرفية كمثل القول "المنهجية الوصفية!" أو "المنهجية التحليلية!" أو "منهجية المسح!" أو منهجية تحليل المضمون!" فهذه ليست مناهج (أي لا تحمل رؤى) و إنما أساليب (أدوات، تقنيات) يمكن توظيفها في أي منهجية فالأدوات أقرب إلى الحياد بحكم أنها تمكن من القبض على الظاهرة في بنيتها الكامنة (المختفية) لا الظاهرة يمكن الاستزادة أكثر من خلال مرجع التالي :*

*عزي عبد الرحمان : **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية** ، دار الأمة الجزائر 1995*

[2] *خالد محمد سليمان : المناهج النوعية والكمية: قراءة أولية في المنطلقات المعرفية مجلة اسلمة المعرفة مجلة فصلية يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الولايات المتحدة الامريكية عدد 33 سنة 2003 ،ص181*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحكم غياب المنطلق و التمثيل(أي العينة الممثلة) [1]،لكنها لاتستطيع في انعدام المقاييس النظر في هذا الواقع أو تعديله أو تغييره أو الحكم عليه ، وهنا ينبغي التمييز بين الميداني والتطبيقي ،فالتطبيقي تجسيد لما يكون قد تم الاتفاق عليه على مستوى النظر(أو العلم في هذه الحالة) ولو بصفة جزئية يعني أن التطبيقي يتوجه من المجسد إلى المجرد (أي انه تكون لديه خلفية نظرية عكس الميداني الذي لا يستند إلى هذه الخلفية ليعيد إنتاج جزء من هذا الواقع المشوه.

ويصفها(الدراسات الميدانية) الباحث صدوق الحمامي [2] بالامبريقية الساذجة التي لم تفضي إلى تراكمات معرفية ويضيف أنها لم تفض إلى حد الآن إلى استحداث جهاز نظري ومفاهيمي مضاد نابع من الواقع العربي وحاملا لخصوصيته الفريدة** ،وبقيت البحوث العربية في منزلة مابين المنزلتين ،فلا هي تملكت النظريات لعلوم الإعلام والاتصال بشكل خلاق من خلال تجريبها وتعديلها وإثرائها وتجديدها ،ولا هي بادرت إلى استنباط مرجعيات جديدة وأصيلة نابعة من واقع رحم الواقع العربي ،وأدى هذا الوضع إلى نتائج خطيرة منها غلبة المقاربة الوصفية(وهو المستوى الأول من البحث) وهيمنة الأسلوب الإنشائي الخطابي والانسياق وراء التعميمات واختزال البحث في الإعلام في الدراسة الكمية التي لم تفض تراكماتها المتواصلة إلى معارف نظرية تؤسس لشرعية العلم ،لأسباب(غلبة الدراسات الكمية) يمكن ذكرها كالآتي حسب الباحث : نصر الدين العياضي

1. أكتفى جل الباحثين العرب بدارسة المنهج الكمي ومارسوه، والقليل منهم مارس البحث التجريبي في علوم الإعلام و الاتصال.
2. لازال تدريس مناهج البحث في الجامعات العربية يستبعد، مع الأسف، المنهج الكيفي، وكذلك كتب المنهجية الخاصة بعلوم الإعلام والاتصال.

---

[1] عزي عبد الرحمن :**دراسات في نظرية الاتصال ،نحو فكر إعلامي متميز** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 2003 ص 17

[2] صدوق الحمامي : **هوية الإعلام في المجتمعات العربية :جدلية الوحدة والتنوع** ،مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م

** يقول محمد الأمين موس أستاذ الإعلام المرئي في الشارقة : أين نحن من نظريات التواصل ؟ هل ساهمنا بنظرية كونية أو نظرية محلية انطلاقا من تميزنا الثقافي؟ ماذا عن النتائج ..وماذا فعلنا بها ؟ ماهي مساهماتنا المنهجية في تطوير دراسة علم التواصل ...هل نحن واعون بأهمية المنهج كأداة رئيسية لتحصيل المعرفة ؟ أن الخلل في المكونات الثلاثة ينعكس سلبا على إيجاد المكون الرابع ،فمن غير أفكار أصيلة و واضحة وتراكم بحثي مقبول ومنهج لائق للتحقيق ،يصبح التأريخ صعبا ونتائجه هزيلا لايفيد ابستمولوجيا=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3.لقد وجد المنهج الوضعي المهيمن في البحوث العلمية الإعلامية في المنطقة العربية شرعيته في ظل استشراء "براديغم Paradigm" الحتميات :الحتمية التنكولوجية أو الحتمية الاجتماعية، التي تنطلق من حقائق وتفسيرات جاهزة لا تحتاج سوى إلى البحوث الكمية لقياس وجودها أو تمظهرها في الحياة الاجتماعية[1]

ويضيف الباحث عزي عبد الرحمن على ذلك بالتأكيد على

"لا عالمية للبحث ولا منهجية له ،إذا خلا من الغيرة الوطنية والانتماء الحضاري التي بدونهما يفقد التاريخ لونه ومذاقه ويتحول إلى أكداس من الوقائع والأرقام والأسماء ، تعني كل شيء ،ولا تعني شيئا على الإطلاق " [2]

أدوات الدراسة :

مجتمع الدراسة وعينته : يمثل طلبة كلية العلوم السياسية والإعلام ، المجتمع الكلي لهذه الدراسة، وقد أخذ الباحث عينة عشوائية منتظمة تبلغ 150مفردة من طلاب الفرعين هي العلوم السياسية والإعلام، وذلك لأن الباحث جزء من ميدان البحث العلمي ، وذلك بواقع 75مفردة لكل تخصص. واختار الباحث عينة الدراسة بطريقة العينة القصدية وهي من العينات الغير احتمالية نظرا لان مجتمع بحثنا مشكل من الشباب الجامعي كونهم يملكون ثقافة ومستوى معلوم لاستخدام الانترنات ،وكذلك يمكن الاستناد إلى نظرية تبني المستحدثات التكنولوجيا التي أثبتت أن الشباب الأكثر إقبالا على الجديد في ميدان التكنولوجيا وكذلك اهتمامات الشباب الجامعي بالانترنات كوسيلة لتمضية الوقت أو انجاز بحوث وكذلك الهروب من

---

[1] نصر الدين العياضي ***الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي: نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية*** أبحاث ***المؤتمر الدولي الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد*** جامعة البحرين 9 -7 ابريل2009 منشورات جامعة البحرين ص 15

[2] عزي عبد الرحمن : مسالة البحث عن منهجية بحث : إعادة النظر في نمط "لاسويل مرجع سابق الذكر ص74

= لسنا ندعي التميز عن كل هذه السياقات المنهجية المذكورة وإنما محاولة لتحديد إشكالية التسيب المنهجي ،فالكثير من البحوث الميدانية لا تحترم أدنى مستويات القياس ،وكذلك بالنسبة للبحوث الكيفية التي تتضارب مع كل تراكم معرفي فنجن هنا نسجل البحث والاستمرارية النظرية والمنهجية للدراسة التي تتم، فاليوم تجد أن هناك كمًّا لا بأس به من الكتابات في مجال الإعلام إلا أن جلها يشكو الضعف النظري و التسيب المنهجي، و الاستثناءات قليلة في هذا المجال. وحديثا، تأثرت هذه الكتابات بالتوجه نحو الإنتاج السريع و البحث عن الربح و الشهرة و ما إلى ذلك لمزيد من الاطلاع يرجى الاطلاع على مرجع التالي :

أ.د.بوعلي نصير وآخرون ***قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام*** منشورات مكتبة اقرأ-قسنطينة-الجزائر 2009

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروتين اليومي عن طريق الدردشة وهي ملاحظات وقفنا عليها من خلال ملاحظتنا الأولية لأقسام الكلية فتعتبر الاستمارة وسيلة من وسائل الحصول على المعلومات، وهي تصنيف في لمجموعة من الأسئلة تحتوي على أبرز نقاط موضوع البحث، وقصد الحصول على نتائج علمية لابد من بذل العناية الكاملة عند إعدادها وإتباع الخطوات العلمية في صياغتها سواء فيما يتعلق بشكل الاستمارة أو في الأسئلة التي تتضمنها .بحيث تكون مفهومة لدى العينة المسحوبة ولا تثير أي غموض أو تأويل ويعرفها بعض الباحثين بكونها" تقنية لاستجواب الأفراد بكيفية توجيهية مباشرة لان أشكال الإجابات يتم تحديدها مسبقا ، وهي وسيلة اتصالية مع المبحوثين لاستجوابهم بكيفية متماثلة بغرض الحصول على أجوبة تحدد مواقف وسلوكيات شريحة واسعة من المبحوثين وليس الهدف معرفة نسبة استخدام الإنترنت بين الطلاب الجامعيين.

وأجرى الباحث المقابلة مع المبحوثين بعد ما حدد الأسئلة التي تجيب عن أهداف البحث، ووضعت الأسئلة بطريقة أخذت الشكل المنطقي في تدرج الأسئلة وترابطها، وأخضعها الباحث لاختبار الصدق والثبات، وحكمها من قبل المختصين

الخلفية النظرية المستند عليها :

يرى بعض الباحثين أن أي محاولة لدراسة الاتجاهات البحثية والنظرية في التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري في المستقبل يصعب عليها أن تتجاهل نظرية الاستخدامات والإشباعات[1]، فقد أدى ظهور وانتشار وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة كالإنترنت إلى بعث الحياة من جديد في هذه النظرية . وتتسم النظرية بطبيعة نفسية اجتماعية، وتتخذ من الجمهور محورا لها، كما يحدث في التأثيرات الاجتماعية غير المباشرة،وتفترض أن الجمهور نشيط وإيجابي في تعامله مع وسائل الاتصال بدف إشباع

[1] ظهرت بعض الاجتهادات التي تنظر إلى النظريات ومناقشتها كغايات وأهداف في حد ذاتها وليس كتقنيات لمعرفة مثلا : أنواع التأثير وشروط إحداثه ومجالاته ، وهو الجانب التعليمي فيها . هذا المجال يفيد فقط في تفسير بعض جوانب الظاهرة الإعلامية ولا يفيد في التصورات الكلية . فدراسة هذه النظريات كمنظورات مع الأخذ بعين الإعتبار البيئة والحضارة والزمن على حد تصورات مالك بن نبي يجعلنا في النهاية نتخلص من النظر إليها كمصدر لمرجعياتنا الإبستيمولوجية . في هذه الحالة تصبح هذه النظريات هي الأخرى كموضوع لها بنية ولها خصوصية ولها مصير. يمكن مراجعة :

مجموعة من الأساتذة إشراف نصير بوعلي: **نظريات الاتصال من استهلاك النظرية الغربية إلى إعادة إنتاجها** ،ط 1، كتاب جامعي مبسط لطلبة السنة الثانية نظام ل. م. د 2009 ،قسنطينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاحتياجات النفسية والاجتماعية له، وقد بنيت معظم الدراسات الحديثة للاستخدامات والإشباعات على نفس التصور الذي قامت عليه البحوث منذ ثلاثين عاما تقريبا، إلا أنها اتسعت لتشمل وسائل الاتصال الجديدة مثل القنوات الفضائية والكمبيوتر والانترنت.

وتمثل النظرية مدخلا علميا مناسبا لدراسة التأثيرات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور وسائل الاتصال الجماهيري تكنولوجيا،كالصحافة والإذاعة والتليفزيون والإنترنت .وعلى الرغم من أن الباحثين لا يزالون يعتمدون على نفس الأدوات والمفاهيم، إلا أن الحاجة أصبحت ماسة لتطوير نوع المفاهيم النظرية والأدوات المنهجية التي تتفق مع طبيعة وسائل الاتصال الجماهيري في القرن الواحد والعشرين . فالنماذج المعاصرة يجب أن تستوعب مفاهيم مثل التفاعلية وتجزئة الجمهور، والمضامين الاتصالية عبر الإنترنت ، واللاتزامنية .وعلى الباحثين أيضا أن يكونوا قادرين على بحث الجوانب الكيفية والشخصية للاتصال أيضا أن يكونوا قادرين على بحث الجوانب الكيفية والشخصية للاتصال عبر الإنترنت وفقًا لمنهج عام وشامل وكلي. وإذا كانت قوة الاتجاه مرتبطة بمسايرته كإطار نظري واستيعابه للجديد في وسائل الاتصال الجماهيري، فإن الاستخدامات والإشباعات وفق هذا المنظور يعد اتجاها قادرا على توليد المزيد من البحوث الخاصة بالتأثير الاجتماعي لوسائل الاتصال الجاهيري الجديدة . فقد شهدت الخمسينات والستينات محاولات بحثية عديدة لتشخيص المتغيرات النفسية والاجتماعية المفسرة لاستخدامات الجمهور لوسائل الاتصال لإشباع احتياجات نفسية واجتماعية متعددة، وفي الثمانينات خضع مفهوم الجمهور النشيط لمراجعة شاملة . وفي التسعينات اتجه الباحثون للاستفادة من الانتقادات الموجهة لهم من الدراسات المقارنة، ومن إلحاح الباحثين لتطوير المناهج والأدوات البحثية، ومن التوجه الهادف لاستخدام وسائل الاتصال كظاهرة اجتماعية اتصالية متداخلة ومتكاملة

العلاقة بين الاستخدامات والإشباعات ونظرية الاعتماد على وسائل الاتصال:

ترى نظرية الاعتماد على وسائل الاتصال أن التأثير يعتمد على العلاقات المتداخلة بين الوسائل والجمهور والمجتمع، فرغبة الفرد في الحصول على المعلومات هي المتغير الرئيسي الذي يفسر التأثيرات المعرفية والنفسية لوسائل الاتصال، كما أن الاعتماد على الوسائل يقوى عندما يرى الفرد أن أهدافه تتحقق من خلال المعلومات التي يحصل عليها، و الجديد هنا هو الربط بين المفاهيم الخاصة بنظرية الاعتماد على وسائل الاتصال ونظرية الاستخدامات والإشباعات، فالتأثير الاتصالي من وجهة نظر ا لعديد من الباحثين يحدث إما نتيجة للاعتماد على وسائل الاتصال في جلب المعلومات، أو نتيجة رد استخدامها، وتمثل العلاقة بين الاعتماد على وسائل الاتصال والاستخدامات الوظيفية لها قدرة النظرية على توجيه البحوث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبلية وقد تطورة نظرية الاستخدامات والإشباعات في التسعينات لتغطي ثلاثة مجالات أساسية هي:

1. السعي إلى التعرف على كيفية استخدام الجمهور لشبكة الإنترنت، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع اختيار الوسيلة التي تشبع حاجاته.
2. شرح دوافع استخدام الجمهور لشبكة الإنترنت، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا الاستخدام.
3. أن فهم عملية الاتصال يأتي نتيجة لاستخدام الوسائل الإعلامية [1]

مفاهيم الدراسة :

ينبغي أولا محاولة تعريف الإعلام والاتصال فهناك خلطا كبير بين مجموع الباحثين ،ورأينا هذين التعريفين انسب وهي محاولة جادة للتعريف بهذين المصطلحين فكلمة الإعلام في نظرنا تتضمن الخبر (بخصائصه: الأهمية و الآنية) و الوسيلة و الجمهرة و التدفق الأحادي نسبيا. ينطبق ذلك على الصحيفة و المجلة و الإذاعة و التلفزيون. أما الكتاب و المسرح و السينما فيعدم فيها الخبر ومن ثم فهي اتصال. و تغيب الجمهرة في وسائل الهاتف و الفاكس و (التلكس) ومن ثم فهي وسائل اتصال وليست وسائل إعلام. أما الحاسب و الشبكات المعلوماتية فهي تجمع الاتصال و الإعلام إذ توجد وسائل الإعلام في هذه الوسيلة ومن ثم سميت بالإعلام المتعدد أي أنه وسيلة اتصال و إعلام. أما كلمة الاتصال فيتضمن التدفق المتبادل لا الأحادي النسبي ، أما ما يدور بين أفراد المجتمع من تفاعل هو اتصال إذ يتضمن التبادل المشترك. وفي هذه الحالة، يكون المحتوي أشمل من الخبر و تغيب الوسيلة التقنية و الجمهرة و التدفق الأحادي النسبي. أما الترادف الجزئي بين الإعلام و الاتصال فيكمن في قول البعض أن كل إعلام هو اتصال و ليس كل اتصال إعلام[2].

الأثر : التأثير مازال يطرح مشاكل في ميدان بحوث الإعلام نظرا لصعوبة قياس طبيعته ودرجته وتحديد مصدره بالضبط فالتأثير الذي يفهم على العموم ،كتغيير يحدث على مستوى السلوكيات والمواقف والعادات والأفكار والآراء عند الأفراد الذين يتعرضون إلى محتويات وسائل الإعلام ،أما مصطلح الأثر الذي استعمله السعيد بومعيزة في رسالة الدكتوراه فيعرفة كالأتي :

---

[1] حمادة، بسيوني إبراهيم الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**، المجلد الثالث العدد الثالث ،سنة 2002 ،ص325/309

[2] عزي عبد الرحمن :**الاتصال والإبلاغ والإعلام** ، مقال يروي قضية الترادف بين المصطلحات الإعلامية دون تاريخ وسنة النشر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"تلك العلاقة التفاعلية بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام وتتميز هذه العلاقة من جانب وسائل الإعلام بمحاولة تكييف رسائلها مع خصائص الجمهور الذي تتوجه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرضوا لمحتوياتها ،وليس بالضرورة التأثير عليهم لكي يغيرو شيئا ما على المستوى المعرفي أو الوجداني أو السلوكي" [1]

الاستخدام يشير مفهوم الاستخدام حسب proulx إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأشياء التقنية ؟إن مفهوم الاستخدام يحيل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا ويسائل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية وبمحتوياتها أيضا ،كما أن الاستخدام فزيائيا يحيل إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجيا قابل للاكتشاف والتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية .

إن مفهوم الاستخدام يقتضي أولا إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا ما ،بمعنى أن تكون متوفرة فزيائيا (ماديا) حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام ثم ضرورة أن يتم تبني هذه التكنولوجيا ،وعلى صعيد آخر ،فان الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستعمالات تبرز بشكل متكرر وفي صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المستخدمين كي تكون قادرة على المقاومة كممارسات خصوصية وتميز "جوزيان جوى" josiane jout بين مفهوم الاستخدام والممارسة حيث ترى أن مفهوم الاستخدام مفهوم ضيق ،يحيل إلى مجرد استعمال عشوائي أو غير منظم للتقنية ،في حين أن الممارسة هي أكثر صياغة،ولا تغطي استعمال التقنيات فقط بل تغطي أيضا سلوكيات الإفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة [2]

ويعني حجم التعرض للإنترنت ومكانته بين وسائل الإعلام وأشكال التعرض وتوظيفها للأغراض المختلفة ومن بينها الاستخدامات

نمط المشاهدة :

ينتاب الاقتراب إلى مفهوم المشاهدة عدة صعوبات تتمثل في كيفية التحكم فيه ،خاصة فيما يرتبط بطبيعة العلاقة التي ينسجها المشاهد مع الوسيلة أو المحتوى، .فنجد في التراكم النظري المتوفر لدينا حول هذه العلاقة اهتماما كبيرا ومتزايدا بالوقت الذي يقضيه المشاهد أمام الشاشة، وانعكاس ذلك على العلاقة

---

[1] السعيد بومعيزة :**اثر وسائل الإعلام والسلوكيات لدى الشباب الجامعي** ،أطروحة دكتوره دولة في علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر، غير منشورة ، 2006 ص176

[2] بوخنوفة عبد الوهاب :**الأطفال والثورة المعلوماتية : التمثل والاستخدام** مجلة إذاعات الدول العربية عدد 01سنة 2007 ص 71

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تتأسس بناءا على ذلك ولهذا برزت عدة مفاهيم تصور هذه العلاقة وبصفة أساسية مفهومي الإدمان على التلفزيون والمداومة على الشاهدة، أو المشاهدة الضخمة/الكثيفة التلفزيون:

"من الصعب كان التمييز بين مفاهيم الإدمان والتبعية، والمشاهدة الكثيفة/الضخمة للتلفزيون فهي تميل نحو التداخل/التشابك ومن الأهمية البالغة بالنسبة للباحثين في الاتصال تطوير مدلولات موحدة القياس من اجل استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية[1]"

يمكن أن نعرف الإدمان على انه " كل أشكال السلوك التبعية غير الطبيعية للمخدرات (مثل الخمر، الكافيين، المسكنات)و الأكل، و التمارين(الرياضية) و المقامرة/الرهان، و المشاهدة التلفزيونية ، و تكون له عدة أسباب منها السبب الاجتماعي المرتبط بالعوامل الديمغرافية التي تجعل الإنسان و تكون له عدة أسباب، و يجد في نفسه الحاجة إلى تعويضها ، و السبب النفسي المتعلق بالسمات الشخصية للفرد كالكآبة والنشاط المكثف اللذان يشجعان على الإدمان .كما تمثل طريقة الحياة (hyperactivity) سببا إضافيا من خلال الضغط الذي تمارسه جماعات الأصحاب،والأصدقاء والذي يؤدي بدوره إلى الإدمان.

توصلت Rubin إلى أن المحفزات الأساسية للسلوك المدمن تمن كالآتي :

- الهروبية: وتتمثل في التقليل من الألم ،الضغط ،الاطلاع
- التعويض :تقدير الذات ،الإحساس المفرط بالمراقبة ،السلطة، تقدير الذات
- الطقوس : التبسيط ،التوقع ،والتجربة الآنية /الحاضرة[2]

ويميز ستوارت هال Stuart hall بين ثلاث مقاربات للمشاهدة يمكن ذكرها هنا فقط وسيأتي شرحها لاحقا : **الإطار المهيمن للرموز** (قراءة الرموز بطريقة مشابهة للطريقة التي وضعها المرمزون أو نفس الإطار التأويلي الذي تم وضعه)

الإطار المفاوض : (يقبل البعض من معاني الخطاب المهيمن ،إلا انه يغير خصائص أخرى ،ليوافق معانيها وأهدافها)

الإطار المعارض: (يقوم بقراءة في الاتجاه المعارض للرموز المهيمنة في إطار هذه الحالة فان المشاهد يفهم الخطاب جيدا في كل منعطفاته السطحية منه والضمنية ولكنه يفسر الرسالة بطريقة مخالفة تماما)[1]

---

[1] عزيز لعبان :**علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية -اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة**- أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، غير منشورة ، 2007 – 2008 ص34-35

[2] نفس المرجع ص36

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعل القراءة :

يقول وليام رالي *w.relly* عن القراءة أنها " ***تضيف قدرا من التجديد التي يفرضها النص في خطوط عامة*** " فالقراءة ليست عملية تمييز الحروف ومجرد النطق بالكلمات فتلك عملية آلية لا تتضمن صفات القراءة التي تنطوي على الكثير من العمليات الذهنية كالربط والإدراك والموازنة والفهم والتقويم والتفكير والتنظيم والاستنباط والابتكار في كثير من الأحيان ،فالقراءة عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه ،وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني ،كما تتطلب الربط بين القيمة الشخصية وهذه المعاني ،مما يجعل العمليات النفسية المرتبطة بالقراءة معقدة إلى درجة كبيرة ،والقراءة بهذا المفهوم تشمل الاستجابات الداخلية لما هو مكتوب والعمليات العقلية تدخل شخصية الإنسان لكل جوانبها بغية تفسير المعاني والفهم والربط والاستنتاج والنقد والحكم على ما يقرأ ، والمعروف أن المكتوب يشكل الحزام الأساسي في النمو الثقافي الدال فالعملية التعليمية لاتكون إلا بالمقارنة أي مقارنة الأشياء بعضها لبعض لذلك لا يقول العرب قراءة إلا للعلم كقولهم "قرأت العلم على فلان" وفي هذا تمييز لمفهوم القراءة ورفع شانها [2] ويضيف المفكر هشام شرابي:

> " إن قراءة النص تضاهي في أهميتها كتابة النص ،فالقراءة تأتي فعلا قبل الكتابة ،وتأتي أيضا بعدها ،ولا وجود لنص دون قارئ ،وكيفية قراءة النص تحدد تفسيره وتركز معانيه ،بهذا المعنى ،فان القراءة هي في صميمها مشاركة في كتابة النص " [3]

نطاق الدراسة وحدودها :سوف تتم هذه الدراسة في الفترة الممتدة بين 2010/2009 بكلية العلوم السياسية والإعلام في جامعة الجزائر حتى نتقرب من المبحوثين ونستخلص المعاني التي يضفونها في علاقتهم باستخدام الانترنات والوسائل الإعلامية الأخرى ،والسبب الثاني هو أن الباحث ينتمي إلى مجتمع البحث أي جزء من مجتمع البحث

أسباب الدراسة :من بين أسباب الدراسة يمكن أن نذكر

---

[1] عزيز لعبان :فهم الخطاب التلفزيوني في السياق الثقافي عند "هال" ***مجلة فكر ومجتمع*** عدد 01 يناير 2008 ص27

[2] جمال العيفة: تجربتا القراءة والمشاهدة بين انحصار المكتوب وانتشار المرئي ***المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلام*** العدد 03 شتاء 2003-2004 ص321/320

[3] هشام شرابي :***النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين*** ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان 1993

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- التعرف على واقع الدراسات الإعلامية بوضع حوصلة للتراث البحثي العلمي الإعلامي وبالذات في مجال الجمهور(المشاهد ،القارئ ،المستمع ،المستخدم) ، ومحاولة تصنيف هذا التراث والربط بين التراكمات التراثية والجديد قي الطرح النظري ومحاولة الربط بينهم

2- أن خضوع البحث العربي في الإعلام والاتصال إلى رؤية نظرية مستنبطة ولا واعية أو مهيمنة واضحة مستمدة من النماذج الخطية (شانون /لاسويل) التي تعتبر أن الاتصال محددا مسبقا أدى إلى ظهور أنماط من التفكير يمكن إيجازها كالأتي :

مقاربة الإعلام من زاوية الباث *: وهي الدراسات المتعلقة باستراتيجيات الفاعلين المؤسساتيين (قنوات إعلامية ،فاعلين سياسيين ،دول ...) مما يفسر طغيان مشكلات التخطيط الإعلامي ودراسة المضمون والتأثير على الجمهور*

تجاهل المتلقي *: (المشاهد ،القارئ ،المستمع ،المستخدم) فقد بقي التفكير عموما في منأى عن إحدى التحولات الكبرى في علوم الإعلام والاتصال التي تتمثل في النتيجتين الهامتين (الصادق الحمامي)*

لا يشكل الجمهور كتلة متجانسة من الأفراد السلبيين يستهلكون المضامين الإعلامية ،كما أن هذه المضامين مفتوحة قابلة لأكثر من تأويل

3- خضوع وسائل الإعلام تاريخيا لنموذج عمودي غير متكافئ ،إذ تبث الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة نحو جمهور واسع لايملك إمكانيات المشاركة في إنتاج المضامين التي يتلقاها

أما النموذج الثاني التي تمثله شبكة الانترنت كامتداد للفضاء العمومي المجال التي يتشكل داخله النموذج التواصلي الجديد والذي يقوم في جوهره على إنهاء ثبات الحدود بين البث والتلقي أي بين إنتاج الخطابات الإعلامية وتلقيها

4-.غدت الانترنت بالفعل جزء لا يتجزأ من البنية الاتصالية العالمية والمصدر الأول للأخبار في بعض البيئات ، كما أن هناك الكثير من المنشورات الإلكترونية التي تشرف عليها مؤسسات غير إعلامية .وقد شكلت بعض هذه المؤسسات، في حالات كثيرة، قنوات اتصالية محورية لا يمكن القفز عليها .

بين صفوف الناشئة من الشباب والذين أصبحوا ضحايا حالة الاستلاب الثقافي والضياع والتغريب الجمالي وعدم الانتماء والدخول في حالة من انعدام الوزن ويصفه عزي عبد الرحمن : القابلية الاجتماعية (سهولة نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي الذي لا يملك تحصينا قيميا إزاء ما يقدم من ضعف رجع الصدى ومقاومة النص الغريزي بفعل ضحالة التحصين القيمي بفعل عصور الانحطاط و الاستعمار من جهة و كونه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من صنع صور إعلامية آتية في معظمها من الآخر. فهذا الوضع و الامتزاج في حد ذاته أمر معطل من الناحية الحضارية لأن يشل الفعل الاجتماعي[1] .

صعوبات الدراسة :

هناك نقص كبير ومخل في تناول الحقل الاتصالي بالبحث والتمحيص .. وهذا أمر يلحظه كل دارس يبحث عن مصادر ومراجع يستند عليها كدراسات سابقة وفي صياغة الأسئلة والفرضيات ،باعتبار أن المعرفة لا تأتي من فراغ ، يحبط المرء من اكتشاف ضعف التراكم البحثي خاصة عندما يحصل –بعد جهد جهيد – على مجموعة من المراجع التي تجتر نفسها ويستنسخ بعضها البعض ضمن عملية تداول للبيانات والمعلومات التي قد تكون مغلوطة أو تم تلقيها بكيفية متهافتة لا تسمح بالاستيعاب المفيد

يمكن أن نقول أن كل بحث علمي تعترضه صعوبات ،ويمكن للباحث التغلب عن هذه الصعوبات بالبحث والمثابرة وصعوبات أخرى كذلك تخص المراجع وإشكالية البحث عن هذه المراجع لكن نقول أن أي باحث في مجتمع "ماقبل الفكرة " ،لابد له من امتلاك رصيد معرفي أو مخزون ثقافي عن الموضوع المراد البحث فيه فيستطيع تحديد العناصر المشكلة لبحثه وتحكم في البحث (تشديد القبضة على البحث)

فقد تخلل انجاز هذه الرسالة صعوبات عدة لكن ،وبالرغم من هذه الصعوبات والاهم منها بكثير ،كان هذا المسار غنيا بلقاءات مميزة مع أشخاص متميزين والاطلاع على ما كتب في الموضوع ،

فقد وردت كملة "إقرأ" في الآية القرآنية اتبعت "باسم ربك." أي تكون القراءة في سياق تعاليم إلهية و ليست قراءة من دون مرجعية، فما يتوصل إليه الباحث من "علم حقيقي" إنما يأتيه من عند الله وليس من عند عقله الذي يصبح في هذه الحالة أداة و ليس مصدر المعرفة

أهداف الدراسة:

تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي؛ بما وفرته من سهولة في استخدام الحاسب الآلي للباحثين في العلوم، وبما أتاحته من مصادر متجددة للمعلومات، وبرامج لإدارة البيانات والمعلومات وتحليلها ، فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص.

وكسبت هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة جمهورا عريضا من مختلف فئات الجماهير. وأصبحت منافسا قويا لوسائل الإعلام التقليدية و تأتي أهمية الإنترنت من تلك التطورات السريعة التي تشهدها، سواء في

---

[1] عزي عبد الرحمن :**الرأسمال الرمزي الجديد :قراءة في هوية وسوسيولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية**، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م ،ص13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصائصها الفنية كوسيلة اتصال، أو في عدد مستخدميها .فقد زاد عدد مواقع الإنترنت وبلغ50 ، موقعًا فقط عام 1991 إلى 84 ألف موقع عام 1994 هذا العدد 156 مليون موقع وصفحة ويب على محركات البحث المختلفة في يناير أما فيما يتعلق بعدد مستخدمي الإنترنت فيلاحظ أن عددهم يتضاعف بدرجة كبيرة مقارنة بعدد جمهور وسائل الاتصال الأخرى، يلاحظ أنه بينما أخذ الراديو وقتًا من 40 إلى 50 عامًا ليبلغ عدد مستمعيه 50 مليونًا، وأخذ التلفزيون 10 سنوات ليصل عدد مشاهديه لنفس هذا الرقم، نجد أن الإنترنت كوسيلة اتصال تجاوز عدد مستخدميها رقم الخمسين مليونًا في مدة لم تتجاوز 4 سنوات منذ ظهورها، بل إن هذا الرقم تجاوز 808 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم مع بداية عام 2001ووفقا لتقديرات اتحاد الاتصالات الدولية، وصل هذا العدد في ديسمبر 2008 إلى 1320 مليون مستخدم، وهو ما يزيد عن 20 % من عدد سكان العالم[1].

فإذا كان الانترنت يمثل الوسيط الإعلامي السادس (6eme media) الذي تعتمده المؤسسات الاقتصادية في إستراتيجيتها الاتصالية (بعد الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمعلقات affichage) فهو بالنسبة للإعلام منظومة رابعة تنظاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث أي الصحافة والتلفزيون والإذاعة إضافة إلى الهاتف النقال كمنظومة خامسة في طور التشكيل تتأسس بدورها على نماذج تحريرية واقتصادية مخصوصة

الحضور الكبير للتقنيات الاتصالية في الحياة الاجتماعية لما تتسم به البيئة الاتصالية من وفرة معلوماتية (أكثر من عشرة مليار صفحة على الواب) وظهور أشكال جديدة من البث وفق ظاهرة الاندماج بين التلفزيون والانترنت ....وسلعنة المعرفة وجعلها مكممة (quantifier) أصبحت أيضا منتجة للافتراضيات (النماذج الافتراضية ، الدولة الافتراضية ، الاقتصاد الافتراضي، المعرفة الافتراضية)، وبالتالي فهي إعادة صياغة حدود المعرفة، فلم تعد معرفة الذات، ولا معرفة المجتمع، ولا معرفة الدين، ولا معرفة الثقافة، ولا القيم، بل هي أصبحت تذويب قيم وتذويب لغات في بوتقة افتراضية سريعة التغيير لا تعرف الزمان ولا المكان.

[1] د .خيرت معوض محمد عياد:المسؤولية الإعلامية للعلاقات العامة عبر الإنترنت (دراسة على المؤسسات الربحية وغير الربحية في مصر والإمارات) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 08 العدد 03 أكتوبر 2009 ص 33

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

بحث عبد الرحمن عزى، والذي توصل إلى أن حسن استخدام الشبكة، يوفر الإعلام والتفسير والتحليل للأحداث في شتى المجالات، وأنها وإن لم تضع بعد على الفضائيات إلا أنها صارت منافسًا قويًا لها، وفق زمن المتصفح، وليس في وقت النشرة الفضائية[1]

و الدراسة التي تناولت الطبيعة الخاصة للإنترنت، وكيف جعلته موجودًا في قلب وسائل الاتصال الجديدة والقديمة المتحررة من أثقال الماضي، بعد أن أصبح لها مرادفاتها في عالم الإنترنت، وقد توصل البحث إلى أن هذا الوجود النابع مباشرة من الإنترنت على النحو الذي نتلمسه في الوقت الحاضر محبذ، طالما أن الوضع لا يزال مخيبًا على مستوى المضامين في وسائل الاتصال الأخرى[2]

كما يمكن ذكر البحث الميداني الذي أجرته وحدة الدراسات والبحوث بدار الخليج للطباعة والنشر ونشرت نتائجه في ديسمبر 2003 ، وشمل عينة قوامها 500 من الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة 323ذكور، 178 إناث، والذي أظهرت نتائجه أن 08 %من الذكور يقضي معظم أوقات فراغه أمام الكمبيوتر، في مقابل .نسبة 28 5 %من الجنسين يلجأ إلي قضاء وقت فراغه أمام . من الإناث، وأن نسبة 21 التلفزيون، ونسبة 11 % يفضلون قضاء وقت فراغهم في القراءة والقيام ببعض الأعمال التطوعية فتنوع دوافع استخدام الشباب للإنترنت حيث جاء دافع الحصول على معلومات في الترتيب الأول يليه دافع التسلية والترفيه، ثم دافع – إقامة صداقات ، ثم دافع الفضول وحب الإطلاع على المستجدات العالمية ، وأخيرًا شغل الفراغ، كما توصل(سامي طابع 2000) إلى أن أهم فوائد الإنترنت تمثلت في الحصول على الأخبار والمعلومات ، كما أثبت (السيد بخيت2000) أن شبكة الإنترنت أدت إلى تغيير عادات استخدام الجمهور لوسائل الإعلام الأخرى بنسبة 79 % وتوصل (يحيى جاد2001) إلى وجود غياب للإعلام الواعي الهادف الذي يعرف شبكة الإنترنت وخدماتها ومقوماتها وأشكالها وكيفية الاستفادة منها بالصورة المفيدة ، كما توصل (شريف درويش2002) إلى أن التشريعات الخاصة باستخدام الإنترنت قد اتسمت بالندرة الشديدة في المنطقة العربية، حيث اقتصرت على تشريع واحد هو «مرسوم الإنترنت»،

---

[1] عزي عبد الرحمان **الانترنت والشباب دراسة قيمية** مداخلة مؤتمر صحافة الأنترنت في الوطن العربي : الواقع والتحديات .جامعة الشارقة .كلية الإتصال 22نوفمبر2005 2004

[2] نصر الدين العياضي استخدام الانترنات والسلوك الثقافي لدى الشباب الإماراتي ،**مجلة إذاعات الدول العربية** عدد 03 سنة 2006 ص65-74

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصادر في تونس ، وتعتبر مصر والكويت دول أكثر ليبرالية في التعامل مع شبكة الإنترنت حيث يتمتع الجمهور بخدمات الإنترنت نفسها التي توجد في الدول الغربية دون رقابة أو قيود.

وأثبتت (نيرمين حنفي2003) أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة ، ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاق الأسرة، كما أن الاستخدام الكثيف للإنترنت قد ارتبط بمجالات من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها ويقل الوقت والجهد المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية الأخرى.

أما (ريم عبود2004)فقد توصلت إلى أن الإنترنت يولد اقتناعًا بالقيم والأفكار الغربية، بالإضافة إلى أنه يؤثر سلبيًا على العلاقات الاجتماعية في أفراد الأسرة، وكذلك على المعتقدات الدينية، وحول دور قادة الرأي في توعية الشباب بمخاطر الإنترنت توصلت (نانسي عثمان2006) إلى أن الهروب من الواقع من أوائل أهداف اتصال أفراد العينة من الشباب بالإنترنت يليه تقليد الأصدقاء ومسايرتهم، بالإضافة إلى أن الشعور بالاغتراب والسخط عاني منهما أفراد العينة بعد مشاهدتهم العالم المتقدم على الإنترنت، وعن مدى إدراك مصداقية المعلومات التي تقدمها الإنترنت لدى مستخدميها توصل Andrew J- Flanagin (2000 إلى أنه قليلاً ما يقوم المسئولون بعمل فحوصات للمعلومات التي يحصلون عليها في الإنترنت، وأن مستخدمي الإنترنت ذوي الخبرة الأقل في التعامل مع الإنترنت قليلاً ما يقومون بعرض الإنترنت كمصدر صادق للمعلومات، وحول الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور

المصري لشبكة الإنترنت توصلت(هناء أبو اليزيد2008) إلى أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى شعور بالقلق العام بسبب تأثر هؤلاء الأفراد بإدمان الإنترنت، ويختفي هذا الشعور عندما لا يعانون من الإدمان للشبكة، كما أن استخدام الإنترنت، أي أن إدمان الشبكة حال دون شعورهم بالاكتئاب عندما يزداد استخدامهم لها، كما أن استخدام الإنترنت لا يؤثر على تفاعل الأفراد مع أسرهم، إذا لم يكن لديهم إدمان للشبكة، أما عن الدوافع وراء استخدام الأفراد للإنترنت

توصلت كلا من (Alan & Zizi 2000) ، إلى أن الدوافع الشخصية التي يسعى الأفراد لتحقيقها من خلال الإنترنت قد يقابلها انخفاض في تفاعلاتهم الاجتماعية الأولية تجاه الأسرة والأصدقاء.

وحول الاستخدام اليومي للإنترنت في حياة الأفراد توصلت (Caroline 2001) إلى أن الرجال يستخدمون الإنترنت أكثر من النساء في مجال البحث والأخبار والأنشطة وأخبار البنوك والبورصة، بينما تتجه السيدات للبريد الإلكتروني، وبرامج المحادثة، أما عن دور الإنترنت في الترويج والإعلان فقد توصل كلا من (Kwak & Fox 2003) ، إلى أن هناك أربعة أبعاد تؤثر على شراء المستهلك عبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنترنت، وهي الحالة المادية للمستهلك، وخبرته باستخدام الإنترنت، وسماته الديموجرافية، والحالة المزاجية للشراء.

بومعيزة السعيد : : أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة. أطروحة دكتوراه دولة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006

فقد طرح الإشكالية التالية : ما هو أثر وسائل الإعلام الجماهيرية على القيم والسلوكيات لدى الشباب؟ من خلال رأي أفراد العينة المتكونة من 215 مفردة إناث و200 مفردة ذكور بولاية البليدة (الجزائر)، في الفترة الممتدة من جوان إلى جويلية 2005. وهذا من أجل اختبار فرضيات الدراسة عن طريق تحليل العلاقة بين المتغيرات

- أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأكثر استعمالا، ويبقى وسيلة عائلية أكثر منها فردية، والسياق العائلي يضبط المشاهدة. كما يشاهد الشباب التلفزيون الجزائري أساسا، ولكنهم غير مدمنين عليه.

- أن معظم المبحوثين يستمعون إلى الإذاعة الجزائرية بصفة عرضية وخاصة الإناث، ولكن الذكور يقرؤون الجرائد الجزائرية أكثر من الإناث ولو بنسبة ضعيفة. وجل المبحوثين يستعملون الانترنيت وخاصة الذكور والذين منهم يمتلكون المؤهلات التعليمية واللغوية.

-يستعمل أغلبية المبحوثين الانترنيت من أجل التفاعل الاجتماعي الشبهي بالدرجة الأولى ثم البحث العلمي والتسلية؛ لكن الإناث يملن إلى استعمال الانترنيت لغرض البحث العلمي أكثر من الذكور.

- أن أغلبية المبحوثين صرحوا بأن استعمالهم لوسائل الإعلام ساعدهم على الارتباط بالقيم أكثر، وهذا عكس الاعتقاد السائد. لكن الإناث أكثر اعتقادا من الذكور فيما يخص قدرة وسائل الإعلام على جعلهن يرتبطن بقيم الطموح والتقوى وتقدير العلم والعلماء والديمقراطية والعدل.

- أنه كلما كان المستوى التعليمي أدنى إلا واعتبر المبحوثون أن وسائل الإعلام مصدرا لتعزيز القيم عندهم، باستثناء بعض القيم التي لها علاقة بالبيئة الاجتماعية مثل: التفتح، أو التي هي بعيدة عن إدراكهم مثل: احترام الذات وإثبات الذات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أن الذكور أقل اعتقادا من الإناث في أن وسائل الإعلام تساعدهم على الارتباط بقيم البعد الاجتماعي والبعد الديني، وتعتبر الإناث أكثر اعتقادا من الذكور في قدرة وسائل الإعلام على جعلهن ترتبطن بقيمة الديمقراطية بمفهومها الواسع الذي يشمل العلاقات الفردية والأسرية.

– أن دور وسائل الإعلام يبقى مكملا لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وأنه كلما كان دور هذه الأخيرة قويا إلا وقل دور وسائل الإعلام في تعزيز القيم، وبصفة خاصة قيم الأبعاد النفسية والاجتماعية والدينية.

– أن أغلبية المبحوثين مشبعون بالقيم ذات البعد الاجتماعي التي تعلموها واستدمجوها بفعل عوامل التنشئة وبالتالي صارت تضبط تفاعلاتهم الاجتماعية وتجعلهم موجهين (على مستوى الشخصية) نحو الخارج أكثر مما هم موجهين نحو الداخل.

– يستعمل الشباب محتويات وسائل الإعلام وفق ما يتماشى وقيمهم بصفة خاصة ذات البعد الاجتماعي والديني، ويتحاشون كل ما يتنافر وهذه القيم.

– أن قيم البعد الديني هي أكثر تجليا في شخصية المبحوثين، وبالتالي فهي تضبط ما يستعملونه من وسائل إعلام وما يتعرضون له من محتويات.

– كلما كانت الاستعدادات النفسية والشخصية لدى المبحوثين قادرة على السماح لهم بالتفاعل الاجتماعي والاندماج في جماعاتهم الأولية إلا واستغنوا عن وسائل الإعلام كبديل وظيفي يحدد سلوكياتهم[1].

حسيبة قيدوم : الانترنات واستعمالاتها في الجزائر دراسة وصفية في عادات وأنماط واشباعات الاستعمال بالجزائر العاصمة رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 2001/2000

جاءت الإشكالية الرئيسية كالأتي :ماهي العادات والأنماط التي تحدد سلوك استعمال شبكة الانترنت في الجزائر العاصمة ،وماهي دوافع استعمال هذه الوسيلة وما يفعله المستعملون بالخدمات التي توفرها؟

وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالأتي :

السمات العامة لمجموع مستعملي الانترنت بالجزائر تتمثل في كون أغلبيتهم من فئة الشباب لاسيما من تتراوح أعمارهم بين 21 و30 سنة ذوو مستوى جامعي ،ويتقارب عدد الذكور مع عدد الإناث

---

[1] *السعيد بومعيزة :**اثر وسائل الإعلام والسلوكيات لدى الشباب الجامعي** ،أطروحة دكتوره دولة في علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر، غير منشورة ، 2006*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبين أن أغلبية المبحوثين يستعملون الانترنت يوميا من ساعة ومنهم 15.15 ٪ من يغالون في الاستعمال لأكثر من أربع ساعات يوميا ،كما توجد أقلية تستعمل الانترنت أسبوعيا وبحجم زمني ضئيل جدا ينم عن استخدام استكشافي هادف.

فيما يتعلق بالأوقات المفضلة لاستخدام الانترنت تفضل الغالبية الاستخدام ليلا ،وقد يتم الاستخدام مرتين أو ثلاث مرات في اليوم حسب الحاجة والخدمة التي يراد استغلالها .

من بين الخدمات الانترنت الأكثر شيوعا في الاستعمال عي خدمتا النسيج العالمي الواسع مع تفوق طفيف للأولى عن الثانية ،إذ تعتبر الخدمة الأولى الأداة الرئيسية في e-mail البريد الالكتروني استكشاف الشبكة وخزانا ضخما لرصيدها المعلوماتي ،أما الخدمة الثانية فقد أصبحت الوسيلة الأكثر تفضيلا ضمن الاتصال الشخصي كونها تتعدى عائقي الزمان والمكان ولا تعاني إلى حد ما نقائص وسائل الإعلام التقليدية.

من بين دوافع وحاجات متعلقة باستعمال كل خدمة ومن الفوائد التي تجلبها استعمال الأفراد لشبكة الانترنت ،أن مجموع الاشباعات التي يرغب مستعملو الانترنت في تحقيقها هي اشباعات ذات قيمة اجتماعية ونفسية (معرفية أولا ووجدانية ثانيا) ويمكن استعراضها كالأتي :

- الاتصال والتبادل
- توطيد العلاقات الاجتماعية
- خلق علاقات جديدة
- الحاجة إلى الشعور بالانتماء
- التزود بالمعلومات
- التثقيف وتوسيع المدارك
- التفتح على العالم
- الحاجة إلى الفعل والمشاركة
- الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية
- الفضول
- الاسترخاء والترويح عن النفس
- التذوق نكهة الحداثة
- الاستمتاع بجمال الصور والإشكال
- التقمص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الهروب
- التعويض

أما عن استعمال شبكة الانترنت بالتعرض لوسائل الإعلام التقليدية لاسيما منها التلفزيون والراديو والصحافة فقد أثبتت الدراسة ما يلي :

اتضح أن استخدام الانترنت قد اثر على مشاهدة التلفزيون بنسبة معتبرة قدرت ب42.5 ٪ من ثلث العينة ،وقد اخذ التأثير شكل النقصان في المشاهدة أو الإحجام عنها نهائيا ،لذا فان مكانة التلفزيون شهد تقهقر نسبيا مع انتشار واستخدام الانترنت ،أما عن تأثير استخدام الانترنت على عادات الاستماع للراديو قد حدث وبنسبة ضئيلة ،وقد اقر معظم المبحوثين بان التأثير قد حدث بصفة أساسية بالنقصان والإحجام نوعا ما ب23٪ سماع الراديو ،وبصفة اقل اخذ هذا التأثير شكل الاستماع للراديو عن طريق الانترنت وفي ذلك ظهور لسلوك اتصالي جديد ينم عن ظاهرة التداخل والدمج التي أصبحت تميز وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.

تجاوزت ثلث حجم العينة ساهم في استخدام الانترنت في انخفاض عادات قراءة الصحف بنسبة 37٪ مع أن النسبة اكبر لهؤلاء المستخدمين الذين تأثرت عادات قراءتهم للصحف لا تتعلق بالنقصان فحسب من حجم العينة بل أصبحت الإحجام النهائي عن قراءة الصحف ،وتوجد قلة قليلة تقدر ب 3.5 تلجا لقراءة الصحف عن طريق الانترنت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني :الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية :

"الكتاب يصنع المعنى والمعنى يصنع الحياة" رولان بارت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتأثر الشباب بثقافة المجتمع وما فيه من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بما في ذلك النظام الاتصالي , حيث أن اتصال الإفراد عبر وسائل الاتصال الوطنية والوافدة يلعب دورا مهما في ثقافتهم . لكن وسائل الاتصال ليست مصدرا وحيدا لتكوين الثقافة , فهناك عوامل أخرى متعددة , غير أن في بعض البلدان النامية التي يفتقر فيها المجتمع إلى مراكز لصقل الثقافة , كالكتب وغيرها , يقع الثقل الأكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمة تكوين الذوق الرفيع واغناء الثقافة .

ولكن ثقافة الشباب ليست مجموعة لهذه المكونات بقدر ما هي تعامل بينها جميعا بما يؤول إلى أنماط سلوكية , وعند ذاك تمسي ثقافة الشباب هنا طريقة حياتهم , كما ان كل عنصر من عناصر ثقافة الشباب يندرج في سلا لم قيمية بحيث يكون لبعض القيم قوة كبيرة ولأخرى قوة اقل , وهكذا بالنسبة الى سائر مكونات الثقافة مما يسمى بانتظام الثقافة .يضاف الى ذلك ان ثقافة الشباب في عناصرها وبنيانها ليست ساكنة بل ديناميكية , وهي تؤثر في سلوك الشباب وتتأثر به .

وبرغم كبر الهزات التي تعرضت لها ثقافة الشباب فأن هناك اتجاهات متباينة ازاءها اليوم , حيث إن هناك من يريد لتوجهات ثقافة الشباب العربي أن تناسب الأوضاع القائمة وان تحافظ عليها , وهناك من يريد لها ان تساهم في تغييرها .. وضمن هذه الحدود المتعارضة تعمل أجهزة التنشئة الاجتماعية والسياسية وأجهزة الإعلام الوافدة لها توجهات اخرى مختلفة , وخاصة تلك التي تصل عبر سواتل الفضاء : واذا ما ركزنا على الصورة الواصلة عبر تلك القنوات فإنها تتخذ حدودا منها ما هي بعيدة كل البعد عن تلك التي يضعها المجتمع العربي للشباب

من البديهي أن الفرد ليس بمقدوره مباشرة اتصال شخصي مباشر إلا مع جزء ضيق يسير من هذا الواقع البالغ السعة والتعقيد. فجاءت وسائل الإعلام- خاصة مع تطورها والمكانة التي ما فتئت تحتلها في حياته- لتضاعف من حجم ما يصل إلى أسماعنا وأبصارنا من هذا الواقع، كما غدت هذه الأخيرة مصدرا أساسيا للمعاني والإدراكات التي تتشكل بذواتنا. فتعددت مصادر المعلومات بتعدد وسائل الإعلام التي كان يعتقد أن ظهور الجديد منها يقضي على القديم ،كان تقضي الصحافة على الكتاب وتقضي السينما على الصحافة والإذاعة على ما سبقتها وهكذا تباعا مع التلفزيون والانترنت

فقد جاء في القاموس المحيط في مادة (ش ب ب) أن الشباب يعني الفتى، كالشبيبة، والشباب – بالكسر ـــ النشاط. فمن المعنى اللغوي نستنتج أن مرحلة الشباب نقيض مرحلة الهرم، لما لها من خصائص نفسية وسلوكية ومزاجية.. إضافة إلى خاصية النشاط ..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ويرى علماء الاجتماع أن الشباب هم كل من يدخل في فئة السن من (15 إلى 25 سنة) ويبنون رأيهم على أساس أن أولئك قد تم نموهم الفسيولوجي أو العضوي، بينما لم يكتمل نموهم النفسي والعقلي اكتمالا تاما بعد، وبالتالي فهم في مرحلة وسط بين الطفولة والرجولة الكاملة".

وهناك من يرى أن مرحلة الشباب أو الرشد تبدأ من (18 إلى 30 سنة تقريبا)، ويقسمها إلى:

ـــ مرحلة الشباب الأولى (من 18 إلى 24 سنة تقريبا) وهي تقارب مرحلة التعليم العالي.

ـــ مرحلة الشباب الثانية (من 24 إلى 30 سنة تقريبا)

ومن الدارسين من يرى وجوب ".. ألا يقتصر هذا المفهوم على النظر للشباب كفئة عمرية أو اجتماعية لها خصائصها النفسية والسلوكية المميزة، ولكن باعتبار الشباب جزء من كلّ، أو باعتبارهم عنصرا هاما في بناء النسق الاجتماعي للمجتمع..

وانطلاقا ممّا سبق، يتحكم كل باحث في أية مرحلة عمرية من مراحل الشباب يريد دراستها، فدراسة الشباب عامة، تركز على الفئات العمرية (من 15 إلى 30). ودراسة الشباب في التعليم الثانوي تركز على المرحلة من (15 إلى 30 سنة)، ودراسة الشباب الجامعي تركز على المرحلة من (18 إلى 30 سنة)[1].

أما مميزات المجتمع الجزائري فيتميز بعدة سمات مستنبط أغلبها من انتماء هذا المجتمع إلى الكيان العربي الإسلامي .و رغم تعددها و تنوعها فقد أحصى الدكتور احمد إبن نعمان في كتابه " سمات الشخصية الجزائرية من منظور الإنثربولوجيا النفسية "أربع و أربعون سمة نذكر أهمها:

1- الصراحة و مقت اللف و الدوران و يؤكدها المثل الشعبي " اخرج لربي عريان يكسيك " و " أدخل الدار من بابها."

2- التمسك بالأصول، بمعنى حب النظام و التزام السلوك المبني على المنطق السليم، و يؤكده ذلك المثل الشعبي القائل " الذهب عمرو ما يصدد."

3- الواقعية و الابتعاد عن الخيال و الطوباوية، و يؤكدها ذلك المثل القائل " ابني الساس على الحجر و ما تشريش الحوت في البحر."

4- مقت الإدعاء و التظاهر و هي صفات ذميمة لا تتماش مع الواقع و يؤكد ذلك المثل القائل " الاسم عالي و المرسم خالي."

---

[1] سمير لعرج :**دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري** ، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة،كلية العلوم السياسية والإعلام ،الجزائر 2006/2007ص 14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- القناعة، و هي سمة تتماشى أيضا مع الواقعية و يؤكدها المثل القائل " المعيز خير من الفقر و النبات خير من العقر."

6- نشد الكمال و الحلول الجذرية، بالسير بالعمل إلى النهاية مهما تكن الصعوبات " ضربة بالفأس خير من عشرة بالقادوم"

7- الجد ، و هي سمة بارزة تعود إلى عوامل عديدة منها الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع، و المقصود بها فترة الاحتلال و ما صاحبها من بؤس و شقاء، و يبين هذا، المثل القائل " خذ الرأي اللي يبكيك و ما تخذش الرأي اللي يضحك عليك."

8- سرعة المبادرة و كره الانتظار و المماطلة " أضرب الحديد سخون، " ألي بكر على شغله قضاه."

9- الاهتمام بالجواهر قبل الإعراض، و الأفعال قبل الأقوال و الحكم على الأشياء بنتائجها و على الأقوال بما تصاحبها من أفعال " الصديق يبان في الضيق."

10- روح التحدي، و التي تصل أحيانا إلى حد التهور ": اللي دار بينك و بينو خيط، دير بينك و بينو حيط "و تماشيا مع هذا التحدي نجد أيضا سمة أخرى تحث على المعاملة بالمثل و يؤكدها المثل القائل ": الخير بالخير و البادئ أكرم و الشر بالشر و البادئ أظلم."

11 –الاعتماد على النفس و عدم الاتكال على الغير ما يؤكده المثل القائل ": ما يحك لك غير ظفرك و ما يبكيلك غير شفرك."

12- حساب العواقب و التخطيط للمستقبل و هذا شكل من الاحتياط و الاقتصاد يبينه المثل القائل" اللي ما يقرأ للزمان عقوبة، يجي على راسو مكبوب"

13- الاتعاض من دروس الماضي و الاستفادة منها في الحياة المستقبلية و يؤكد ذلك المثل القائل: "اللي قرصو الحنش من لحبل يدوا"

14- التعاون على أساس المصالح المشتركة(نظام تويزة مثلا) و ما هو ما يؤكده ": المعاونة تغلب السبع "و " يد واحدة ما تصفق."

15- التدين : و هي ابرز السمات و يبدو هذا من خلال سلوكات و أعمال عديدة منها : حب الجهاد و التضحية في سبيل الله، أداء الفرائض، بناء المساجد، و يبين هذا أمثلة ": ما كان كالحلال تجارة و كالأم حبيب " "ما كان كالكفر خسارة و ما كان كالدين طبيب " ، و يتبع هذا الإيمان بالقدر " اللي كاتبة في الرأس ما ينحيها لا طالب و لا كراس "و " اللي عطاه ربي، ما ينحيلو العبد."

16- المحافظة على السمعة و الإستماتة في الدفاع على الشرف و العرض وهو الموقف الذي يؤكده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثل القائل " ضرب السيف و لا ضياع النيف."

17-الحث على الاقتداء بمن نراهم أهلا لذلك و الابتعاد عن الحسد في المثل القائل" عاند و لا تحسد " و " ألي عجبك حالوا أعمل بحالو."

18- حب العلم و المعرفة و تقدير العلماء " ألي ما أقرا ما تغرب يبقى في الهم يتعذب" و هي تقريبا نفس الصفات التي لخصها الدكتور رابح تركي في القيم الخمسة التي تضمنها مؤلف "التعليم القومي و الشخصية الجزائرية "إذ يقول على الفرد الجزائري

1- أنه إنسان أصيل و في لهذه الأصالة.

2- إنسان مناضل.

3- إنسان شعبي يحب المساواة و يعشق الحرية.

4- اجتماعي النزعة، يؤمن بالجماعة و يحب الديمقراطية و يفسح لروح التعاون مكانا بارزا في حياته و مجتمعه.

5- إنسان نير البصيرة صادق الحدس.

و في هذا الصدد يضيف رابح تركي مستطردا، و لا يعني وجود هذه القيم الإيجابية في الفرد الجزائري أنه خلو من العيوب و النقائص، و لكننا ذكرنا الإيجابية فقط باعتبار السلبيات تزول بزوال ظروفها و أسبابها المؤقتة و من السمات التي لا يمكن أن تتأثر بالوقت أو الظروف و التي تطبع كل شخص جزائري مهما اختلف عرقه، هويته أو موقعه الجغرافي نذكر ما أشار إليه الباحث مصطفى بوتفنوشنت : النرفزة أو القلق، الصلابة و صراحة الحديث [1]

1. **الصحيفة** : تمتلك الصحيفة القدرة على بث الأفكار والإقناع بها لأنها تعتمد على الكلمة المطبوعة التي تمتلكها من تحقيق تكرار العرض مع التنوع في الشكل،كما تمكنها من استشارة الانفعالات لدى قرائها ،من خلال تغطية كافة مجالات الحياة وتقييم الخبر والرأي والخدمة ، إلى جانب مميزات أخرى كالتحكم في أوقات التعرض وسهولة الحمل والنقل ،كما أن القارئ يجد وقتا للتفكير في المعلومات التي قراها لبلورة وجهة نظره فيها ، وتؤدي الجريدة واجبها بالحياد وإعطاء الإخبار الصحيحة فتسمى بذلك صحيفة خبر ،وإما أنها تعطي أرائها واتجاهاتها السياسية مع الإخبار ،فتسمى عندئذ صحيفة رأي ،وغالبا ما تقوم الصحيفة بإعطاء الجانبين معا . وتظهر أهمية الصحافة المكتوبة كذلك من خلال اتساعها في العديد من

[1] فايزة يخلف : **خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي** ، ،أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة،كلية العلوم السياسية والإعلام ،الجزائر 2005/2004 ص 159-160

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحيان في تناول بعض القضايا والمواضيع التي تعرضها ،فتقوم بتناولها من زوايا مختلفة بأنواع صحفية متعددة ،فهي بذلك تقوم ببعض المهام التي قد لا تقوم بها وسيلة أخرى مثل الراديو .

وفي ذلك يقول عبد العزيز غنام

"يصعب على السامع أو الناظر أن ينظر إلى الأخبار كلها نظرة مستوعبة يستطيع بها أن يحللها أو ينظمها طبقا لأهميتها وبالأخص انه لا يمكن عن طريق عن طريق الراديو(مثلا)إعطاء رسوم بيانية أو توضيحية ،ومن هنا يزداد اهتمام القارئ بالصحافة المكتوبة وخصوصا بعد سماع أو رؤية أخبار مهمة بالراديو أو بالتلفزيون "[1].

من بين خصائص النص المطبوع نذكر

- تسمح لقرائها بالسيطرة على ظروف التعرض وبتكرار العرض عليها أكثر من مرة .
- يفضل استخدام المواد المطبوعة مع الجمهور المختص وصغير الحجم بغية فعالية اكبر ولأسباب مادية.
- من الأفضل تقديم الرسائل الاتصالية المعقدة عبر الوسائل المطبوعة وتوجيهها لجمهور مثقف.
- عن طريق الوسائل المطبوعة يمكن الاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها .
- يلاحظ في الوسائل المطبوعة تأثيرا ابلغ للحجج والبراهين ومخاطبة العقل على تغيير المواقف .
- الصفحة المطبوعة سجل دائم لما أنتج الإنسان .
- كما لقي المطبوع نجاحا أفضل في تحقيق فهم أحسن،فقد أثبتت الدراسات المقارنة التي عالجت اختلاف قدرة الوسائل على تسهيل الفهم ،مثل دراسة " جاكوبي وآخرون"عام1983 التي توصلت إلى أن الجمهور يفهم الوسائل المطبوعة أفضل من المسموعة والمرئية حتى في حالة تحديد الوقت المخصص للقراءة [2].

عرفت الصحافة تطورها وازدهارها مع سقوط الأنظمة الملكية القديمة وهي الفترة التي تميزت بالصراع و النضال من اجل مبدأ حرية التعبير ،عرفت تلك الفترة ظهور مفاهيم جديدة للديمقراطية السياسية والحدث الذي ميز وغير مسار المجتمعات الغربية والذي ساعد على تطور الاتصال الجماهيري ،خاصة فيما يتعلق بحق الفرد في المشاركة السياسية عن طريق الانتخابات والذي أعطى دورا للصحافة في المشاركة الفعالة فقد اتجه مارشال ماك لوهان إلى معالجة النص الإعلامي ليس كنص في حد ذاته ،ولكنه كمادة يستحضر من خلالها

---

[1] جمال العيفة: تجربتا القراءة والمشاهدة بين انحصار المكتوب وانتشار المرئي ،**المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية** ،عدد03 ،شتاء2003. 2004،ص332

[2] نفس المرجع سابق الذكر ،ص331

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القارئ مع المادة الإعلامية ،فالنص يحمل في طياته التفاعل بين هذا القارئ الذي نتصوره والنص الذي نتصادم معه فيقول مارشال مكلوهان " إن المستعمل هو المحتوى " فالقارئ يسقط في تحيزاته على المعاني التي يستنبطها من النص ،ولكن هذا النص يوفر للقارئ محيطا من المحفزات التي يستنبطها من النص ،ولكن هذا النص يوفر للقارئ محيطا من المحفزات التي تشكل وتعيد تنظيم تصوراته[1]

ويعتقد ماكلوهان بان ذلك صحيح لان كل وسيلة اتصالية إنما هي امتداد للواقع الإنساني ومن ثم فان وسائل الاتصال سوف تبالغ في استخدام هذه الحاسة المعينة أو تلك ، ومهم كانت نوعية الوسائل السائدة فإنها ستوثر على الطريقة التي يرى الناس بها العالم ، فقبل اختراع الصحافة المطبوعة كان الناس القبليون (أفراد القبيلة) أناسا اتصاليين ذوي توجه سمعي ، فقد كانوا قريبين من بعضهم عاطفيا وشخصيا وقد عزز وشجع الإلف باء عادة تصور البيئة بطريقة حيزية (مكانية)،وخلقت تكنولوجيا (جوتنبرغ) اختراع الطباعة تفجرا في المجتمع بفصل وتفريق الفرد عن الفرد الآخر ، وإما العصر الالكتروني "فقد خلق تفجرا رد العالم مرة أخرى إلى كونه قرية عالمية * ، حيث تم اختراع أجهزة الاتصالات التي تصل بين أطراف العالم وبشره".

أما الافتراض الثاني لدى ماكلوهان والمعروف ب " الوسيلة هي الرسالة " فهذا يعزى إلى قوة التأثير العام الذي تملكه الوسيلة الإعلامية بمعزل عن مضمونها ويدعي ماكلوهان بان مضمون الاتصال غير ذي علاقة بالتأثير ، "فالذي يجعل هناك فرقا في حياة الناس إنما هي الوسائل السائدة في عصر ما وليس مضمونها "

إما الافتراض الأخير فيتمثل في التفريق بين ماسماه بوسائل الاتصال الساخنة والاتصال الباردة [2].

أن كل وسيلة في نظر ماكلوهان تحدث تعديلا في محيطنا النفسي وتفرض علينا نمطا من التصور والتفكير الذي يراقبنا بكيفية لا نكاد ندركها ،فعلى سبيل المثال فان اللغة المكتوبة المنتجة جماهيريا أصبحت حزاما ثقافيا لعدة أجيال ،وتم إثناءها إنتاج المعرفة والأفكار في اتجاه تنازلي وعلى نمط مرحلة –مرحلة وفق ما تطلبته الرسالة ،ودفع الإنسان بالتالي إلى التطبع بنمط التفكير المتقطع وهو أمر لايضاهي بأي حال التعقد

---

[1] عزي عبد الرحمن :**محاولة فهم نظرية ماكلوهان لوسائل الاتصال في كتاب فضاء الإعلام** إعداد مجموعة من الأساتذة إشراف عزي عبد الرحمن ،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ص32

* يقول شاكر عبد الحميد في كتابه ثقافة الصورة "إن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها في الستينيات لم يعد لها وجود حقيقي منذ التسعينيات ، فالتطور التكنولوجي الذي استند إليه ماكلوهان عند وصفه القرية العالمية في الستينيات استمر في مزيد من التطور بحيث أدى إلى تحطيم القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا فالعالم الآن اقرب – في رأيه إلى مجموعة من البنايات الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية ، التي يقيم فيها أناس كثيرون ،لكن كلا منهم يعيش في عزلة ولا يدري شيئا عن جيرانه الذين يقيمون معه في البنايات نفسها ،هكذا فانه مع تعدد القنوات وتعدد الخدمات وإمكان الاختيار الفردي من بدائل عديدة أصبح لكل فرد وسيلته الخاصة ومن ثم زادت الفروق والاختلاف

[2] صالح خليل أبو أصبع **الاتصال الجماهيري** ،ط1،دار الشروق 1998 ،الأردن ،ص 231-232

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والغنى الذي يميز الاتصال الشفوي وجها لوجه[1] فهو يرى بان الوسائل الساخنة هي تلك التي تشمل على معلومات أحساسية كاملة وتفصيلات كثيرة ،ففي الوسائل الساخنة ،يكون المتلقي بحاجة اقل ليصبح معنيا باستكمال المعلومات الناقصة ، وينسب ماكلوهان إلى الوسائل الساخنة أنها ذات مشاركة منخفضة ويمثل عليها بالراديو والسينما [2]

ان كل وسيلة في نظر ماكلوهان تحدث تعديلا في محيطنا النفسي وتفرض علينا نمطا من الصور والتفكير الذي يراقبنا بكيفية لا نكاد ندركها فعلا ... فالإنسان المعاصر في حالة صدمة غير قادر على التكيف مع التغيير السريع للأنماط الاتصالية التي أعادت حديثا صوت الإنسان (الإذاعة) وصورته(التلفزيون) وحولت عالمنا إلى ما يشبه الوحدة القبلية أو القرية العالمية [3].

صياغة ماكلوهان عن تحول أنماط الاتصال في التاريخ ،فنقول أن الإنسان انتقل في تعاقب وقائعه وإحداثه من مجال التقاط الاتصال بحاسيتي الأذن والعين (الاتصال الشفوي) إلى مرحلة الاعتماد على حاسة العين (الاتصال البصري) ،ثم إلى مرحلة العودة إلى الاتصال الأول (الوسائل السمعية البصرية) واستكمالا لهذه النزعة ،ومن ذلك إلى الاتصال الأول و الثاني (الاتصال التفاعلي باستخدام المعلوماتية كالبريد الالكتروني والانترنات)[4]

وفي مستوى آخر ، فان هذا الانتقال عند ماكلوهان كان من الساخن (إذ العلاقة مباشرة متفاعلة بين المرسل والمستقبل) إلى الاتصال البارد (إذ تكون هذه العلاقة ساكنة غير مباشرة) ،ويتعلق الاتصال الساخن بعالم المكتوب بينما التلفزيون وسيلة باردة ،بدت الحاجة إلى تزويد الجمهور بالمعلومات أكثر،ومن هنا أتت الشاشة السينمائية العريضة ساخنة ، والصورة التلفزيونية باردة ،فعندما تذهب إلى[5] السينما يقول ماكلوهان

"فأنت الكاميرا ،وحين تشاهد التلفزيون فأنت الشاشة ".

أوجدت الوسائل المسموعة والمرئية بالأخص السينما والتلفزيون والفيديو ثقافة تعتمد أساسا على الصورة ،وتلعب حاسة العين دورا أساسيا في استقبال محتويات هذه الوسائل فعكس القراءة ،تتحكم العين في عملية

---

[1] عزي عبد الرحمن ،**دراسات في نظرية الاتصال "نحو فكر إعلامي متميز،ط1** " مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003 ،ص37

[2] نفس المرجع،ص39

[3] عزي عبد الرحمان ،فعل السمع والبصر وماهية الحق والحقيقة ،قراءة ابستيمولوجية في تكنولوجيا الاتصال ،**المستقبل العربي** عدد 258 سنة 2000،ص25

[4] عزي عبد الرحمن ،دراسات في نظرية الاتصال مرجع سابق الذكر،ص36

[5] عزي عبد الرحمان ،فعل السمع والبصر وماهية الحق والحقيقة ، مرجع سابق الذكر ،ص26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القراءة وزمنها ، فالوسيلة تجعل العين تستسلم وتبقى سجينة مقتضيات هذه الوسيلة فيصبح المشاهد كائنا ساكنا في أدنى مستويات نشاطه الذهني فيقول ماكلوهان

" أن التلفزيون وسيلة باردة ،فلا تتضمن التفاعل الجدي ولا يبذل المتلقي جهدا يذكر في تلقي الرسالة ،فالعين تبقى مشدودة نحو الصورة ويترعج الفرد لو أتينا بينه وبين الصورة ،بينما تكون القراءة اتصالا ساخنا ،إذ يكون النشاط الذهني واسعا في فك مضمون الرسالة " [1]

فالقراءة ضرورة تحقيقية وإنتاجية، وهي فعل يستمد مفهومه في الأبحاث والتنظيرات المعاصرة من عملية تهجية الحروف والاستهلاك المحدود إلى عملية المساوقة والمشاركة في الإبداع والتصريف. وهي على كل حال عملية معقدة تقوم على مجموعة من الإواليات والاشتغالات النفسية والثقافية والاجتماعية والجمالية وغيرها. ولذلك فقد نظر إليها وإلى حركيتها من زوايا مختلفة، فكانت هناك أبحاث في سيكلوجية القراءة وفي سوسيولوجية القراءة وفي جمالية التلقي وما إلى ذلك. فاعتبرت القراءة بمثابة نشاط نفسي أو استجابة داخلية، واعتبرت بمثابة ظاهرة اجتماعية وتاريخية، واعتبرت بمثابة تجليات دينامية لمعطيات ثقافية ومعرفية.

وبما أن الإلمام بكل هذه المجالات والجوانب صعب في مثل هذا المقام، سنقتصر على الإشارة إلى بعض الأفكار والنظريات المعاصرة التي تحاول فهم "فعل القراءة" في حد ذاته وإبراز مؤداه التواصلي والإنتاجي،

فيقصد بأنموذج التلقي في هذا المقام، النظرية العامة والنظريات الفرعية والمقاربات التي حولت محور الدراسة من محتوى الرسالة وعلاقاته بالتأثير الذي قد يحدث في سلوك الجمهور، أي علاقة الرسالة بالتأثير(M→E) الناجم عن محاولة الإجابة عن التساؤل الأولي(ماذا تفعل وسائل الإعلام في الجمهور؟) في نموذج لاسويل (Lasswell, 1948 ; 1952)، إلى التركيز على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور الإنتقائي القوي والفعال والنشط الذي أعيد له الاعتبار نتيجة تغيير إستراتيجية البحث إلى(ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟) (Katz Elihu, 1955) لقد أحدثت مقاربة الإشكالية الجديدة بأنموذج الاستعمال والإشباع لكاتز، وبأنموذج التفاعل والتأويلات لمورلي، نقلة نوعية في نماذج أبحاث الجمهور، حيث أصبح التركيز على العلاقة بين الرسالة والمتلقي(M→R).

ونظرية التلقي التي تشكل حجر الزاوية في هذا الأنموذج الدراسي، هي امتداد لنظرية التأثير والتقبل الألمانية التي ظهرت، في مجال الدراسات الأدبية، في أواسط الستينيات من القرن الماضي، موازاة مع التيارات الواقعية

[1] عزي عبد الرحمان ، الإعلام والبعد الثقافي من القيمي إلى المرئي ، **المجلة الجزائرية للاتصال عدد13**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل النظرية الماركسية و الواقعية الجدلية والمناهج البيوغرافية التي تركز اهتماماتها على المبدع وحياته وظروفه التاريخية، أي القائم بالاتصال أو المرسل من منظور الدراسات الإعلامية. كما جاءت نظرية موازية للتيارات النقدية التقليدية التي كان ينصب اهتمامها على المعني واستخراجه من النص باعتباره جزءاً من المعرفة العامية والحقيقة المطلقة، وكذلك التيارات البنيوية التي غاصت في النص المغلق وأهملت عنصراً فعالاً في عملية التواصل الأدبي ألا وهو القارئ الذي ستهتم به نظرية التلقي وتعيد له الاعتبار.

وترى نظرية التلقي أن أهم شيء في عملية التواصل الأدبي هي تلك المشاركة الفعالة بين النص التي ألّفه المبدع وبين القارئ المتلقي. أي أن الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من وضع القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له. ويعني هذا أن العمل الأدبي لا تكتمل حياته وحركته الإبداعية إلا عن طريق القراءة وإعادة الإنتاج من جديد، لأن المؤلف ماهو إلا قارئ للأعمال السابقة وهذا ما يجعل التناص يلغي أبوية النصوص ومالكيها الأصليين[1].

لقد طوّر بعض منظّري وسائل الإعلام الجماهيري نظرية التلقي وأقاموا خطوط تلاقي بينها وبين نظرية الاستعمال والإشباع التي لا تركز، فحسب، على أثر أو تأثير وسائل الإعلام على الأفراد، بل أيضا على طريقة الاستخدام لهذه الوسائل وعلى المتعة والمنفعة التي يحصلون عليها من هذه الوسائل. وعلى نفس المنوال، يركز المنظّرون الإعلاميون على الدور الذي يلعبه الجمهور المتلقي في فك رموز الرسائل وإضفاء معاني عليها ليست بالضرورة هي نفسها معاني النصوص، أي ليست بالضرورة نفس المعنى الذي يقصده القائم بالاتصال. وقد أصبحت نظرية التلقي واحدة من أبرز النظريات المعاصرة التي أعادت الاعتبار لفعل التلقي كأساس للعملية التواصلية بين المرسل والمستقبل، إضافة إلى الاطلاع على أساليب دراسة الرأي العام في مختلف الوسائل الإعلامية.

فهي تهتم عموما بمحاولة تفسير آليات فهم النصوص والصور الإعلامية من خلال فهم كيفية قراءة هذه النصوص من طرف الجمهور، حيث يرتكز الاهتمام من خلال دراسات التلقي، على تجربة مشاهدي السينما والتلفزيون وكيف يتم تشكل المعنى من خلال هذه التجربة. ومن بين مزاعم هذه النظرية، أن النصوص الإعلامية، من خلال الفيلم أو البرنامج التلفزيوني، لا يستقل بمعنى ذاتي، داخلي ملازم له، فالمعنى يولد لدى التفاعل بين المشاهد والنص (أي عندما يتعرض هذا الأخير للنص)، ويذهب أصحاب هذه

---

[1] علي قسايسية : **المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر (1996-2006)** ،أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة،كلية العلوم السياسية والإعلام ،الجزائر 2006/2007 ص125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظرية إلى القول أن العوامل السياقية لها تأثير أكثر من العوامل النصية على الطريقة التي يشاهد بها المتلقي الفيلم أو البرنامج التلفزيوني. وتشتمل عوامل السياق، على تشكيلة متنوعة من العناصر منها هوية المشاهد وظروف التعرض والتجارب القبلية لدى المشاهد وتصوراته السابقة عن نوع الفيلم وإنتاجه، و حتى قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية محيطية.

وعلى العموم، فإن نظرية التلقي تضع الجمهور، كأفراد وجماعات، في سياقات تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل التي يمكن أن تؤثر في كيفية قراءة النص وبناء معنى انطلاقا من النص المسيق.

وقد يكون مفيداً، التذكير بأن إشكالية تلقي الرسائل الإعلامية طرحت، انطلاقا من ثمانينيات القرن الماضي، في السياق العام للتيارات النقدية وخاصة المدرسة الألمانية التي طورت نظرة نقدية في الستينيات حول علاقة النص الأدبي بالقارئ وتحول الاهتمام من جماليات التأثير إلى جماليات التلقي(17)، وقد ينسجم هذا الطرح عموما مع المنظور الذي طوره رولان بارث (Roland Barthes) في دراسته الشهيرة "موت المؤلف" (Death of the Auther) حول التلقي، ويلتقي أيضا مع منظور مدرسة فرانكفورت ومركز بيرمينغهام للدراسات الثقافية المعاصرة في بريطانيا[1]

من خلال ايلاء اهتمامه بالمتلقي وذلك من خلال استنطاقه (أي إمكانيته – المتلقي – من إنتاج دلالات مختلفة غير تلك التي يضمّنها منتجو النصوص وهذا تماشيا مع السياق الذي يوجد فيه المتلقي)، فهذا الأنموذج أصبح يعرف بأنموذج " التفاعل والتأويل للنصوص الإعلامية " وذلك من خلال الدور الفعّال الذي ينسبه إلى المتلقي أو الجمهور بصفة عامة في تعامله وتفاعله مع محتويات وسائل الإعلام، ونظرا لأهمية الدلالات التي ينشئها المتلقي أصبح يطلق مثلا على المُشاهد للبرامج التلفزيونية مفهوم القارئ وهذا نظرا للدور الذي يقوم به (المشاهد) والذي يتمثل في فك مدونة النص التلفزيوني بناء على انتقائه وتجربته المكتسبة في عالم الحياة اليومية

اهتم رولان بارث كثيرا بجمالية القراءة، ووقف طويلا عند ما تثيره في القارئ من رغبة واشتهاء، فتحدث عن الافتتان بالنص والتلذذ بمفاتنه والانجذاب إليه بفعل سحره؛ واعتبر أن القراءة نوع من إعادة كتابة النص وإطلاق إنتاجيته. لكن النص القادر على إحداث تلك الرعشة الجميلة هو النص الذي يربك القارئ ويخلخل موازينه الثقافية والنفسية واللغوية، فهو يقتنص المتلقي بواسطة نظامه الدلائلي الخاص وبواسطة أحابيله الفنية المنصوبة. ومن هنا يميز بارث بين القراءة التي هي اندماج في النص واستمتاع به، وبين النقد

[1] نفس المرجع ص126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي هو خطاب مواز للنص يستهدف تقويمه أو الحكم عليه. إن رولان بارث الذي قيل عنه إنه أمات المؤلف، قد نادى بحياة القارئ وبأحقيته في إنتاج النص وفي إعادة كتابته لأن العلاقة –عنده– بين الكتابة والقراءة ليست علاقة إرسال واستقبال، أو علاقة إنتاج واستهلاك، وإنما هي علاقة تشكلات وفق منطق خاص هو منطق السنن النصي الذي لا يلزم القراءة باتخاذ وجهة معينة، وإنما يبني ملابسات دلالية تعطيها حق المبادرة والمثابرة، وتسمح لها باقتحام منطقة الإنتاج بإعادة ترتيب أنظمة الكتابة وتشغيلها لصنع معنى النص أو أحد معانيه. وعليه فليس في أفق القراءة "البارتية" حدود لدلالات النص ولا حدود لقراءاته وتأويلاته، مادام وجوده في حد ذاته مرتبطا بتعدد منافذه وبتنوع إغراءاته لأنه منفتح بطبيعته على لعبة الدوال والمدلولات التي يلاعب القارئ في حضيرتها على مستويات عدة[1].

إن القراءة في نظر إيكو تدخل حثيث يعمل على تنشيط النص الذي هو "آلة كسولة" تحتاج إلى "قارئ نموذجي" يفعل في التوليد والتأويل مثلما فعل الكاتب في البناء والتكوين، ويكون قادرا على المساهمة في تحيين النص بالطريقة التي كان يفكر بها الكاتب. ولتحديد ميكانيزمات القراءة النشيطة المنشطة فهو يطرح مقولات ثلاثا هي : الموسوعة، والموقع المفترض، والعالم الممكن

- ***مجرة غوتنبرغ*** *:يعتبر الباحثين أن هناك أولا عصر الاتصال الشفوي :الذي انتهى بثورة الأبجدية، أو ثورة الاتصال الأولى، التي أوجدها أجدادنا الكنعانيون حين طوروا الحروف التي نستعملها حاليا في البلاد العربية والأوروبية ، وكان ذلك حوالي 1500 ق.م؛ وثانيا عصر الكتابة الذي انتهى بالثورة الثانية للاتصال وتمثلت بتطوير المطبعة في ألمانيا على يد جوتنبرج 1453 م وثالثا عصر الاتصال الجماهيري الذي بزغ بتطوير الكهرباء(وبالتحديد مع ظهور التلغراف عام 1835 فقاد إلى الثورة الثالثة، ثورة الاتصال*

الإلكتروني في عصرنا الحالي .وهناك الثورة الرابعة الرقمية التي حدثت منذ سنوات قليلة(والتي يشير اليها البعض بالإعلام الجديد)ومكنت من ربط أجهزة وأدوات الاتصال ببعضها[2]

---

[1] Barthes R : ***Le bruissement de la langue*** , *essais critiques IV Paris Seuil 1984 P141*

[2] د .عصام سليمان الموسى: *العرب وثورة الاتصال المعاصرة: الإعلام العربي على مفترق طريق أبحاث* ***المؤتمر الدولي الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد*** *جامعة البحرين 9 -7 ابريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص 69*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ماكلوهان في كتابة (عالم جوتنبرج The Gutenberg Galaxy) الذي صدر في سنة 1962 أن اختراع الطباعة بالحروف المتحركة ساعد على تشكيل ثقافة أوروبا الغربية، في الفترة ما بين سنة 1500 وسنة 1900م، فقد شجع الإنتاج الجماهيري للمواد المطبوعة على انتشار القومية، لأنه سمح بانتشار المعلومات بشكل أكبر وأسرع عما تسمح به الوسائل المكتوبة باليد، كذلك أثرت الأشكال السطرية Linear Forms للمطبوع على الموسيقى وجعلتها تتخلى عن التكوين القائم على التكرار، وقد ساعد المطبوع أيضاً على إعادة تشكيل حساسية الرجل الغربي، فينما اعتبر الرجل الغربي الخبرة كقطاعات فردية، وكمجوعة من المكونات المنفصلة، كان الإنسان في عصر النهضة ينظر إلى الحياة – كما ينظر إلى المطبوع كشيء مستمر. كذلك جعل المطبوع انتشار البروتستانتية ممكناً، لأن الكتاب المطبوع بتمكينه الناس من التفكير وحدهم، شجع الكشف الفردي. وفي النهاية، يقول ماكلوهان أن ((جميع الأشكال الميكانيكية برزت من الحروف المتحركة، فالحروف نموذج لكل الآلات،هذه الثورة التي حدثت بفضل المطبوع فصلت (القلب عن العقل) و (العلم عن الفنون) مما أدى إلى سيطرة التكنولوجيا والمنطق السطري

لقد تميز عصرا الاتصال الأول والثاني بسيادة النظام السلطوي القائم على اقتصار المعرفة على الصفوة (بتحالف من القوى الدينية والسياسية والعسكرية)التي احتكرت السلطة .وهكذا تصبح نظرية السلطة مرتبطة بمفهوم احتكار الرأي الواحد(أي رأي السلطة ومن لف معها .)واستمر الاحتكار حتى اختراع المطبعة التي أدت إلى انتشار الكتب على نطاق واسع، فاتسعت المعرفة .وقاد التنوير المعرفي إلى معارك إصلاحية ضارية شهدتها أوروبا بين السلطة من جهة، وبين الداعين لحرية التعبير من جهة ثانية .وانتهت بظهور الليبرالية الغربية التي تتلخص مفاهيم :قبول الرأي والرأي الآخر والسلطة الرابعة والرقابية، وحرية التعبير، وحق الإنسان في الاتصال، والتمثيل الشعبي النيابي، الخ[1].

دخلت الصحافة إلى المنطقة العربية الإسلامية وهي (المنطقة)في حالة ضعف أو "انحطاط" تاريخيا وحضاريا ،ومن ثم كان التعامل مع هذه الوسيلة ظاهرة أملتها ظروف خارجية ،وتأثر دخول الصحافة "بمفهومها المعاصر" بعدة عوامل منها أن الخلافة العثمانية كانت في مراحلها الأولى تخشى دخول "المطبعة " إلى المنطقة ،فقد دخلت المطبعة الخلافة العثمانية حوالي 1761 في عهد السلطان احمد الثالث أي بعد حوالي ثلاثة

[1] د .عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الاتصال المعاصرة: مرجع سابق الذكر ص70

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرون من ظهورها في أوربا [1] فتأخر دخول المطبعة في الدولة العثمانية ومعها الأقطار العربية، بفعل فتوى من شيخ الإسلام بأنها رجس من عمل الشيطان حتى نهاية القرن الثامن عشر .ولا بد أن الصفوة الحاكمة في الدولة قد رأت في المطبعة - وما يعنيه استخدامها من انتشار واسع للمعرفة منافسا خطرا لسلطانها على العلم والمعرفة واحتكارها لها وكانت الصحف الأولى التي ظهرت اعتبارا من مطلع القرن التاسع عشر رسمية مثل : جورنال العراق عام 1916 وطبعت في بغداد باللغتين العربية والتركية، أو جورنال الخديوي في مصر عام 1827 وطبعت أول الأمر بالتركية، وأصدر الفرنسيون في الجزائر جريدة المبشر عام 1847 بعد احتلالهم تلك البلاد عام1932

وجاء قانون المطبوعات العثماني الصادر أولا عام1857 والمعدل عام 1865 سلطويا مطلقا محددا للحرية . وهكذا كان هدف السلطات، سواء أكانت عثمانية أم أوروبية استعمارية، أم محلية منشقة(مثل محمد علي في مصر)، من وراء استخدام وسائل الاتصال الجماهيري ، تحقيق السيطرة على فكر الإنسان العربي وإخضاعه لرؤية السلطة وتوجيهه للقبول بأفكارها[2].

يمكن القول أن تواجد الصحافة المكتوبة في المنطقة العربية ارتبط بظاهرتين

أ- إن هذه الوسائل ،بالشكل المتعارف عليها حديثا ،برزت مع الظاهرة الاستعمارية ابتداء من القرن 19 أي أنها ظاهرة مستوردة رغم أن أشكالا أخرى من الوسائط المكتوبة كمثل المعلقات والمخطوطات والرحلات المدونة (التي تماثل ما يسمى حاليا الريبورتاج) وغيرها كانت متواجدة منذ القديم بهذه المنطقة العربية ،ويعني أن دخول هذه الوسائل فرضته عوامل خارجية بعيدا عن متطلبات تطور البنى الاتصالية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع العربي عامة ، واقترنت هكذا أول صحيفة في مصر courier de l'egypte (1798) بحملة نابليون ،وكانت تقوم بمهمة تبليغ قوات الحملة الأوامر والتعليمات ورفع المعنويات وكانت صحيفة l'estafette d'alger بالجزائر (1830) تخاطب أفراد الحملة الفرنسية ،المعمرون والجنود ،ثم المسلمون الجزائريون عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك [3]

---

[1] عزي عبد الرحمن: تجليات الخوف قي الصحافة :بناء الخوف والانكسار البنية القيمية في الصحافة العربية ، "محاضرة ألقيت في **ملتقى "ثقافة الخوف، "** جامعة فيلادلفيا، الأردن، 2006 ص3

[2] د .عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الاتصال المعاصرة: مرجع سابق الذكر ص74

[3] عزي عبد الرحمن : وسائل الاتصال و العالم الريفي في العالم العربي :أزمة المنطلق و تمدن الرسالة، "**المجلة الجزائرية للاتصال** ، العدد 7/6 سنة 1991 ص 105

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- أن مثل هذه الوسائل ارتبطت منذ البداية بالمؤسسة الرسمية أي الدولة رغم بعض الاستثناءات المحدودة ،وكانت الصحف الأولى تصدر من طرف الحكومة وذلك مصل جريدة journal al kudy والوقائع المصرية (1828) بمصر والمبشر (1847) بالجزائر والرائد التونسي (1861) وسوريا (1865) وطرابلس الغرب (1866) بليبيا ،والزورا (1869) بالعراق ،وصنعاء (1879) والسودانية (1899) ،والحجاز (1908) بالسعودية ... وتمثلت بعض الاستثناءات في بعض الصحف ذات ملكية خاصة مثل حديقة الأخبار (1858) بلبنان ،وواد النيل (1867) والأهرام (1876) بمصر والمغرب (1899) بالمغرب[1]

وظلت هاتان الخاصيتان (الارتباط بالعامل الاستعماري ،وعامل المؤسسة الرسمية) تلازمان وسائل الاتصال إلى الوقت المعاصر ،وبمعنى آخر ،فان هذه الصحافة تحمل في طياتها مؤثرات الإرث الاستعماري ،ويتجلى ذلك في تبعيتها سواء تعلق الأمر بالمنتوج الإعلامي ومثلت الصحافة من جهة أخرى أداة الحكومة الرسمية في ترويج سياستها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

أن نموذج صحافة الرأي العام يتسم بالخصائص التالية[2] :

- زمنيا هذا النموذج من فترة دخول المطبعة حتى الاستقلالات الوطنية التي تغيرت معها طبيعة المجال السياسي والثقافي مع ظهور الدولة الوطنية
- كانت الصحيفة الوسيط المركزي الذي نظم المجال الإعلامي في تلك الحقبة فهي كانت مجالا للنقاش الفكري والجدل السياسي وطرح القضايا العامة
- قام الإعلام المكتوب (بواسطة الصحيفة) على نظام علائقي أفقي وعمودي في آن واحد فالصحيفة واسطة (أو عروة وثقة) بين المثقفين فيما بينهم من جهة (من خلال المواجهات الفكرية والمناظرات) وبين النخبة المثقفة وجمهور المتعلمين الجدد الذين أفرزهم النظام المدرسي الجديد والكلاسيكي (الديني كالأزهر،في مصر والزيتونة في تونس)
- مثلت الآراء الفكرية والمواقف السياسية الهدف الأسمى للصحيفة ،وبهذا الشكل لم تقم الصحافة على نموذج اقتصادي تجاري

---

[1] عزي عبد الرحمن : وسائل الاتصال و العالم الريفي في العالم العربي مرجع سابق الذكر ص 106

[2] صدوق الحمامي : **هوية الإعلام في المجتمعات العربية :جدلية الوحدة والتنوع** ،مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007مص 08

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفرزت الصحافة تدريجيا فاعلا جديدا وهو المثقف[1] ككائن متمايز عن الفقيه وعالم الدين بالرغم من انه يختزل بعضا من خصائصهما

الصحافة والثورة المعلوماتية :

يعتبر الناقد عبد الله الغذامي " الكتابة فعل تحريضي ،يحرض الذات ضد الآخر ،وفي الوقت ذاته هي تحريض الآخر ضد الذات... إنها الكتابة الهدف والمنطلق :منها واليها ،وليست الذات ولا الآخر إلا نصالا تتكسر على نصال ،والمنتصر الوحيد هنا هو الكتابة ،فهي الباقي ،بعد أن يفنى الكاتب الفاعل ،ويتغير القارئ المنفعل" [2]

يعتبر الورق هو أعظم وسيط لتوصيل الخواطر والأفكار والأخبار أي كل أنواع المعلومات وقد ساهم الورق في خدمتنا على أكمل وجه خلال عصور طويلة وهنالك أكثر من حضارة ساهمت في تطويره

كانت السمة المميزة للورق هي قدرته على نقل الخواطر والأفكار .فقد كان بديلا عن الكلمة المنطوقة فعن طريق تدوين المعلومات أمكن تخزينها واسترجاعها ونقلها حسب الرغبة .وكان الورق رقيقا وخفيف الوزن واتسم بالمرونة إلى درجة مكنته من استيعاب وتداول كمية كبيرة من المعلومات بكفاءة.

---

[1] يقول جورج قرم انه لا يجد استعمال كلمة "مثقف" لأسباب عديدة يمكن ذكر منها بشكل خاص سببين أساسيين :الأول يتعلق بالنفحة الطبقية التي تلف هذه التسمية ،وكأن المثقفين يتميزون من سائر البشر بصفات فريدة ،وبالتالي هم ليسو من الطينة نفسها ،فالحقيقة أن الكلمة ترمز إلى نخبوية غير مقبولة إذ أن المثقف إنسان عادي يمكن أن يخطئ ،ويمكن أن يسئ التصرف ،وليس معصوما عن الخطأ بسبب "ثقافته " بل على العكس يمكن في بعض الأحيان أن يثير بإعماله الفتن والتعصب والنعرات الطائفية والعرقية والمذهبية .

أما السبب الثاني فهو التصور الحديث للمثقف تم استيراده من الثقافة الأوربية ،وله دلاله مباشرة على تسخير الثقافة للعمل السياسي ،كما حصل بالنسبة لكبار الفلاسفة والأدباء والشعراء في الثقافات الأوربية المختلفة منذ الثورة الفرنسية ،وهي ثقافات تم تصديرها إلى خارج أوربا ،وبشكل خاص إلى روسيا ، ومن ثم إلى دول العالم الثالث ،وقد تمت تسمية هؤلاء خارج أوربا بكلمة "انتلجنسيا " أي طبقة الذين يفهمون سيرورة البشرية متأثرين بالنظريات السياسية والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا الغربية الحديثة

وبناء على هذه الاعتبارات يقترح عدم استعمال كلمة "مثقف" بل كلمة أدق منها وهي **"العالم"** أو صاحب العلم الذي يزيد بأعماله الفكرية وأبحاثه من معارف الأمة ،دون تبعية وباستقلال فكري وإدراكي كامل ،والكلم الثانية وهي **"مبدع"** فتنظر إلى المثقف على انه من يبدع في الثقافة وكل أنواع فنون الأمة ،وهو الذي يؤمن التفاعل والتثاقف مع ما يجري في العالم وفي المنظمات الفكرية والحضارية الأخرى **انظر:**

جورج قرم : المثقف والسلطة بين المعانقة والمفارقة ،**مجلة المستقبل العربي** ،بيروت ،عدد365 مارس 2009 ص79

[2] عبد الله العذامي :الكتابة ضد الكتابة ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 سنة 1991 ص 07

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقول فرانك كليش

"إن المشكلة الحقيقية تكمن في الورق فمن المسلم به أنه يصعب الوصول إلى المعلومات المسجلة على الورق حاول مثلا أن تجد فاتورة دراجة اشتريتها أو زوج من الزلاجات لابنك أهديتها في إحدى المناسبات (أتحدى أن تستطيع)وحاول أن تعثر على المقال الذي جذب انتباهك في الجريدة التجارية الشهر الماضي وحاول أن تصل إلى تلك المعلومات الشهية الموجودة في بحث ما أو بيانات وردت في تقرير لا تتذكر عنوانه وحاول أن تصل إلى وصفة الطهو تلك الخاصة التي وضعتها في مكان أمين لا تستطيع العثور عليه .إن المعلومات الورقية سرعان ما تصبح عسيرة المنال وهكذا فإن «جوتنبرغ » ومطبعته كانا نعمة ونقمة"[1]

لقد رسخت الصحافة الاليكترونية وجودها عبر هذا الزمن القصير نسبيا، وأصبح لها تقاليدها ومعاييرها الخاصة بها، والأكثر أهمية إنها إستطاعت أن تستقطب جمهوراً واسعاً على حساب جمهور الصحافة التقليدية، هذا ما تعكسه العديد من المؤشرات:

1النمو الهائل في أعداد الصحف والمواقع الإخبارية وذات الصلة على شبكة الانترنت، وكذلك أعداد زوار وجمهور هذا النوع من الصحافة

2 أغلب وسائل الإعلام والصحف التقليدية، أنشئت لها مواقع على شبكة الانترنت، وراحت تقدم موادها وخدماتها لمستخدمي الانترنت وتفسح مساحات واسعة لهذا الأمر، بل إن بعض الصحف التقليدية الكبرى مثل صحيفة كرستيان ساينس مونتر، قد أغلقت طبعتها الورقية و أكتفت بوجودها من خلال صحيفة إليكترونية على الانترنت.

3نزوع الصحف التقليدية (المطبوعة)إلى إستعارة بعضاً من خصائص وسمات الصحافة الاليكترونية لغرض المواكبة والمنافسة، مثل النزعة نحو زيادة المادة البصرية أو ما يسمى بالصحافة البصرية journalismVisual وكذلك طريقة تصميم وإخراج الصحف التي باتت تشبه بمنظر صفحاتها الأولى مواقع الانترنت من حيث الترتيب والمحتوى وإسلوب العرض وحتى نظام الملاحة أو التجوال Navigation

[1] فرانك كليش :**ثورة الانفوميديا ،الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا و حياتك** ترجمة :حسام الدين زكريا مراجعة :عبد السلام رضوان ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،سنة 2000،ص 398

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ تستخدم بعض الصحف إسلوب التنويه أو إشارات لما تتضمنه الصفحات الدخلية من مواضيع توضع في مربعات على الصفحة الأولى. [1]

شهدت الصحافة الالكترونية منذ نشأتها تغيرات جوهرية شملت أبعادها التقنية والتحريرية والاقتصادية ،ويمكن القول، إن طابع التغير سيلازم الصحافة الالكترونية بسبب ارتباطها العضوي بشبكة الانترنت التي تخضع بطبيعتها إلى التحول المستمر ،نشأت الصحافة الالكترونية في بداياتها كامتداد للصحافة الكلاسيكية(المكتوبة والإذاعية والتلفزيونية) إذ اكتفت بإعادة إنتاج المضامين الصحفية الكلاسيكية ،ثم انطلقت تدريجيا في ابتكار نماذج خاصة بها ،حتى أضحت اليوم إعلاما متفردا .

تتعاظم المواقع الالكترونية باستمرار من خلال استراتيجيات إشراك المتلقي عبر التعليق على المقال والتدوين والمشاركة في منتديات الحوار وحتى مراسلة الموقع بالنص او بالصورة والفيديو ،تشكل التفاعلية هنا عاملا حاسما في تجديد الممارسة الإعلامية برمتها من الداخل بسبب هجانة المؤلف وتنوع مصادر النصوص والرأي ،تدفعنا هذه العلاقة الجديدة للجمهور بالنص بالمضامين الكلاسيكية الصحفية المكتوبة والتلفزيونية والإذاعية تقوم على مفهوم القراءة النشطة والتأويل ،أما الصحافة الالكترونية فان ما تتيحه التطبيقات التقنية من إمكانات في مستوى التصفح والتفاعلية تؤسس لعلاقة جديدة بين الجمهور والمضمون ،إن هذه العلاقة لم تعد قائمة على التلقي بمعناه الكلاسيكي أي على القراءة والتأويل (عبر المشاهدة والاستماع والقراءة) بل على الاستخدام النشط عبر سلسلة لا متناهية من العمليات (النسخ والطباعة وإرسال المقال لصديق وإعادة نشره على الشبكات الاجتماعية والتعليق عليه وتصنيفه والنصح به لجمهور المواقع...) إن الاستخدام بهذا المعنى يختلف عن التلقي [2].

يرى الصادق الحمامي انه هناك ثلاث منظومات تواصلية داخل شبكة الانترنت كالآتي :

1. المنظومة الفردية- الجمعية (المدونات ،منتديات الحوار ،البريد الالكتروني ،الدردشة ،الشبكات الاجتماعية ،مواقع الويكي)

---

[1] د.جاسم محمد الشيخ جابر: الصحافة الاليكترونية العربية، المعايير الفنية والمهنية «دراسة تحليلية لعينة من الصحف الاليكترونية العربية»، أبحاث **المؤتمر الدولي الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد** جامعة البحرين 9 -7 ابريل2009 منشورات جامعة البحرين ص395

[2] الصادق ألحمامي : تجديد الإعلام ،مناقشة حول هوية الصحافة الالكترونية ،نشر في **المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** ،الصادرة عن الجمعية السعودية للإعلام والاتصال ،جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ،العدد الخامس ،نوفمبر 2009 ،ص 3 متاح على موقع : **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 20/05/ 2010

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. المنظومة المؤسساتية (مواقع وبوابات المؤسسات الاقتصادية ،الجمعياتية والحكومية ...)

3. المنظومة الصحفية- الإعلامية (المواقع الإخبارية) وعلى هذا النحو تنتمي الصحافة الالكترونية الى المنظومة الثالثة الصحفية- الإعلامية .

إذا استثنينا التقنية كعامل مشترك ،فما هي الأسس الذي يمكن أن نستند إليها لتحديد خصوصيات المنظومات ،نعتقد في هذا الاتجاه أن ثلاثة أسس تشكل مرتكزات جيدة لتشخيص طبيعة منظومة ما وعزلها (إجرائيا) عن المنظومات الأخرى ،كشرط لفهم خصوصياتها ،تتعلق هذه الأسس بالمضمون أولا (وخاصة النص/الخطاب وقواعد بناءه) والمنتج (الفاعل الذي يصدر عنه المضمون) والهدف من إنتاج الخطاب .

المنظومة الصحفية- الإعلامية التي تعمل داخلها الصحافة الالكترونية فهي وان تشترك مع المنظومات الأخرى في التطبيقات التقنية أو التواصلية فإنها تختلف عنهما في مستوى الفاعلين لأنها صادرة عن مؤسسات الإعلامية-صحفيين ،أما في مستوى المضمون فهي تخضع لقواعد الكتابة تختلف عن تلك قواعد التي تلتزم بها الخطابات الفردية –الجمعية(التدوين الفردي ومواقع الويكي على سبيل المثال) كما تتمايز المنظومة الصحفية عن المنظومتين الفردية-الجمعية والمؤسساتية في مستوى الأهداف أيضا :أهداف إعلامية صحفية بالنسبة للصحافة الالكترونية وذاتية اجتماعية بالنسبة للأفراد والجماعات الافتراضية ودعائية إعلانية واتصالية بالنسبة للمؤسسات تتألف الشبكة من ثلاثة أنواع من المنظومات :

المنظومة[1] الفردية –الجمعية : ينتج الإفراد المغمورون أو الجماعات الافتراضية مضامين متنوعة تأخذ أشكالا عديدة كالصفحات الشخصية وفضاءات الدردشة ومنتديات الحوار والمدونات و الويكي wiki والشبكات الاجتماعية ،ويستعمل الأشخاص والجماعات الشبكة للتواصل ولبناء علاقات اجتماعية جديدة أو للتعبير عن آرائهم ،ولهذه المضامين طابع خاص و حميمي وذاتي او عام سياسي وفكري وأدبي ...هكذا ينشط داخل الفضاءات التواصلية الشخصية والجمعية أفراد مغمورون أضحوا يتمتعون بحق الكلام والحديث في الشأن العام أو في مسائل الحميمة أو أشخاص ينتمون إلى النخبة يبحثون من خلال المدونات عن تعزيز تواصلهم مع بيئتهم .

[1] المنظومة أكثر تعقيد وتشعبا أنها تقتضي من الاستخدام درجة أعلى من التفاعل والمشاركة ،كما أن المنظومة يمكن أن تشمل أكثر من وسيلة إعلامية تستخدم داخل نظام واحد يؤلفها ،فموقع الواب هو من هذا المنظور أكثر من وسيلة إعلامية لأنه أيضا يتيح أكثر من نشاط :القراءة والمشاهدة والاستماع والبحث والطباعة والشراء والدردشة والكتابة ...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفرزت الممارسات الاجتماعية في مجال النشر الشخصي والتواصل الالكتروني جملة من القواعد الذاتية يلتزم بها الأشخاص عندما يتحاورون في فضاء الدردشة أو في منتدى للنقاش ،كما إن للصفحة الشخصية أو المدونة أو الويكي قواعد متعارف عليها لم تفرضها سلطة متعالية بل صاغها المستخدمون .

المنظومة المؤسساتية :تنتج المؤسسات بأصنافها المختلفة (اقتصادية ،منظمات عالمية ،جمعيات ،مؤسسات حكومية ...) كما هائلا ومتعاظما من المضامين الالكترونية بهدف الاتصال بجمهورها ،إذ يشكل الإعلام بعدا هاما للمؤسسات الاقتصادية والجمعيات والهيئات الحكومية ،ولهذه المضامين هدف تجاري (التجارة الالكترونية) أو اتصالي(تحسين صورة المؤسسة) أو وظيفي عملي (نشر المعلومات للجمهور العريض حول السلع والخدمات) ويخضع بنوع من التوافق بين المهنيين .

المنظومة الصحفية- الإعلامية :تحيل على المؤسسات التي تنشط في مجال صناعة المعلومات ،أي تلك المؤسسات التي يمثل الإعلام نشاطها الاقتصادي الرئيسي ،ذلك أن المؤسسات الإعلامية لا تنتج المضامين لأهداف تجارية (الإعلان) أو اتصالية (تحسين الصورة عبر العلاقات العامة وتقنيات الاتصال المؤسساتي) تشمل بالتالي الصحافة الالكترونية مواقع الواب[1] التي تديرها المؤسسات الإعلامية سواء كانت تلك المواقع امتدادا لمضامين إعلامية كلاسيكية (كمواقع الصحف المكتوبة والإذاعات والتلفزيونات ووكالات الأنباء) أو نتاجا لصحافة الكترونية محضة ،وعلى عكس الصنفين المؤسساتي والفردي –الجمعي فان المواقع الإعلامية تخضع لمقاييس ومعايير وضوابط العمل الإعلامي المتعارف عليها مهنيا ،سواء في مستوى الكتابة او في مستوى الإخراج أو في مستوى أخلاقيات المهنة ،تلتزم الكتابة الصحفية بقواعد معلومة في مستوى الكتابة التي تتجسد في أساليب الكتابة العامة المتعارف عليها ولا تخضع لها أشكال الكتابة الأخرى ،كما تخضع الممارسة الصحفية إلى أخلاقيات مخصوصة خاصة بكل مؤسسة إعلامية أو عامة تنص عليها مواثيق الشرف التي تضعها اتحادات الصحفيين ،يمثل الصحفيون الفاعل الرئيسي قي المنظومة الإعلامية بالرغم من أن التطبيقات تفتح المجال للإفراد للمساهمة في إنتاج المضمون إلا أن الصحفي يبقى الفاعل الأساسي في مستوى إنتاج المضامين الصحفية ،والصحفي لا يتحمل مهمة تقنية فحسب تتمثل في صناعة المضمون

[1] يعرف الويب:بأنه رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها بالولوج إلى شبكة الانترنت ،وعبر أحدى متصفحات شبكة الويب ،ويتخذ الويب شكل صفحات أو وثائق مكتوبة بلغة النص الفائق المترابط html تتخذ من الصفحة الرئيسية home page واجهة لها ويتم التنقل بينها بواسطة وصلات عادية أو تفاعلية ،وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد (نص أو صورة أو صوت أو فيديو ...) أو متعدد multimedia وغالبا ما تقدم مواقع الويب خدمات تعزيز التواصل أو التفاعل مع المتلقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصحافة ترتبط أيضا بدور اجتماعي وثقافي ،وهي بهذا المعنى تمثل مهنة تخضع لشروط ومواصفات تؤهل الصحفي للحصول على بطاقة الصحفي ،في حين أن الكتابة الإخبارية لا تسمح للمدون مثلا بان يحصل على الاعتراف المؤسساتي بهذا الدور .

لابد من التنويه إلى أن الحدود المتحركة بين هذه المنظومات بسبب توظيف كل منها لتطبيقات تكنولوجيا وتعبيرية مشتركة كالتدوين الذي يمارسه الصحفيون والإفراد والمؤسسات لغايات مختلفة وفي فضاءات متنوعة ، تمثل المواقع الإعلامية مثالا جيدا للتدليل على عملية التداخل هذه ،إذا أدمجت المواقع الإعلامية مختلف المضامين الفردية – الجمعية كتطبيقات تحريرية تهدف إلى استقطاب القراء كالدردشة (chat) وتخصيص فضاءات خاصة بمدونات القراء ورابط المواقع بالشبكات الاجتماعية وإدراج تطبيقات نشر الفيديو الشخصي ،كما تشكل المواقع الإعلامية نموذجا جيدا لفهم طرق تملك وسائط الإعلام الكلاسيكية للتطبيقات التي يبتكرها المستخدم ،وذلك أن التطبيقات التحريرية(ذات العلاقة بالمضمون) المستخدمة التي تتميز بها المواقع الإعلامية وخاصة التي تتعلق بالتفاعلية لم تأت من عالم المهنيين بل من عالم الاستخدام الفردي والتواصل الجماعي (فضاءات الحوار والدردشة والمدونات) ومن جهة أخرى إن المواقع الإعلامية ضرورية بالنسبة إلى المؤسسات التي تستخدمها لاستقطاب جمهور الموقع الذي يمثلون هدفا لمختلف أشكال الإعلان (الإشهار)

جدول يوضح :مستويات تمايز المنظومات الثلاث

	المنظومة الفردية – الجمعية	المنظومة المؤسساتية	المنظومة الصحفية –الإعلامية
المضمون	حميمي – ذاتي – فكري –أدبي–سياسي	مؤسساتي،إعلاني ،علاقات عمة،خدمات معلومات (حول الخدمات والمنتجات)	مواد إعلامية:مقالات برامج تلفزيونية ،إذاعية...
قواعد الكتابة	حرة نسبيا أو خاضعة لقواعد متفق عليها جماعـــــيا	قواعد الكتابة للاتصال المؤسساتي (خاضعة لمعايير مدونة (مسجلة))	قواعد الكتابة الإعلامية (خاضعة لمعايير مدونة(مسجلة))
المنتجون	أشخاص، جماعات افتراضية	مؤسسات ،متخصصون في العلاقات العامة وكالات الاتصال والإعلان والتسويق ...	الصحـــــــــفيون
الأهداف	التواصل ،التعبير ،بناء العلاقات	التسويق ،الإعلان ،تحسين الصورة ،الخدمة	الإعلام (كمرفق عمومي) ،الإعلام كصنـــــــاعة
النموذج الاقتصادى	مجاني (القاعدة)	مجاني (القاعدة)	مجاني + بمقابل + اشتراكات

نقلا عن الصادق الحمامي : ص :09

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن ذكر أهم خصائص الصحافة بفعل ثورة التكنولوجيا كالأتي :

- التفاعلية، فكل أشكال تكنولوجيا الاتصال الجديدة تتسم بدرجات مختلفة من التفاعلية، ومن خلالها أصبح الاتصال الجماهيري قريبا من الاتصال الشخصي فقد منحت تقنيات الصحافة الالكترونية عملية رجع الصدى (Feed Back) إمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام ، وخصوصاً بالنسبة للصحافة ،وبات الحديث ممكنا عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية. ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الالكترونية حقول خاصة في شتى الصفحات تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليقاً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع الصحيفة حيث يصبح بإمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه ، وتشمل هذه الإمكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فورياً على صفحات الصحيفة الالكترونية
- إمكانية تجزئة الجمهور العام المتباين إلى جماهير خاصة متجانسة.
- الطبيعة اللاتزامنية للاتصال، بمعنى أن وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة تسمح للقائم بالاتصال والمتلقي بتبادل العمليات الاتصالية في الأوقات التي تناسبهما، وقد منحت هذه الخاصية الجمهور درجة أعلى من السيطرة على العملية الاتصالية بعد أن كان الأمر بيد المرسل فقط.
- أضعف الوسائل الجديدة من وظيفة مراقبة البيئة للوسائل التقليدية، فلم تعد المعلومات تتدفق من أعلى إلى أسفل كما هو معروف من مؤسسات الإعلام إلى الجمهور، إذ أصبح بإمكان أي فرد أن يكون مصدرا للحدث الهام قدرة الصحف الالكترونية على أختراق الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بل وبشكل فوري ، ورخيص التكاليف ، وذلك عبر الانترنيت ، وبذلك فأن صحفاً ورقية مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الالكترونية صحفاً دولية كبيرة أذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات إرسال ، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة. و"إن الإرسال عبر الانترنيت سيعني بالضرورة منح الصحف الالكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن إمكانياتها ولان المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية ، فأن البعض بات يتساءل بجدية عما أذا كان يصح إطلاق صفة (الصحيفة المحلية) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات الكترونية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- – وسائل الاتصال الحديثة لا تعمل وفق مفهوم حراسة البوابة كما هو الحال مع الوسائل التقليدية، ومن ثم اختفت الرقابة أو كادت على أداء وأسلوب عمل الوسائل الحديثة والمضمون الاتصالي الذي تنقله.
- أثرت وسائل الاتصال الجديدة سلبا على الوظيفة التفسيرية للوسائل التقليدية.
- وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة قدمت للباحثين أدوات للبحث وجمع المعلومات وتحليلها وتخزينها لم تكن متاحة لدى الوسائل التقليدية فقد فرضت الصحافة الالكترونية واقعاً مهنياً جديداً فيما يتعلق بالصحفيين وإمكانياتهم وشروط عملهم ، فقد أصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون ملماً بالإمكانيات التقنية وبشروط الكتابة للانترنيت وللصحافة الالكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب ، وأن يضع في اعتباره أيضا عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها وما يرافق ذلك من اعتبارات تتجاوز المهني إلى الأخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .

والأهم أن وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة ذات طابع دولي، إذ تخطت حدود الزمان والمكان، وأوجدت مجتمعات افتراضية ذات نظم خاصة غير خاضعة لتقاليد وأعراف وقيود المجتمعات التقليدية، وأعطت هذه الخاصية أهمية خاصة لدراسات التأثير ذات الطابع الدولي[1]

مأساة القراءة في الوطن العربي:

حينما سئل فولتير ذات مرة عمن سيقود الجنس البشري أجاب **" الذين يعرفون كيف يقرؤون"** وما فتئت القراءة تمثل دائما وعيا يتنامى ويزداد بمقدار ما نطالع ، ولا يقاس تقدم مجتمع ما إلا بقدر ما يوجد فيه من مثقفين وقراء وحركة فكرية وعلمية نشطة تدفع بالناس إلى الحوار وتشخيص الأخطاء والسمو على العقبات والنظريات الضيقة. وحينما نسأل عن واقع القراءة في مجتمعنا العراقي وفي العالم العربي على العموم سنجد تلك المأساة المروعة التي تكمن في أنها السبب في تخلفنا الحضاري وانغلاقنا عن العالم وتقوقعنا في نفس الأفكار البالية والطروحات المستهلكة ، ذلك أننا انقطعنا عن فهم جذور مشاكلنا بانقطاعنا عن الوعي المتمثل بالقراءة معلقين أسباب التخلف على أوهام غيبية ومؤامرات نتخيلها وكأننا محور هذا الكون والجميع يقف على الضد من تطلعاتنا لكن السر في واقع الأمر يتعلق بنا وبتاريخنا الدموي الذي حارب الفكر الآخر باقصاءه وتشريده ومحو كل أثر له فلم يحفظ لنا التاريخ مثلا تراث المعتزلة أو

[1] حمادة، بسيوني إبراهيم الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**، المجلد الثالث العدد الثالث ،سنة 2002 ،ص325/309

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤلفات واصل بن عطاء ومن كتب أبي الهذيل الذي صنف ألفا ومائتي رسالة ناهيك عن شتات و مجموع الفكر المعارض في شتى حقول المعرفة والتاريخ والآداب والفلسفات. هذا الصراع الدامي على السلطة وإقصاء الفكر بالسيف تواصل في وقتنا الحاضر عبر الطغاة والحكومات الديكتاتورية والسلطات الدينية المتزمة أو التي تحسب نفسها من حظيرة السلطان والتي لا تريد مجتمعا واعيا بمسؤولياته وحقوقه قدر ما تريد مجتمعا داجنا يوجهه وعاظها وكتابها وشعرائها عبر ممارسة هي في واقعها تجهيل للمواطن وإقصاء ومحاربة الفكر المعارض فلا يتسنى رؤية أو معرفة إلا ما تريده السلطة وما يريده الحاكم لتدعيم سلطانه لأن " الكتب تبدد الجهل ، والجهل حارس الدول وضامن حمايتها " كما يقول فولتير. كان من نتيجة ذلك أن ينشأ الخوف من القراءة ومن الوعي عموما حيث لا يقود صاحبه في النهاية إلا إلى السجن أو القتل أو الموت جوعا وفقرا وقد أسس هذا الوضع في العالم العربي و ما يزال نظاما من الرعب حل فيه الكسل الفكري وأحبطت فيه أي محاولة علمية لإيجاد سبيل التقدم الحضاري ناهيك عن الفقر والأمراض والاضطهاد والتي لم تدع للمواطن العربي في أي مكان فرصة أن يقرأ أو يجدد وعيه بما يدور حوله وبما يدور في العالم. ومما يزيد الطين بله هو عجز المؤسسة التعليمية عن تنمية قيم القراءة الحرة وترسيخ موهبة الإبداع حيث الطلبة محكومون بمطالعات بلا أفق ولا أجنحة وليس في نصوص قراءاتهم التعليمية سوى ما يكرس تلك الثقافة الداجنة والكسل الفكري والذي يبدأ حين ينتهي دور الدراسة المنهجية فلا عجب أن نرى الكثير من خريجي الجامعات الذين يطلقون الكتاب بمجرد تخرجهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطور الإذاعـــة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. نشأتها وتطورها

لقد احتلت الإذاعة على امتداد عقود طويلة موقع الصدارة، كوسيلة إعلامية جماهيرية متميزة ،فكانت الجهاز الأوسع انتشارا الذي يضطلع بوظائف الإخبار والتثقيف والترفيه ،والتي وجدت فيها شرائح عريضة ومتنوعة من المستمعين ضالتها ،بفضل ما توافره لها من فرص مواكبة الأحداث الآنية ، والاستماع بما تقدمه من برامج متنوعة

من أسباب التميز الإذاعة رغم كونها أصبحت تعيش في مناخ تنافسي حاد يتسم بغزارة الوسائل الإعلامية ،وفي محيط يتميز بكثافة مذهلة للوسائل التكنولوجيا الحديثة –تبقى قادرة اليوم وغدا على الصمود والديمومة بل التفوق ...للأسباب التالية

- الإذاعة هي وسيلة اقرب إلى الناس ،اذ هي يسيرة الالتقاط من قبل المستمع ،أيا كان موقعه ... وقد أظهرت في هذا السياق ،قدرة فائقة على التجدد والابتكار في التكيف والاستفادة من كل التقنيات و وسائل الاتصال المتطورة واستغلالها لمزيد الحضور والإشعاع فركبت الأقمار الاصطناعية التي وفرت لها قنوات بث لا تحصى ،وسجلت تموقعها الفاعل على شبكة الانترنت .[1] فاقتربت الإذاعة "أكثر فأكثر من المستمع ،فاهتمت بحياته العادية وبمشاكله اليومية الاجتماعية والاقتصادية وحتى العاطفية فكان المستمع يتصل بمعد البرنامج بواسطة الهاتف ليبسط مشاكله ويبوح أحيانا بإسراره وهناك من تحدث عن وظيفة جديدة للإذاعة هي الوظيفة العاطفية ،زيادة عن وظيفة الإعلام والتثقيف والترفيه" [2]
- إن العجوز الإذاعية التي بلغت سن المائة مازالت فاتنة وذلك ب سرعتها ،خفتها ومرونتها ،كلفتها الزهيدة ،ويمكن أن يستفيد من تلك المزايا كل من المحطة والمستمع ونظيف إلى تلك المزايا – على الأقل بالنسبة إلى بلداننا العربية – نفاذ الإذاعة الصوتية وتغطيتها للأرياف والمناطق الشاسعة التي لم يصلها الكهرباء ،وكذلك قرب الإذاعة الصوتية من المستمع وذلك بكثرة وكثافة الإذاعات المحلية والجهوية التي تلتصق بواقع المستمعين المعيش [3]

[1] صلاح الدين معاوي :تفوق الإذاعة ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 02 سنة 2008ص 03

[2] المولودي بشير :الإذاعة ومقومات الثبات **مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 02 سنة 2009 ص 14

[3] رضا النجار :مستقبل الإذاعة الصوتية **مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد04سنة 1998ص 13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تزايدت بشدة حاجة الناس إلى وسائل الاتصال والإعلام سريعة يعتمد عليها عبر المسافات الطويلة مع تزايد تشابك وتعقد المجتمعات ،فعندما كانت الأنشطة الاجتماعية مقصورة على مدى محدود أو مجموعة صغيرة تنتقل معا أو تستقر في قرية معينة ،كان مدى الصوت البشري كافيا كوسيلة للتغلب على مشكلات الاتصال ،وبالنسبة للمسافات الأطول فان العداء المتمرس الذي يقطع هذه المسافات بيسر يعتبر وسيلة لتحقيق نفس الغرض ولكن مع ابتكار التنظيمات الاجتماعية المعقدة للإغراض العسكرية والتجارية ،والحكومية ،واجهت هذه التنظيمات بشكل مستمر مشكلة تنسيق أنشطتها مع عدم وجود طريقة حقيقية يعتمد عليها لنقل المعلومات بسرعة عبر كل المسافات الطويلة[1].

الإذاعة إحدى وسائل الاتصال الجماهيري ،ويعتبر الصوت المادة الأساسية للإذاعة ،فهو يمر عبر ميكروفونات وأجهزة تقوية ،وأخرى للإرسال وللاستقبال مزودة بسماعات

مثل الإذاعة اليوم النتاج المعاصر لعملية تطورية ومستمرة في غالب الأمر عددا مذهلا من الابتكارات التكنولوجية والمنجزات العلمية والإشكال الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ،وكما أن الحال بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى ،فقد تأثرت الإذاعة كوسيلة إعلامية بصراعات عديدة ،وحددت نتيجة هذه الصراعات ملامحها الحالية فتعود بداية اكتشاف المذياع إلى توماس إديسون " Tomas Edison " سنة 1877 وسمي المذياع آنذاك "بالآلة المتكلمة " "talking machine" وقام ماركو بي[2] "g.marconi" بنقل أول إشارة غير سلكية غير صوتية عبر المحيط الأطلسي سنة 1901 وقد قامت شركة جنرال الكيتريك " "general electric بأمريكا بتأسيس هيئة الإذاعة الأمريكية "CRA" radio corporation of America" سنة 1919 وبدأت هذه الأخيرة في البث الإذاعي سنة 1921 ثم بدأت الشبكات الإذاعية في الظهور بعد ذلك كشبكة "أن ،بي، سي" "NBC" سنة 1927 و "سي ،بي ،أس" "CBC" سنة 1938 و " أي ،بي ،سي " "ABC" (المؤسسات) سنة 1943 ، وكان مضمون الإذاعة في البداية الموسيقى على الهواء والمنوعات والدراما ثم نعدل مضمونها مع ظهور التلفزيون الذي اخذ الدراما من الإذاعة ثم أصبحت الإذاعة متخصصة فيما أصبح يسمى بالقالب الإذاعي " radio format" وظهرت المحطات الإذاعية في البلدان العربية [3]

---

[1] ميلفين ل .ديفلير و ساندرا بول. روكيش ،**نظريات وسائل الإعلام** تر :كمال عبد الرؤف ،الدار الدولية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، ص138

[2] الطريف أن براءة اختراع الراديو ظلت مسجلة باسم ماركوني إلى أن حكمت المحكمة الأمريكية العليا supreme court في سنة 1943 بتحويل براءة الاختراع إلى الكرواتي نيكولا تيسلا nikola tesla

[3] عزي عبد الرحمن : اللغة والاتصال ص11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان الراديو مايزال إلى حد كبير في مرحلة الإرسال القائم على شفرة« مورس » فقد أنشئت شبكة من المتحدثين . عرفت باسم« رجال الدقائق الأربع » الذين تولوا إلقاء مليون خطاب مدة كل منها أربع دقائق تصل إلى ما يقرب من 400مليون نسمة .وقد كانوا ناجحين نجاحا باهرا في إثارة المشاعر وفي زيادتهم لنسبة ومستوى المشاركة الشعبية في الحرب ، وفي ترويجهم لمبيعات سندات الحرب والتشجيع على التطوع والتجنيد في الجيش .وتعرضت أمريكا أيضا ل« قصف » كثيف بالملصقات والصور والمعارض ،بينما وظفت شركات الإعلان الأمريكية التي كانت قد بذلت الكثير قبل الحرب لكي ترتاد طريق الأساليب الحديثة في التسويق والتوزيع[1]

وقد عكس اللورد بوتسونبي مزاج الكثيرين حين كتب في العام 1926 قائلا

"إن دس سم الكراهية في عقول البشر عن طريق التزييف والتزوير لشر أعظم في زمن الحرب من الخسائر الفعلية في الأرواح .وإن تدنيس النفس الإنسانية لأسوأ من تدمير الجسد الإنساني "

تمثل الإذاعة المسموعة بداية العصر الإلكتروني،فقد نُقل الصوت، لأول مرة، بسرعة الضوء، من خلال الموجات الكهرومغناطيسية، إلى مسافات بعيدة،وكان النصف الأول من القرن الماضي، يمثل حقبة(الراديو) الذي ينقل الأخبار، في لحظة وقوعها،ويقدم خريطة واسعة من البرامج السياسية والثقافية والدينية،كما تم توظيف الإذاعة المسموعة في حملات الدعاية والحرب النفسية،وبخاصة في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة،ولعل تجربة(إذاعة صوت العرب)، في عهد عبد الناصر،أوضح مثال على الدور السياسي الذي لعبته الإذاعة المسموعة،في المنطقة العربية، قبل انتشار(التلفاز)،الذي اندمجت فيه الصورة المتحركة مع الصوت، وبدأ ما يسمى ب (عصر الصورة الحية).

اليوم يزدحم الفضاء بموجات المحطات التلفازية،التي تُنَقل عبر الأقمار الاصطناعية،وتخترق الحواجز والحدود والقيود،فتصل مباشرة إلى غرفة الجلوس، في كل بيت،وقد أضحى التلفاز الوسيلة الجماهيرية الشائعة في تداول المعلومات والأخبار، فضلاً عن كونه أداة ترفيه منزلية، لا يمكن الاستغناء عنه،ويعتمد كلياً على فنون الصورة الناطقة. ويمكن القول أننا نعيش مع ظاهرة غريبة جداً،فالتلفاز قادر على الهيمنة على الصور المستقاة شخصياً ـــ من الكتب والخيال ـــ وهو قادر أيضاً، ولو لفترة من الوقت،على بث الاضطراب بين التجربة الحقيقية والتجربة

[1] فليب تايلور ،**قصف العقول ،الدعاية للحرب منذ القديم حتى العصر النووي** (تر: سامي خشاب) سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،سنة 2000 ،ص 279

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التلفازية،فإذا دخلت الصور في فكر الإنسان وخزنت في ذاكرته، فإنها جميعًا تكون متيسرة، وقد تكون(حقيقية) بمجرد دخولها إلى العقل، حيث تصبح كلها صوراً،كامنة في الذاكرة،وتصبح كلها حقيقية، وغير حقيقية، على حد سواء،وفي هذا الصدد يوضح الباحث الإعلامي جيري ماندر:" إن عمليات تفكيرنا لا يسعها أن تنقذنا، فعند تفكيرنا، ونحن نشاهد التلفاز، فإن الصور تمرُّ، على أية حال،وتدخل أدمغتنا وتبقى فيها بقاءًا دائماً ولا نستطيع أن نعرف يقيناً أية صور تنتمي لتجربتنا الشخصية، وأية صور جاءت من أماكن بعيدة، لقد اختلط الخيال بالواقع وفقدنا السيطرة على صورنا)). يمكن أن نطلق على هذه العملية(خلق الواقع التلفازي) المصنوع بدلاً من الواقع الحقيقي، الذي يمكن إدراكه من قبل الإنسان، بحواسه مباشرة،وإن هذه القدرة على التمويه، أو على تقديم الأشياء عن قرب،أو عن بعد، تحول دون الموضوعية، فالحيز الذي تعكسه الشاشة الصغيرة،تقوم (الكاميرا) بتجزئته أو تشويهه أو إبرازه بطريقة متحيزة،ونجد العيب نفسه فيما يتعلق بزمن الحدث الذي يستغرق فترة طويلة، فالتلفاز لا يحتفظ إلا بلحظات ينتقيها، ويقوم بربطها، بعد ذلك،كيفما يريد،ومن ثم فإن التقرير التلفازي ليس إلا منتخباً من واقع الحدث، لا الحدث كله، ويرى بعض المتخصصين أن تقطيع الشريط التلفازي وتركيبه(عملية المونتاج) التي تجعل الواقع أكثر جاذبية، تؤدي ، بلا شك، إلى تشويهه. وعلى الرغم من أن النقل التلفازي المباشر(الحي) للأحداث، في لحظة وقوعها، قد أضفى على التلفاز (مصداقية) لا يمكن أن تنافسه فيها وسائل الإعلام الأخرى،بيد أن الحقيقة لا يمكن أن توجد دائماً في كل ما نشاهده عبر الشاشة الصغيرة!

إذا كانت الصورة في التلفزيون صورة الكترونية مادية ينتجها أناس ويستهلكها آخرون فان المستمعين في المقابل ينشئون صورا في أذهانهم بان يقبلوا المضامين الإذاعية الجيدة صورا وتمثلات تكون أحيانا ابلغ في أنفسهم من صور التلفزيون[1]

- بالرغم من أن الراديو ظل يستخدم موجاته الموجهة لمخاطبة الجماهير في بلدان أخرى ،إلا أن أهم ميزات الراديو ظلت تكمن في انه وسيلة اتصال محلية في المقام الأول. بل وسيلة مغرقة في محليتها ،أي أنها تخاطب جماهير محددة إما ذات اهتمام واحد أو في منطقة جغرافية واحدة .
- إن طبيعة المواد المذاعة ذات طابع ترفيهي فقد صاحب نشأة الراديو اهتمام كبير بالترفيه والتسلية ثم صاحب ذلك عندما امتد بثه إلى ما وراء الحدود اهتمام واضح بالمواد الإعلامية الموجهة إلى المستمعين في دول أخرى ،وعندما ينادي البعض بعد ذلك بضرورة إسهام وسائل الإعلام في تنمية

[1] محمد الفهري شلبي مستقبل الإذاعة على شاشة الراديو ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 02 سنة 2009 ص 59

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمعات دخلت الراديو مواد جديدة تعنى بالصحة والزراعة والتربية والثقافة .

- بالرغم من أن بث الراديو ظل لردح طويل من الزمن حكرا على الحكومات باستثناءات تؤكد القاعدة ،إلا أن رأس مال الخاص عندما قرر أن يلقي بثقله في هذه المجال ،منذ بداية التسعينات فقد اختار التلفزيون في البداية وهو ما عجل بظهور حمى القنوات التلفزيونية الفضائية
- وفي عباءة التشفير التي تبناها التلفزيون الفضائي الخاص ،سوف يدخل الراديو الفضائي الخاص ،وسوق تتردد نفس المقولات بأنه لم يعد في الوسع أن تقدم خدمة دون ثمن ،سيما وانه حتى التعليم والصحة وغيرها من الخدمات الأساسية مهما قيل بخلاف ذلك أصبح من المتعذر بشكل أو بآخر ،الحصول عليها بمقابل [1].

يتيح استخدام نظام البث الرقمي في الإذاعة المزايا التالية :

- تحسين ظروف استقبال المواد والخدمات الإذاعية شديد الجودة في المنازل والسيارات وأماكن التجمعات والمناطق النائية
- إتاحة خدمات إذاعية كثيرة من خلال قدرة القنوات القمرية على حمل عدد كبير من القنوات الإذاعية التي تتيح للجمهور اختيار ما يناسبه من بدائل عديدة [2]
- الوصول إلى مناطق جغرافية شاسعة في التغطية الإذاعية مثل المناطق الريفية والنائية المحرومة من الخدمات الإذاعية الأرضية حيث يتم التغلب على العوائق الطبوغرافية
- التجديد والابتكار في إتاحة خدمات إذاعية جديدة ، وتوظيف تكنولوجيا الاتصال لخدمة متطلبات الجماهير [3]

ولجت الوسائط الإلكترونية المتعددة عالم الفرد العربي واتخذت تدريجيًا مكانًا لها في الاستخدامات اليومية لهذا الفرد، وهكذا فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت العرب في عام2009 حسب آخر التقديرات حوالي 13 مليون مستخدم من أصل 1,5 مليار مستخدم في العالم، كما انتشر استخدام الأقراص المدمجة واستعمالها في الأغراض المختلفة بفضل ارتفاع اقتناء الحواس ب الشخصية وتنامي مقاهي الإنترنت.

---

[1] حمدي قنديل: الإذاعة في الوضع الاتصالي الجديد في الوطن العربي ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 04 سنة 1998 ص 24 -25-26

[2] حسن عماد مكاوي : الإذاعات الرقمية عبر الأقمار الصناعية ، **مجلة إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 03 سنة 2009 ص51

[3] نفس المرجع ص 52

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و الواقع، لقد أضحى البث المباشر واستخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة ظاهرة إعلامية بارزة في المجتمع العربي، بل إن نمو القنوات الفضائية (الإذاعية والتلفزيونية)يمثل، ربما، الجزء الأكثر بروزاً في الحياة العربية لثورة المعلومات. و تثير هذه الظاهرة آمالاً كبيرة لدى البعض ومخاوف كبيرة لدى البعض الآخر، انطلاقاً من اعتقاد البعض بأن تطور هذا البث المباشر واستخدام الوسائط المتعددة

يتيح للمواطن العربي فرصاً أكبر للانفتاح على الثقافات الأخرى، ويجعله يواكب ثورة المعلومات وركب التقدم الحاصل في هذا المجال كما يتيح فرصاً وإمكانيات لا متناهية لنشر الثقافة العربية واستغلال هذا التطور في مجالات التربية والتعليم والتثقيف والتوعية .في حين يذهب البعض الآخر إلى إظهار تشاؤمه من هذا التطور الذي لا ينطوي على جوانب إيجابية فقط، وإنما ينطوي أيضاً على جوانب سلبية عديدة خاصة أن[1]

الارتفاع في معدلات البث المباشر، واستخدام الوسائط المتعددة لم ترافقه سياسة في مجال إنتاج البرامج والمضامين العربية التي تظل في أغلبها مستوردة وهو ما يشكل عنصر خطر على قيم وثقافة الفرد العربي.

نحاول من خلال هذه الورقة الاقتراب من هذه الظاهرة المزدوجة الأبعاد من خلال التساؤل عن تأثير تطور البث الفضائي وانتشار استخدام الوسائط المتعددة على الإذاعة كوسيلة إعلامية، ومحاولة معرفة تأثير تطور هذا البث واتساع نطاقه في منزلة الإذاعة لدى الفرد العربي، وهل يؤدى انتشار استخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة من أقراص مدمجة، وصحف إلكترونية، وإنترنت، وألعاب إلكترونية، إلى تراجع إقبال الجمهور على متابعة برامج الإذاعة؟، وهل يعنى ذلك فقدان الإذاعة لمكانتها ودورها في المجتمع العربي، أم أن هذا التطور سيزيد في تعزيز

مكانة الإذاعة من خلال استفادة هذه الأخيرة من الفرص التي توفرها الثورة الرقمية بما يجعلها قادرة على تحمل هذه المواجهة وهذه المنافسة، وتحقيق إعادة انبعاث جديد لموقع ومكانة ودور الإذاعة في الفضاء المسموع والمرئي العربي؟

[1] *عبد الوهاب بوخنوفة :إذاعات الانترنت تنافس الفضائيات على الفوز بأذن بالمستمع ،**مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج** ،عدد 78 ،يوليو 2009 ،ص36*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثير البث الفضائي والوسائط الإلكترونية المتعددة في الإذاعة:

تكشف آخر الإحصائيات أن عدد القنوات الفضائية العربية بلغ 525 قناة في سنة 2008 ، أي بمعدل قناتين لكل مليون عربي ،وتعد هذه النسبة تطوراً كبيراً مقارنة بما كان سائداً قبل عشر سنوات، حيث كانت النسبة قناة واحدة لكل 20 مليون مشاهد عربي، ومع حلول سنة 2009 أصبح كل بلد عربي يملك قناة فضائية واحدة على الأقل تقدم برامجها للمشاهد العربي عن طريق القمر الاصطناعي عربسات أو القمر الاصطناعي المصري نايل سات، ولم تعرف هذه القنوات نمواً فقط في عددها بل عرفت أيضا تنوعاً كبيراً في طبيعتها حيث تم الانتقال بسرعة من القنوات الحكومية الجامعية إلى القنوات "الموضوعاتية Thématique" المتخصصة في مجالات الأخبار والرياضة والموسيقى والدين والإعلان . وتتنافس هذه القنوات على استقطاب اهتمام ومتابعة ما يقارب 300 مليون مشاهد عربي داخل الأقطار العربية وخارجها .وعلى الرغم من غياب معطيات كمية ونوعية دقيقة عن حجم المشاهدة ومؤشر المتابعة بسبب انعدام أبحاث قياس الجمهور mediametrie في البلدان العربية على خلاف ما نجده في الدول المتقدمة .إلا أن انتشار أجهزة الاستقبال الرقمية ونمو الاشتراك في القنوات المشفرة والقنوات التي تبث عن طريق نظام الكابل يمكن أن نعتبره مؤشراً على متابعة المشاهد العربي لهذه القنوات، كما أن ارتفاع حجم الاستثمارات الخاصة في مجال إنشاء قنوات فضائية سيزيد من احتدام التنافس بين هذه القنوات لاستقطاب المشاهد والمستمع. ولا يقتصر التنافس بين القنوات الفضائية العربية على استقطاب الفرد العربي، بل تجد هذه القنوات منافسة حادة من قبل قنوات غير عربية تسعى إلى الولوج إلى الفضاء المسموع المرئي العربي للحصول على مكانة لدى هذا الفرد. ولم تكتف هذه القنوات بمحاصرة المشاهد العربي بالمواد المسموعة المرئية، بل عملت على استغلال الإمكانيات التي تتيحها لها شبكة الإنترنت، وأنشأت لها مواقع على الشبكة تتوجه للفرد العربي باللغة العربية، وهي مواقع متنوعة من حيث مضامينها يمكن لزائرها أن يطلع على موضوعات مختلفة، وعلى برامج هذه القنوات، إلى جانب منتديات النقاش والحوار.

الوسائط الإلكترونية المتعددة وانتشارها في الوطن العربي:

عرف قطاع الوسائط المتعددة، موازاة مع تطور البث المباشر، نمواً نسبياً في السنوات الأخيرة، وبدأ استخدام هذه الوسائط يعرف انتشاراً متزايداً بفضل تطور التقنيات الرقمية، فقد شهد امتلاك الحواسب الشخصية انتعاشاً بفضل انخفاض أسعارها في السوق العربية، وهو ما ساعد على انتشار الأقراص المكتنزة أو المدمجة واستخدامها في أغراض متعددة، خاصة أن أسعارها في السوق منخفضة بسبب انتشار ظاهرة التقليد والقرصنة، ودخول بعض المستثمرين العرب مجال البرمجيات،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى جانب ذلك انتشرت الألعاب الإلكترونية وألعاب الفيديو بشكل ملفت. وأخيراً عرفت ظاهرة استخدام الإنترنت نمواً نسبياً ومتفاوتاً في الدول العربية بفضل الانخفاض التدريجي في تكلفة الخدمة، وتطور بنية الاتصالات، ونمو مقاهي الإنترنت التي تقدم خدماتها للزبائن أو الأشخاص الذين لا يملكون معدات الارتباط بالشبكة. وعلى الرغم من غياب معطيات دقيقة حول هذا الانتشار، فإن بعض الأرقام المستقاة من التقارير التي تعدها بعض الهيئات الدولية، تشير في مجملها إلى أن نسبة العرب المشتركين في الإنترنت بلغت 13مليون مشترك وعلى الرغم من أن هذا الرقم ينبغي التعامل معه بتحفظ لأنه لا يأخذ في الحسبان الأفراد الذين يترددون على مقاهي الإنترنت أو الاستخدام الجماعي للشبكة من موقع العمل .وعلى الرغم أيضاً من أن هذا الرقم يبقى ضعيفاً مقارنة بدول أخرى، إلا أنه إذا أخذناه في سياقه الصحيح، فإنه يمثل قفزة كبيرة بالنظر إلى كون انتشار استخدام الإنترنيت في الوطن العربي واجهته منذ البداية عدة عقبات بسبب تردد الحكومات العربية في الاستثمار في هذا القطاع بسبب المخاوف وعدم وضوح الرؤية إزاء الإنترنت.

مكانة البث الإذاعي في البث الفضائي إن تطور البث الفضائي في مجال القنوات الفضائية التلفزيونية رافقه تطور معتبر في القنوات الإذاعية كماً ونوعاً، وخاصة التي تبث على الأقمار الاصطناعية باستخدام تقنية EPGذات النوعية العالية أو باستخدام موجات التردد FM وقد بلغت القنوات الإذاعية العربية التي تبث على الأقمار الاصطناعية أكثر من 200 قناة. ويسعى القائمون على هذه الإذاعات إلى الوصول إلى المستمع العربي أينما وجد وبالمقابل يغمر المستمع العربي بسيل جارف من البرامج الإذاعية التي تبثها قنوات أجنبية باللغة العربية وتستهدف المستمع العربي بالذات. تطمح القنوات الإذاعية الأجنبية إلى استقطاب الشباب العربي على وجه التحديد، والذي يشكل أكثر من نصف التعداد السكاني العربي، وأن تكون هذه القنوات مصدر معلومات بالنسبة له كما صرح ذلك مدير إذاعة راديو" سوا " sawa " "الأمريكية ولذلك تعتمد هذه القنوات على بث الأغاني والمنوعات الموسيقية العالمية والعربية التي تستهوى الشباب وتشدهم إلى الاستماع إليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثير البث الفضائي على الإذاعة

لا شك أن الإذاعة العربية استفادت من تقنية البث الفضائي المباشر في تعزيز وجودها وحضورها وانتشارها وسعيها للوصول إلى المستمع العربي، وهذا من الناحية الكمية على الأقل، أي من حيث ارتفاع عدد هذه القنوات مقارنة بما كان عليه الوضع قبل 5 سنوات، فالكم المعروض اليوم من القنوات الإذاعية، وإن لم يبلغ ما بلغته دول أخرى يبدو معقولاً كما يكشف لنا ذلك عن قدرة الإذاعة كوسيلة إعلامية على التكيف مع التقنيات الجديدة للبث عن طريق الأقمار الصناعية، سواءً بالنظام التماثلي أو النظام الرقمي، وهو ما سمح لها أن تكون متواجدة بقوة في هذا البث، وبنوعية استماع أفضل من تلك التي كانت توفرها بواسطة البث الأرضي على الموجات الهرتزية والموجات الترددية .كما أتاح نظام الاستقبال الرقمي للمستمع إمكانية الانتقال من مشاهدة القناة التلفزيونية إلى الاستماع إلى القناة الإذاعية دون عناء ودون تعقيد.

إن إمكانية الوصول إلى المستمع وتقديم برامج صوتية ذات نوعية عالية، قد أضحى بفضل البث المباشر أفضل أضعاف المرات عما كان عليه من قبل، بسبب المشاكل التقنية التي كانت تعتري النظام القديم، (صعوبة التقاط القناة من قبل المستمع بسبب تداخل الموجات أو ضعف قوة بثها)فلم يعد المستمع مضطراً إلى توجيه مذياعه في كل اتجاه للبحث عن استقبال خال من التشويش، فالاستقبال الرقمي يعرض قائمة متنوعة من القنوات الإذاعية وما على المستمع سوى اختيار إحداها بواسطة جهاز التحكم عن بعد REMOTE CONTROL وبفضل العدد الهائل من الأقمار الاصطناعية الموجودة في المدار يمكن لأي محطة إذاعية الوصول إلى المستمع في مناطق جغرافية متباعدة. طرحت الإنترنت تحديات تنافسية على الإذاعة، ولكنها وفرت لها أيضاً فرصاً كبيرة.

فقد أشارت الأبحاث إلى أن بعض الناس يستخدمون الإنترنت ويستمعون للراديو في نفس الوقت .كما تستطيع المحطات الإذاعية أن تروج لبرامجها من خلال إصدار نشرات أخبار ومعلومات عن برامجها على الإنترنت. كما تستطيع محطات الإذاعة(الراديو) المحلية تقديم برامجها في أي مكان تقريباً في العالم من خلال الربط بالإنترنت .كما يُمكن لمحطات الإذاعة توجيه مستمعيها إلى مواقع إنترنت مصاحبة لها للحصول على تغطية مفصلة أكثر للأخبار. والواقع فقد أظهرت الإذاعة أنها الوسيلة الإعلامية الأكثر تكيفاً مع التجديدات في مجال التكنولوجيات الجديدة، إذ بفضل التقنية الرقمية وانتشار الإنترنت صار بإمكان الإذاعة أن تستغل هذه التقنية الجديدة في البث عن طريق الشبكة وبناء مواقع لها يمكن أن يصل إليها أي مستمع مهما كان الموقع الجغرافي الذي يتواجد فيه. لا توفر شبكة الإنترنت للإذاعة فرصة الوصول إلى المستمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحدي العامل المكاني الجغرافي فحسب، بل إنها تقدم للإذاعة فرصة أن تكون أكثر تفاعلية مع جمهورها مما كانت عليه من قبل أيضاً.

كانت الإذاعة بالأمس تلجأ إلى الهاتف لربط الاتصال بالمستمعين وإشراكهم في إثراء الحوار والنقاش حول المضامين التي تبثها، وكانت تلك الوسيلة الوحيدة للإذاعة لكي تكون وسيلة تفاعلية، ولكن العملية كانت تخضع لقيود تقنية منها صعوبة توفير خطوط هاتفية كثيرة قادرة على تلبية طلبات كل المستمعين في الاشتراك في النقاش فضلاً على كون العملية مكلفة بالنسبة للمستمع خصوصاً ذلك المستمع الذي يخابر الإذاعة من مناطق بعيدة، وهو ما يكبح طموح المستمع في المشاركة. لقد صار بإمكان الإذاعة اليوم أن تنشئ لها موقعاً على" الواب web "تجمع فيه بين خصائص الوسائط المتعددة الصوت والصورة والنص، عن طريق إذاعة الأنترنت ، وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كومبيوترية يتم أستخدامها للبث عبر الشبكة أعتمادا على تكنولوجيا تدفق المعلوماتStreamig لتشغيل المواد الصوتية Audio أو الفيديو Video ، فلم تعد الإذاعة عملية مركبة تحتاج إلى شغل قناة محددة في أوقات محددة ؛ ويقول محمد عارف " إن راديو الأنترنت متعدد الوظائف وهو راديو تفاعلي يمكن أن ينقل التحكم في الوسيلة الإعلامية من الدولة ومؤسسات الإذاعة والتلفزيون إلى جمهور المستمعين والمشاهدين وموردي المعلومات وسيتحول الجمهور من الاستهلاك السلبي للراديو والتلفزيون إلى أستخدام قوة التسجيلات الصوتية والمرئية وذكاء الكومبيوتر والمعلومات الضخمة المعروضة في شبكة الأنترنت. وتتيح الشبكة الرقمية لكل فرد أن يبث برامج إذاعية أو تلفزيونية ."[1]

توفر هذه المواقع لمتصفح الموقع من المستمعين أن يجد أخباراً ومعلومات عن الإذاعة وتاريخها، وعن أهم المحطات التاريخية التي مرت بها، وعن البرامج المختلفة التي تقدمها، وعن أبرز المنشطين الذين يعملون بها، كما يمكنه الدخول إلى المنتدى والانضمام إلى حلقات الحوار وأصدقاء الإذاعة، ويمكن للإذاعة أيضاً أن تنشئ ركناً خاصاً للأطفال بالصوت والنص، وإلى غير ذلك من الإمكانيات الهائلة التي توفرها هذه التقنية للإذاعة. على صعيد آخر، يمكن للإذاعة أن تتحول إلى متحف صوتي حي على" الواب "فالتقنية الرقمية تتيح للإذاعة إمكانيات ل"رقمنة" أرشيفها الثري وحمله على أقراص مدمجة وجعله في متناول المستمع، سواء ما تعلق منه بالبرامج الموسيقية أو البرامج الترفيهية التي تشد بحنين المستمع إلى الماضي وتجعله أكثر تعلقاً ووفاءً للإذاعة أو تعرف الأجيال الجديدة التي لم تعايش الفترات الماضية من الإطلاع على كنوزها

[1] محمد عارف . تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام الصوتية.مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية.سلسلة محاضرات الإمارات.أبوظبي1997.ص26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخفية. لكن، إذا كانت الإذاعة قد أظهرت أنها قادرة على مواكبة هذه التطورات التقنية والتكيف معها بل وتوظيفها، فهل يعني ذلك أنها قادرة على منافسة القنوات الفضائية في استقطاب الجمهور العربي والحفاظ على جمهورها من المستمعين والحفاظ على مكانتها كوسيلة إعلامية مؤثرة؟ ألا يمكن أن يكون لهذا التطور في مجال البث الفضائي التلفزيوني وانتشار الوسائط المتعددة انعكاس سلبي على مكانة الإذاعة لدى الجمهور العربي، وأن الفضائيات بما تبثه من كم هائل من البرامج المتنوعة تسحب البساط من تحت أقدام الإذاعة، بمعنى آخر هل يحق لنا القول بأن الإذاعة كوسيلة إعلامية تتراجع من حيث الإقبال على برامجها ومن حيث قدرتها على مواجهة هذا البث والصمود أمامه في استقطاب المستمع؟، وهل يعني ذلك أن مكانة الإذاعة أضحت ثانوية لدى الفرد العربي وتراجع دورها مقارنة مع فترة ما قبل شيوع هذه الظاهرة الجديدة؟ علينا الإقرار بأنه لا توجد لدينا أي مؤشرات أو معطيات كمية دقيقة عن متابعة الجمهور للإذاعة، وأن بعض الدراسات والأبحاث التي أجريت هنا وهناك في المعاهد والمراكز الجامعية جزئية، ولا تقدم لنا معطيات متكاملة عن الموضوع مما يجعلنا نلجأ إلى الاعتماد على المقارنات والدراسات الأجنبية.

لقد كشفت نتائج قياس الجمهور في بعض البلدان الأوروبية، على سبيل المثال، أن نسبة متابعة برامج الإذاعة لم تتأثر بانتشار القنوات التلفزيونية الفضائية، فقد ظل 79 % من المستجوبين أوفياء للإذاعة وأن هذه النسبة لا تخص الكهول فقط بل تخص الشباب والأطفال أيضًا، كما بينت دراسات أخرى أن أكثر من 80 من المبحوثين يستيقظون على صوت الإذاعة وأن هذه الأخيرة تعد بمثابة المنبه بالنسبة لهم وأن نسبة متابعة برامج الإذاعة تتراوح بين 1.30 إلى 3 ساعات في اليوم إن نتائج هذه الأبحاث، على الرغم من أنها أنجزت في مجتمع غير المجتمع العربي، إلا أنه يمكن الاعتماد عليها كمؤشر يسمح لنا- ربما -بالاعتقاد بمحدودية التأثير الذي يمارسه البث الفضائي التلفزيوني على متابعة الجمهور لبرامج الإذاعة، وأن هذا البث لا يشكل بالضرورة تهديداً للإذاعة من حيث المتابعة والاستماع لبرامجها من قبل الجمهور، خصوصاً إذا علمنا أن تاريخ الإذاعة العربية قد اقترن بتاريخ الأمة العربية في مسيرتها التحررية والتنموية، فقد واكبت الإذاعة تطلعات الأمة العربية نحو الحرية والاستقلال والتنمية وكانت المعبر عن ذلك. إن هذا البعد العاطفي التاريخي في عالقة المستمع العربي بالإذاعة، يمكن أن يشكل دافعاً قوياً لها للاستمرار في نسج هذه العلاقة وتوطيدها للإبقاء على مكانتها لدى هذا المستمع، وفي المقابل فإن المستمع العربي الذي فتح أعينيه على الأحداث الوطنية والقطرية الدولية وتابع مسيرة الأمة العربية وتعرف على التراث الموسيقى العربي من خلال الإذاعة، التي كانت الوسيلة الوحيدة لربط أبناء الأمة الواحدة في هذا الوطن الكبير المترامي الأطراف، يمكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يشكل ذلك بالنسبة له رأسمال وفاء يدعم روابطه بهذه الوسيلة. على صعيد آخر فإن خصائص الإذاعة نفسها كوسيلة إعلامية متميزة تجعلها قادرة على الصمود ومواجهة البث التلفزيوني المباشر وان ت شار استخدام الوسائط الإلكترونية والمنافسة على استقطاب جمهور وسائل الإعلام، فقد أثبتت الإذاعة أنها وسيلة قادرة على التكيف مع كل الأوضا ع ومع كل التطورات التقنية التي تطرأ على حياة الفرد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التلفزيـــــــــــــــــــــــــــون :

ورث التلفزيون الكثير من تقاليد الراديو ،وقد لعبت العديد من العوامل دورا هاما لتجعل من التطور التكنولوجي للتلفزيون وانتشاره عملية أكثر سرعة واقل فوضوية من الراديو فالتلفزيون الذي يحفزنا على الهروب والحلم يشعرنا بنقص حاجاتنا في نفس الوقت ويجعلنا نعمل من اجل تحقيق إمكانية استهلاك كل ما يقدمه لنا من سلع ،فيشاهد الناس التلفزيون بمعدل 5 أو 6 ساعة يوميا، أي ما يعادل 35 أو 40 ساعة أسبوعيا وهو ما يعادل ساعات العمل الأسبوعية تقريبا [1]

تعود التجارب الأولى في البث التلفزيوني من القرن العشرين ،وحدث عندما اكتشف فلاديمير سوركين "vladimir Zworykin" سنة 1923 أنبوب الصورة الذي يحول البواعث الالكترونية إلى صور مرئية ،وقد بدأت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" BBC –British broadcasting corporation في أول بث تلفزيوني بصفة دائمة منتظمة سنة 1936 ثم تبعتها قناتي :أن بي سي" NBC" و "سي بي أس" CBS" بأمريكا سنة 1948 وقد تطور من الناحية التقنية فقد شق التلفزيون مسيرته منذ فترة مبكرة جدا تعود إلى حقبة الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حيث كان علماء تلك الحقبة في أوروبا والولايات المتحدة يعكفون على تطوير تقنية لنقل الصورة وكذلك الصوت من مكان لآخر .وحينما حل العام1923 اشتغل العالم جون بيرد John Baird في لندن على ابتكار جهاز تلفزيون مستثمرا ما توصل إليه من سبقوه من تقنيات نظرية. وبعد عامين بدأت معامل بيل للتليفونات في الولايات المتحدة أبحاثا عملية جدية على طريق صناعة التلفزيون .وفي نهاية العشرينيات من القرن العشرين كان عدد من المخترعين يعملون بجد على ابتكار عدة أنظمة تليفزيونية في بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. شهد عام 1936 في بريطانيا مولد أول خدمة تلفزيونية جماهيرية على مستوى العالم ببث منتظم للدراما والعروض الرياضية والبرامج الموسيقية .كان من يمتلكون جهاز تلفزيون في ذلك الوقت ينظرون إليه باعتباره مماثلاً للسينما .وكانوا يخصصون له غرفة في المترل . Television Room كان جهاز التلفزيون مصمماً كقطعة أثاث، وكان يباع في وحدة واحدة تضم أيضاً جهازاً للراديو لا يقبل على اقتنائها إلا القادرون . كان بدعة كمالية جديدة بالنسبة لقطاع عريض من الناس حيث كانت محلات الأدوات الكهربائية في لندن معنية بالأساس ببيع أجهزة الراديو، ولم تكن في البداية مهتمة بجهاز التلفزيون الوافد الجديد .ولكن هذه المحلات سرعان ما قررت تطوير تجارتها بتوفير جناح خاص يتم فيه عرض للتليفزيون في المساء وهو يبث برامجه. وكان هذا الجناح يغص بالرواد قعوداً وحتى وقوفاً وهم مبهورون بما يشاهدون.

[1] منى فياض : الاستفادة من إمكانيات الإعلام المرئي ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** عدد02 سنة 2007 ص 117

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغ معدل بيع أجهزة التلفزيون في بريطانيا عام 1939 ، 500 جهاز في الأسبوع وفرض هذا القادم الجديد أيضاً حضوره في أماكن أخرى في أوروبا مثل ألمانيا وفرنسا، وكان نجم العرض الأول و الأكثر جذباً لانتباه الناس في معرض باريس الدولي عام. 1937 وفي العام التالي بدأ البث التلفزيوني المنتظم في فرنسا .أما في الاتحاد السوفيتي فقد بدأت أول خدمة تليفزيونية عام . 1939 وفي نفس ذلك العام، وعبر الاطلنطي في الولايات المتحدة، كان الظهور الأول للبث التليفزيوني في معرض نيويورك الدولي، حيث ألقى آلاف الأميركيين النظرة الأولى على التلفزيون من خلال العديد من أجنحة العرض التلفزيوني المنتشرة في أرجاء المعرض .كان المسؤولون عن هذا العرض يصورون الفرد في غرفة ثم يعرضون عليه ماصوروه على جهاز في غرفة أخرى قائلين له «ذلك الشئ سيكون خلال فترة وجيزة ضمن المحتويات الأساسية لأي بيت » بعض الناس لم يصدق واعتبر أن ذلك هو مجرد حيلة للتسلية من باب الترويج للمعرض الدولي، واستبعد أن يصبح هذا الاختراع الجديد جزءاً من حياته .في فترة إقامة ذلك المعرض الدولي لم يكن في كل نيويورك سوى أقل من مائتي جهاز تلفزيون . وظلت المبيعات منخفضة لفترة .وفي عام 1941 بدأ البث التلفزيوني التجاري في الولايات المتحدة، ولكنه لم يستمر سوى بضعة أشهر، إذ توقف البث بدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية .وكان البث التليفزيوني في بريطانيا [1] قد توقف قبل ذلك بعامين لنفس السبب، حين خرج المذيع على المشاهدين ذات ليلة معلناً« هذا هو آخر البرامج التليفزيونية» كان ذلك لحظة قيام الحرب العالمية الثانية. ظل البث التليفزيوني متوقفاً في بريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، ولم يستأنف إلا بعد مرور نحو عام على توقفها حين ظهر نفس المذيع ليخاطب الناس في اللحظة الأولى لاستئناف البث« مرحبا ..هل تذكروني؟ » وقد ظل التلفزيون خلال السنوات التي أعقبت الحرب مباشرة ضرباً من الكماليات لا يقدر على اقتنائها إلا الصفوة من الناس. في اليابان بدأ البث المنتظم للتلفزيون بتمويل عام وخاص عام 1953 ، ولم يتجاوز عدد الحائزين على أجهزة التلفزيون الألفين أما الجماهير العريضة فكانت تتجمع في أركان الشوارع والحدائق للمشاهدة .وقد كانت هذه المشاهدة الجماعية شيئاً مألوفاً أيضاً في فرنسا و إيطاليا .أما في الاتحاد السوفيتي حيث كانت الحكومة تدير التليفزيون، فقد أقيمت في الأماكن العامة شاشات عملاقة للمشاهدة المجانية. في عام 1947 لم يكن في الولايات المتحدة كلها سوى 60000 جهاز تلفزيون، ولكن سرعان ما حدثت طفرة في عدد الحائزين لهذه الأجهزة حيث بلغ عدد المبيعات ما يزيد عن ثلاثة ملايين جهاز وذلك خلال النصف الأول فقط من عام . 1950

[1] محمد المرعي : نشأة التلفزيون ..ومراحل تطوره الأولى ، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج ،أكتوبر 2008 ،ص 26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبحلول عام1955 تضاعف عدد الأجهزة حيث بلغ37 مليون جهاز (في أوروبا في نفس العام بلغ عدد الأجهزة 4.7 مليون جهاز فقط) وعلى نقيض ما حدث في بريطانيا كان التلفزيون في الولايات المتحدة ن شاطًا تجاريًا يعتمد على الدخل من الإعلانات ومساندة الرعاة sponsorship أكثر من اعتماده على التمويل العام والحكومي .وفى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي بلغ عدد محطات التليفزيون التجارية بمختلف أنواعها 500 محطة. في عام 1956 بد أ البث التلفزيونى استراليا من خلال شبكات تجارية وقومية مواكبا لانعقاد دورة ملبورن للألعاب الاولمبية في ذلك العام .ومنذ ذلك التاريخ بدأ التلفزيون في الانتشار في أجزاء عديدة أخرى من العالم، من الجزائر إلى الصين والهند ونيوزيلاند والفلبيني وتايلاند .وبحلول عام 1960 أصبحت مشاهدة التلفزيون مصدر الترفيه الرئيس للغالبية العظمى من الأسر في العالم

ومن خصائصه :

1.يتمتع التلفزيون كجهاز إخباري ب" الفورية "التي تزيد من واقعيته، فهو يقدم لنا مادة إخبارية من مكان وقوعها، وفي نفس زمن حدوثها، ينقل لنا الأخبار في معناها ومغزاها وفي التو والحال.

2.التلفزيون يقدم الأحداث بالصورة التي لا يمكن أن تصل إليها وسائل الإعلام الأخرى في مشاهد متكاملة وفي صور واقعية.

3. تأثير التلفزيون في الجمهور يفوق بثلاثة أضعاف تأثير الإذاعة، وبدرجة أكثر الصحافة المكتوبة .وقد أكدت الأبحاث والدراسات في هذا المجال هذه الحقيقة

4. ينفرد التلفزيون وعلى صعيد الأخبار بخاصية فريدة هي تكوين الموقف العاطفي الذي يتجلى في دفع المشاهد إلى الغضب أو الخوف أو الكراهية أو الحزن، وهي عواطف لا تستطيع الوسائل الأخرى أحداثها بنفس القدرة والدرجة

5 تتمتع الأخبار في التلفزيون بأنها تقوم على جودة الاتصال وهي تتوفق في ذلك على الاذاعة والصحافة والمكتوبة، فهي تتجاوز على سبيل المثال قدرة الوسيلة المطبوعة،، فالكلمة المطبوعة تصبح ذات معنى عند القارئ فقط عندما يربط صورته الذهنية فقط عندما يربط صورته الذهنية بما يعنيها لكاتب، فالقارئ يطالع الكلمات ويترجمها إلى صور ثم يستخلص معانيها

6يبسط التلفزيون عملية الاتصال، فالصورة على الشاشة، وما على المشاهد الا أن يربط بين الصورة والكلمة المنطوقة، فبدلا من أن ينتقل ذهنه من الكلمة المكتوبة إلى الصورة إلى المعنى، فانه ينقله مباشرة من الصورة إلى المعنى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. لغة التلفزيون والخبر التلفزيوني تقوم على البساطة والوضوح والمباشرة وقد شرحت هذه الفكرة بشكل جيد الباحثة كارولين ديانا لويس

"الكلمة المنطوقة في التلفزيون هي" الملك"، وأنها تمثل شكلا مختلفا من أشكال الاتصال عن الكلمة المقروءة، فالطالب الذي مازال بالجامعة أو مندوب التلفزيون حديث التخرج يتعين عليه أن يجاهد للتخلص من القوالب والأساليب المتشابكة الطنانة المملة في رتابتها، والتي مكنته من الحصول على الليسانس في العلوم الاجتماعية أو الفلسفة بدرجة الامتياز، وان اللغة التي تتخذ من الطول وعرض التركيبات .وسيلة للتأثير أمر رديء في الصحافة أما في أخبار التلفزيون فهي أمر قاتل[1]

إن التلفزيون الذي أصبح يحتل مكانة مهيمنة في فضاء الاتصال الجماهيري يوفر اليوم مادة لإنتاج ثقافي وفكري غزير ،ويشكل ملتقى نقاش يشتد تارة ويلين أخرى ،تشارك فيه طائفة من مختلف الاختصاصات والمهن : الساسة والمؤرخون والكتاب ،والفنانون ،والمخرجون ،والفلاسفة والسميائيون ،وعلماء الاجتماع والنفس ،وعلماء الاقتصاد والحقوقيون والصحافيون ونقاد الفن ،النقاش الذي تجدد في كل تغطيات التلفزيون للتراعات في العالم ،يتجدد الترسانة القانونية لضبط النشاط التلفزيوني ،ويتجدد أشكال التعبير التلفزيوني وتأثيرها على التربية والثقافة ،وبجدة وقع رهانات الإعلان ورؤوس الأموال والسلطة ،السياسة على مستقبل التلفزيون ،ويبرز أثار التكنولوجيا الجديدة على التلفزيون وعلى نشاطه الاتصالي في المجتمع ...[2]

أن للتلفزيون مكانة خاصة في حياتنا المعاصرة، فقد دخل كل بيت وأصبحنا مدمنين على مشاهدة البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية و التلفزيون اليوم وسيلة إعلامية له مميزات وخصائص كثيرة منها انتشاره الواسع إضافة لما يقوم به من تقديم المتعة والترفيه وإمكانيته على التأثير على الجميع كون من يشاهده كافة فئات المجتمع من فقير وغني، من متعلم وأمي، من كبير وصغير، وتزداد مشاهدة التلفزيون في الدول النامية عنه في الدول المتقدمة وخاصة بين الشباب بسبب زيادة نسبة الأمية والظروف الأقتصادية الصعبة والبطالة ووقت الفراغ الكثير وعدم توفر وسائل اللهو الأخرى مما يدفع بهم إلى الجلوس طويلاً أمامه، وهو قد

---

[1] محمد شطاح: **النشرة الإخبارية المقدمة في التلفزيون الجزائري دراسة تحليلية وميدانية** أطروحة دكتوره دولة في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر ،2004/2003 ص102

[2] نصر الدين العياضي :إشكالية التلفزيون بين الاستثناء الوطني والاستثناء الثقافي ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** عدد 01 سنة 2000 ص13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبح وسيلة مهمة للتوجيه وتزويد المواطنين بالخبرات والمهارات والقيم الإنسانية والروحية ولنقل الثقافة إلى المجتمع ككل، وهو وسيلة للإنتاج الثقافي، وأن كل ما يبثه له تأثير ثقافي معين سواء كان هذا التأثير سلبياً أم إيجابياً.

فلم يعد التلفزيون وسيلة للترفيه واللهو وقضاء الوقت فقط، فاليوم التلفزيون وسيلة لا غنى عنها تستخدم لإيصال ما نريد إيصاله للجماهير ذات الثقافة المحدودة أو المنعدمة من قيم ثقافية وجمالية جديدة سواء من خلال الترفيه أو من خلال برامج جادة بأسلوب يسهل عليهم متابعته. فالتلفزيون من أكثر أدوات التثقيف فعالية. لقد أرتبط مضمون التلفزيون بثقافة الصورة، حيث تعمل المواد المصورة على نقل وتكوين قيم ثقافية للمشاهدين.

أن عصرنا بلا شك جعل الإنسان متعباً من قسوة الحياة وشدة الصراع والركض لتأمين لقمة العيش، فنحن مرهقون عصبياً متوترون من نمط الحياة الجديدة، وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى التلفزيون لساعاتٍ طويلة ونقلل من المطالعة التي كانت أساس ثقافتنا لقرونٍ عديدة.

يعود الفضل في أختراع التلفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد، الذي أستطاع سنة 1924 نقل صورة غير واضحة لصليب صغير إلى شاشة صغيرة معلقة على حائط، عن طريق أجهزة أستحدثها. وفي سنة 1929، قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول إذاعة تلفزيونية لها من أستوديو هات بيرد، وفي 14 يوليو سنة 1930 أذيعت أول تمثيلية تلفزيونية من نفس الأستوديو هات.

وفي سنة 1931، أستطاع جون بيرد أن ينقل لأول مرة بالتلفزيون سباق الدربي الإنكليزي.

أما أول إرسال تلفزيوني، هو إرسال تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية في 2نوفمبر 1936م، لكنه توقف في سبتمبر 1939م بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، وأعتبر من الكماليات وخشية أن تستفيد ألمانيا من الإشعاعات في تحديد الأهداف، وفي يوليو 1947م، أعيد إرسال التلفزيون في بريطانيا.

أما في أمريكا فقد قامت شركة أر سي أي سنة 1930م بأول تجربة إرسال من نيويورك، ثم سنة 1937م طور العالم الأمريكي- زاروكين- التلفزيون بأختراعه صمام الأورثيكون الإلكتروني الذي أمكن التقاط الصور التلفزيونية الواضحة والتي نقلت أول مباراة للبيسبول للجمهور الأمريكي سنة 1939م بوضوح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن ماهية الثقافة التلفزيونية هناك رؤيتان :

الرؤية الأولى :ترى أن التلفزيون بذاته هو معطى ثقافي ،كل ما يقدمه التلفزيون أو يعرضه أو يبثه هو ثقافي بالضرورة بصرف النظر عن برنامجه ومحتواها ،وعن درجة تأثيرها وتوجهاته ،والتي يمكن إبرازها في جانبين :

الجانب الأول : يسعى التلفزيون إلى تقديم قيمة مضافة للثقافة لأنه يقوم بتفعيل المؤشرات والمدونات التي تسمح للجمهور بالتعرف على بعضه كجماعة أو أفراد ينتمون إلى كمجتمع واحد

الجانب الثاني : ويتلخص في القول إن التلفزيون لا يضيف شيئا بل ما هو مكتسب في الحقل الثقافي بمعناه الانثروبولوجي الواسع فيقول جون ستيوارت ميل

> " يفقد الناس طموحاتهم كما يفقدون حواسهم وأذواقهم الفكرية لأنه ليس لديهم الوقت أو الفرصة لإشباعها ،وهم يكرسون أنفسهم للمتع الدونية ،وليس لأنهم عمدا يفضلونها إما لأنها المتع الوحيد المتوفرة لهم أو لأنها المتع الوحيدة التي باتوا قادرين على الاستمتاع بها " [1]

هذا الطرح ليس بعيدا عن النقد الذي وجهه رواد مدرسة فرنكفورت وإتباعها للثقافة الجماهيرية والذي مازال أصداؤه تتردد في العديد من المنابر في الدول العربية التي لم يتردد روادها في تقديم ما يشبه تأبين الثقافة الجادة من خلال لفت النظر إلى أن الكاتب مثل ،نجيب محفوظ ويوسف إدريس ،وحنا مينا ،وأمين معلوف ،والبيتاني ،وواسيني لعرج ،ورشيد بوجدرة

الرؤية الثانية :ليس كل ما يقدمه التلفزيون ينتمي إلى الحقل الثقافي ،فإلى جانب البرامج الثقافية التي تبثها القنوات التلفزيونية هناك البرامج الرياضية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعلمية ،هذا إذا سلمنا بان الحدود بينها واضحة ومتينة ،ويقوم التلفزيون بإضفاء الطابع الديمقراطي والجماهيري على المواد الثقافية ،لتقنية البث السريع الذي يسمح بتوصيل المادة التلفزيونية إلى اكبر عدد ممكن من الجمهور ،ونظرا لان هذا الجمهور المتفاوت ثقافيا واجتماعيا يلتقي للاستماع بمشاهدة نفس المادة الثقافية [2]

الرؤية الثالثة : ترى أن الثقافة بمفهومها المحدد مجموعة المعارف المكتسبة في العديد من المجالات ،وتعتقد من منظور "الاتصال ضد الإعلام" إن ماهو أهم في التلفزيون هو الشكل وليس المضمون ففي هذا الإطار

---

[1] نصر الدين العياضي :مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون ، **مجلة إذاعات الدول العربية** عدد 03 سنة 2001 ص 45

[2] نفس المرجع ص46

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤكد الباحث الفرنسي دومنيك ولتون Dominique Wolton

" إن التلفزيون ليس تقنية توزيع لكنه استعراض يقدم لجمهور واسع ،جمهور عريض ،وغير معروف جمهور لا يشاهد برامج التلفزيون سوى لكونها تعتبر استعراضا أو تمشهدا ،لأنها تسلي وترفه "،فيعبر هذا التعريف عن نظرة تراتيبية لوسائل الاتصال الجماهيري في المجال الثقافي ،ويغض الطرف على أن بغض الإنتاج المكتوب برئ مما يتفق على انه ثقافي [1]

من أهم هذه المآخذ على الثقافة التلفزيونية يوجزها زكي الجابر كالأتي :

- تصرف النظر عن الآداب الجادة والفلسفة وهي بذلك تعصف بالمخيال وتقوض القابلية على إدراك الفن الجيد وتذوقه
- تلحق التشويه بالإعمال الأدبية والفنية الكلاسيكية لتحولها إلى (فنون) تمسخ النصوص الأصلية
- تتصف بقصر العمر تحت وطأة الإثارة والرغبة في الاستهلاك
- تتجنب أن تدخل في محاور نقاشها ،إن كان ثمة نقاش ما يتناول عرضا وتحليلا سواء التوزيع الاقتصادي وتفاقم الفوارق الاجتماعية [2]

غدا التلفزيون موضوعا تتفرع منه عدة موضوعات ،فهو يقوم بوظيفة اجتماعية متعددة الزوايا ،اقتصادية ،مهنية ،سياسية ،مواطنية ،ذلك يعني انه تحول إلى موضوع لتحليل متعدد الأبعاد ،له اطر نظرية عديدة ،لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن التلفزيون ليس عملية خارجية للإنتاج أو للتلقي ،وإنما هو شاشة تحمل دلالات عديدة ،وتتميز تبعا لذلك لإشكالات كبرى ثلاث : إشكالية متجهة نحو المحتوى سواء كان حديثا أو تمثيليا ،وإشكالية متجهة أكثر نحو الشكل سواء كان ايقونيا أو شفويا ،وإشكالية متجهة أكثر نحو الاتصال

[1] نفس المرجع ص47

[2] د زكي الجابر :هل يجوز الحديث عن ثقافة جديدة ،مجلة إذاعات الدول العربية ، تونس ،عدد02 سنة 2005 ص 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاهات الأساسية في التلفزيون :

لا يمكن فهم العلاقة القائمة بين التلفزيون والجمهور إلا من خلال السياق الفلسفي والنظري الذي يقوم علية الإعلام ،اذ حاولت عديد من المقاربات تحديد الدور الحيوي التي يقوم بها التلفزيون في المجتمع ،وعلى الرغم من أن المشاهدين يستخدمون آلة التحكم عن بعد وتحركهم رغباتهم وعوامل الصدفة ،فان المفكرين والباحثين أولو هذه الوسيلة الكثير من الاهتمام ،فكانت لهم اتجاهات متعددة [1]

- الاتجاه الميديولوجي من ماك لوهان إلى ريجيس دوبري ،هذا الاتجاه أولى سلطة حاسمة للجهاز التقني ،يرى دوبري أن الثقافة البصرية تتخلق بأخلاق الآلة التي تحملها وان التلفزيون ذلك الجهاز الذي يتطلب السرعة والمباشرة والآنية والصور الجميلة والأنوثة والإثارة والألوان الحية ،هو مكون أصلا للتسلية وهو متوافق تماما مع غايته ،وهو يدخل الانسجام في الأمور المتنوعة ،يحول الواقع إلى خرافة ،انه آلة لنزع الإيمان كما يقول والابتعاد عن الواقع ،وظيفته الخاصة الإعجاب وليس التثقيف فهو لا يعمل على تعاقب الأفكار والإشارات إنما هو سيل من الصور دون تركيب وتجميع وتمييز ،فرغم إصرار مارشال ماكلوهان على تفرد كل وسيلة من هذه الوسائل الإعلامية تشابها جوهريا في كل ألوان الإنتاج الإعلامي فيما يتعلق بالقيم العامة الأساسية .وليست المسألة كما يزعم ماكلوهان أن« الوسيلة الإعلامية هي التوجه أو الرسالة » بل إن كل أجهزة الإعلام تنقل الرسالة نفسها كل بأسلوبه وشكله الخاص .

تصبح الثقافة البصرية تبعا لهذا التخلق ثقافة مجزأة مفتتة سطحية استهلاكية ،وقد تساهم هذه الأخيرة في تفكيك البنى الثقافية القائمة ،وهي غير قادرة وحدها على تشكيل بنى جديدة،ذلك ان التلفزيون يقدم تصورا للعالم يسوده التركيز الاعتباطي المفاجئ على قضية ما والإيقاف المفاجئ لها ،انه أداة مميزة لفرض الكثير من مفاهيم العصر ،لفرض وتيرة الحدث ،لاختزال التعقيد إلى صورة بسيطة كما يرى ادوارد سعيد ،فالسيل من الصور والكلام المتدفق من التلفزيون يصبح شيئا فشيئا بديلا عن العمل الذهني ،لان الصور جذابة مغرية توحي بالاسترخاء ومتعة التلقي وتنبع أهمية الترفيه في الثقافة البصرية من المشاهدة التلفزيونية تدخل دون أحداث ضجة خصوصا إذا كان البرنامج ترفيهيا شعبيا وغير سياسي ،مما يضع الإنسان في إطار معادلة معرفية جديدة ما فوق سياسية ،بمعنى أنها تطال أشكال وانماط تفكيره وطرق ممارسته في الحياة اليومية والعملية فتاتيه من

[1] المنصف العياري ،نهوندي القادري عيسى ،خالد زعموم ، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتداداتها في التلفزيونات العربية ،سلسلة بحوث ودراسات إذاعية عدد 65 تونس سنة 2008 ص10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث لا يدري ،لانه عندما يتعلق بمشروع يخاطب الأحاسيس تسقط كل مقاومة وينتفي عمليا ونظريا البديل ،فتحل المشاهدة مكان المشاركة[1]

- الاتجاه النقدي الذي يرى في التلفزيون أداة السيطرة الرمزية ،إذا يرى بيار بورديو ان آلية التلاعب بالعقول يتحكم بها منطق النظام نفسه القائم على تفضيل وهيمنة فئات على حساب فئات أخرى ،وان التوظيف والمضمون الإيديولوجي للتكنولوجيا يتجلى في دور التلفزيون الفضائي ،إذا لا يقتصر دوره على التأثير المباشر في المشاهد بل يمتد إلى مجالات أخرى تشمل الإنتاج الثقافي ولقد شكل هذا الواقع الجديدة لأثر وسائل الإعلام المرئية في العلاقات الإنسانية محرضا دفع بعلماء الاجتماع الأكثر معاداة للتلفزيون "بيار بورديو Pierre Bourdieu "إلى التفكير في منهاج يؤلف بين النقد النظري والطرح العلمي لتأثير وسائل الإعلام الذي سيؤدي إلى تنمية الوعي والإدراك بخفايا الصورة التلفزيونية وخطابها الظاهر والكامن، صورة مركبة يستعصي فهمها لا فقط على عامة الناس بل على المثقفين منهم والمتخصصين في شؤون البحث العلمي والثقافة والفن، وهذا الوعي ربما سيساهم حسب "بورديو" المعروف بمغالاته في التشاؤم وفي التبشير لنظريته حول "الأبتوس Habitus "والعنف الرمزي، في تغيير السلوكيات الفردية والجماعية وفي تعامل ناقد وذكي وفاعل مع صور التلفزيون القادمة من كل حدب وصوب والهابطة على حواس الإنسان والمقيدة لطاقاته على التخيل والحلم والتذكر. وهنا يتفق "بورديو" مع اوقست كونت A.Comte الذي قال "علم سيؤدي إلى التوقع والتنبؤ، وتوقع سيؤدي إلى الفعل والعمل"

"Science d'où prevoyance, prevoyance, d'où action " .

إن انسياب الصورة التلفزيونية وسيلاها يضع المختصين وأصحاب القرار أمام مسؤولياتهم لأن نقد وسائل الإعلام، والمرئية بالخصوص، لأنها أكثر نفاذا إلى عقل الإنسان وإدراكه ومخيلته وحواسه، أفضل من "صمت رهيب مطبق، غير منتج مثله مثل العدم" [2]

---

[1] المنصف العياري ،نهوندي القادري عيسى ،خالد زعموم ، ظاهرة تلفزيون الواقع ...مرجع سابق الذكر ص12

[2] احمد خوجة : تلفزيون الواقع بين الواقع واللاواقع مساءلات لروابط الصورة التلفزيونية بالتنشئة العائلية والمدرسية ،على موقع **مجلة أفكار** التونسية مجلة الكترونية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاتجاه التفاؤلي الذي تجسد في فرنسا بدومنيك ولتون Dominique wolton الذي رأى في التلفزيون أداة الديمقراطية.

الاتجاه الفاصل بين الجيل السابق من التلفزيون (paleotv) وبين الجيل الحالي من التلفزيون (neotv) الأول نظم على أساس الفصل بين الإعلام والمشهد ،أما الثاني فخلط بينهما ،وبعدما كان التلفزيون بمثابة مرآة للأحداث غدا منتجا للحقيقة المتلفزة المستقلة وغدا يبين نفسه وأصبحنا نرى الكاميرات وطلب التصفيق مباشرة ،وعوضا عن تبيان التلفزيون للعالم الخارجي غدا يبين الناس لأنفسهم ،كاد التلفزيون الحديث أن يجعل اللاواقع في متناول الجميع ومن هنا طرح امبريتو ايكو (ECO)

السؤال عمن يتكلم التلفزيون:عن العالم ،عن نفسه ،أم عن الجمهور ؟ ليجيب أن التلفزيون الراهن يعرض نفسه ويتكلم عن نفسه أكثر مما يتكلم عن العالم الخارجي [1] .

جنوح التلفزيون نحو التمشهد والاستعراض :

يقول إريك بارنو ،مؤرخ التليفزيون الأمريكي ،على النحو التالي :

«إن مفهوم الترفيه ، في تصوري ،هو مفهوم شديد الخطورة .إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من بعيد ،أو قريب بالقضايا الجادة للعالم ،وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من الفراغ .والحقيقة أن هناك أيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية .فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس»

يعود الاستعراض إلى اللغة اللاتينية وتعني ما يعرض للنظر وقادر على إثارة المشاعر ،لذا تلاحظ أن المعني بالاستعراض spectacle ومشتقه spectaculaire طفيف لتمييزه مستويات الفعل الذي يرتبط بالرؤية ،وما يتولد عنها من إثارة ورد فعل عاطفي فلقد جرد الاستعراض من كل بعد فكري وعقلاني وإدراكي ،حيث لم يعرف لما هو عليه ،بل انطلاقا من تداعياته واستتباعاته ،وذلك لأنه لا يوجد استعراض لذاته ،بل لما يحدثه في الذات الرائية ،وهذا هو المطلوب من الاستعراض ، بمعنى أن غاية الاستعراض لا تختصر في توجيه الرؤية فقط ،ولفت الانتباه ،بل في استثارة جملة من الاستمالات العاطفية والوجدانية [2] يشكل "الاستعراض" (spectacle) show العمود الفقري في برنامج "تلفزيون الواقع" ،اذ يمارس

---

[1] المنصف العياري ،نهوندي القادري عيسى ،خالد زعموم ، ظاهرة تلفزيون الواقع ...مرجع سابق الذكر ص 13

[2] نصر الدين لعياضي : "تلفزيون الواقع" في المنطقة العربية بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية في كتاب تأليف جماعي : **ثورة الصورة ،المشهد الإعلامي وفضاء الواقع** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ص152

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سحره على المتلقي ،ويفرض عليه نوع من الاسترخاء والابتعاد الظرفي عن واقعه المادي للانتقال والاندماج ،ولو مؤقتا بالعالم السحري الذي يقدمه والاستمتاع به ،أما تبعاته فإنها تظهر فيما ذهب إليه منظر الاستعراض :غي دوبور (guy debord 1967) الذي أكد أن الاستعراض ليس صور ،بل علاقات اجتماعية بين الأشخاص تتوسطها الصور ،لقد انبرى العديد من الكتاب في نقد ارتهان القنوات التلفزيونية للاستعراض ،اذ اعتبروه الأداة الفتاكة التي أعاثت فسادا في الإعلام ،والرياضة ،والثقافة ، فالاستعراض الذي يعد الأب الشرعي للترفيه العصري ،أصبح يملك مقدرة على هيكلة العلاقات الاجتماعية وإحداث انسجامها ،بشكل كبير ،رغم تأكيدات البعض [1]

ظهر الاستعراض في وسائل الإعلام وبخاصة في القنوات التلفزيونية خلال السبعينات من القرن الماضي وما صاحب هذه المرحلة من أفكار تحررية ، وأساليب جديدة في الفن والحياة. وقام الاستعراض في الإعلام على أساس المزج بين التسلية والاستعراض حيث اتجهت البرامج ذات الطابع الإخباري إلى تحويل المادة الإخبارية إلى نوع من الاستعراض بالشكل الذي يرضي قبول الجمهور المعاصر و إلى تخطي الحقائق الموضوعية وخلق المواقف المثيرة بشكل مأساوي مؤثر أو مفرح و مسلي.وكان الهدف الأساسي هو الوصول إلى جمهور "غير متجانس" "Hétérogène" والتخلص من الحالة التي طبعت الإعلام خلال نصف قرن تقريبا من كونه إعلام موجه إلى النخبة، ورافقت ذلك شعارات مختلفة منها "la démocratisation de l'information" إذ حلت النشرات الإخبارية المسلية محل النشرات الجادة، من خلال التركيز على الاستخدام المكثف للصور والموسيقى، وقد ساعدت تكنولوجيات الاتصال لاحقا واستخدام الأقمار الصناعية في نقل الصوت والصور بعد بروز وكالات الأنباء الفيلميَة والقنوات الإخبارية المتخصصة في تفاقم الظاهرة[2]

لقد كشفت هذه التطورات عن انحراف العملية الإخبارية بفعل الإعلام الاستعراضي تجسدت في:

1.البحث عن المزيد من المشاهدين، بفعل ضغط أصحاب الإعلانات

2.حمى المباشر والخوف من المنافسة من قبل القنوات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تقديم صور وأخبار دون التريث والانتظار للتأكد من حدوثها أو وقوعها.

---

[1] نفس المرجع سابق الذكر ص153

[2] محمد شطاح :**قيم العنف في الإعلام الاستعراضي** مؤتمر، الإرهاب في العصر الرقمي، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، جويلية2008 ص03

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 الإرادة في تغطية الحدث مهما كلف ذلك، وحتى في غياب المعلومة الأمر الذي أدى إلى تقديم أي صور أو أية معلومات والتعليق عليها في غياب المعطيات الكاملة، وقد لاحظنا ذلك من خلال تضارب الأرقام والإحصائيات والمعلومات حول ما كان يحدث في الحرب على العراق[1].

- إن الاهتمام بما يبثه التلفزيون يختلف عما يعرض في قاعة السينما ،فالناس يذهبون لمشاهدة الفيلم السينمائي ،بينما تأتي برامج التلفزيون إلى بيوت الناس ،لذا يطالب التلفزيون بمراعاة ظروف الضيافة .
- إن التلفزيون في جل الدول العربية ظل في يد الدولة منذ نشأتها إلى غاية نهاية الثمانينيات ولازالت بعض الدول العربية محتفظة بملكيتها أو قنواتها التلفزيونية ،ولم تعش الانفتاح الذي عرفته "سوق المشاهدة التلفزيونية المحلية" والتنافس الشديد بين القنوات العابرة للقارات ،مما غرس صورة ذهنية عن ماهية التلفزيون ،بدليل أن العديد من الكتاب ،بمن فيهم المختصين يتحدثون عن القنوات العربية الخاصة متناسين بأنها قنوات تجارية ! بل يطالبونها القيام بما عجزت عنه القنوات التلفزيونية العمومية العربية القيام به لأسباب متعددة .
- إن الدول الغربية تملك هيئات مستقلة للتحكيم وضبط أنشطة المؤسسات السمعية البصرية وتسهر على دفعها للالتزام بما تقتضيه الشروط أو الأعباء (cahier de charges)والذي بموجبه سمح لها بالبث ،فبجانب السلطة القضائية التي تسهر على تطبيق التشريعات القانونية المنظمة للعمل التلفزيوني ،توجد الهيئات المذكورة التي تنظم البث التلفزيوني وتعدله وتصون أدبياته ،ففي هذا الصدد يمكن الإشارة على سبيل المثل ،إلى أن المجلس الأعلى للسمعي البصري الفرنسي قد وجه تحذير للقناة التلفزيونية الفرنسية السادسة التي بثت أول حلقة من برنامج "الأخ الأكبر" big brother باسم "loft story" للالتزام بمبادئ الكرامة الإنسانية ،إن القنوات التلفزيونية العربية تنشط ي فراغ شبه قانوني ،وفي ظل غياب هيئات مستقلة فاعلة في مجال التحكيم والضبط[2]
- إن وجود الفضائيات يرتبط بالبنية الاجتماعية ،وعلى هذا الأساس فان القول بان الإعلام (الفضائيات)انعكاس للاجتماعي أمر مبرر من الناحية السوسيولوجية ،فالمجتمع بوصفه كيان اجتماعي تاريخي كان سابقا عن هذه البنية الفوقية الإعلامية التي تعكسه أو تشكله جزئيا وفق

[1] محمد شطاح: **النشرة الإخبارية المقدمة في التلفزيون الجزائري دراسة تحليلية وميدانية** أطروحة دكتوره دولة في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر ،2004/2003 ص98

[2] نصر الدين لعياضي : "تلفزيون الواقع" في المنطقة العربية ص 153-154

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطاب أو الايدولوجيا التي تحكم هذه الوسائل ،هذا التحليل يكون ناقص إن لم ندخل عنصر" التفكك الاجتماعي " الذي يحمل محددات تاريخية واجتماعية من مثل عصر الانحطاط والفترة الاستعمارية إضافة إلى التشوهات الاجتماعية الناتجة عن السياسيات الاقتصادية والاجتماعية مابعد الاستقلال في عهد الدولة الجديدة ،وقد أدى تحييد "القيمة"أو تغييبها إلى تكريس هذا التفكك مما ولد هذه القابلية الاجتماعية في التعلق بالفضائيات المذكورة ،فالقابلية الاجتماعية تعني "سهولة" نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي الذي لايملك تحصيننا قيميا إزاء ما يقدم من ضعف رجع الصدى ومقاومة النص الغريزي بفعل ضحالة التحصين القيمي) كونه من جهة يحمل نظرة و ذكرى "مشوهة"عن معالم تراثية "مشوشة" بفعل عصور الانحطاط و الاستعمار من جهة و كونه من صنع صور إعلامية آتية في معظمها من الآخر. فهذا الوضع و الامتزاج في حد ذاته أمر معطل من الناحية الحضارية لأن يشل الفعل الاجتماعي على مستويين على الأقل[1]

ظاهرة "الإعلام الفضائي "أو الوافد الجديد ":

إن وسائل الإعلام لم تعدا اليوم إشكالا رمزية للتبادل بين ثقافات وأنظمة إعلامية ولم يعد همها نشر التراعات الوطنية ليتمكن القادة السياسيون من السيطرة عليها بل أصبح نقل أشكال الثقافة والإعلام من ما وراء حدودها الأصلية نحو أماكن أخرى وآفاق ثقافية أخرى فتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال لا يؤدي كنتيجة حصرية إلى تطور ظروف البث وآثار الاستقبال فقط ,وإنما الأمر يتعلق أيضا برهان سياسي كبير حيث المسألة لم تعد تقنية بل قضية سلطة, ويتبدل مفهوم السلطة ذاتها وتختلف أبعاده، فالتلفزيون الأجنبي الوافد عبر سواتل الفضاء ظاهرة جديدة- كانت كذلك – بعد إن كان موضوع هذه الظاهرة كثير التردد كموضوع مستقبلي , لذا فان حلول هذه الظاهرة يعني أن المستقبل قد وصل, ولكننا لم ندخله كمشاركين فعالين بقدر دخولنا فيه مستقبلين نفتح العيون والآذان قبالة الشاشة الصغيرة في دهشة. ويضيف المفكر الفلسطيني **ادوارد سعيد** عندما قال :

"إذا أردنا الخروج من دائرة تخلفنا ولكي يعتبروننا جزء من العالم فيجب أن يرون منتجين لا مستهلكين "[2]

---

[1] عزي عبد الرحمن :**الرأسمال الرمزي الجديد :قراءة في هوية وسوسيولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية**، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م ،ص20

[2] ادوارد سعيد :**تغطية الإسلام** (تر سميرة نعيم خوري) مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،1983

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الباحث عزي عبد الرحمن :

" أن موضوع تساوي (تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب) من المواضيع التي قد ماتت في مهدها تقريبا على اعتبار أن الطرح قام على السذاجة وليس على إدراك واعي لموازين القوى والصراع على مستوى العلاقات الدولية ،فالتدفق الإعلامي الدولي(الحر) على الطريقة الغربية و(المتوازن) على حد اقتراح ماكبرايد (عالم واحد وأصوات متعددة) لا يتحقق بالنوايا الحسنة أو حسن الظن بالآخر ولكن بالواقع الإعلامي في الحقل الميداني ،فالإعلام متغير تابع للمكونات السياسية والاقتصادية المحلية والدولية [1]،

ويضيف الناقد عبد الله الغذامي

إن مقولة "الغزو الثقافي" ليست سوى مقولة وهمية هدفها المبالغة في تخويف الذات ،والذي يحدث غالبا أن الناس يمنحون بعض المظاهر الشكلية ،قيمة جوهرية ليست لها ،فيظنون التغيير في الملبس والمأكل والذوق الفني هو من الأشياء الخطيرة حتى لكأن تسريحة الشعر ونغمات الموسيقى وفطائر الجبن هي جوهريات مقدسة ،وكلما حصل تغيير حسبوه غزوا ثقافيا ،بينما الحقائق تؤكد أن الجوهريات الثقافية لها من القوة والقدرة على مواجهة ماهو كاف للتحدي أما تغيرات الشكل التي تحدث بسرعة وتلقائية لأنها أشكال هامشية وليست جوهرا ،فالشباب الذين يلبسون "الجينز" ويأكلون الوجبات السريعة هم أنفسهم الذين يقفون ضد سياسات الهيمنة ،هذا يحصل في بلادنا كما يحصل في أوربا [2]

[1] عزي عبد الرحمن البيئة الهشة للجمهور العربي وراء قبوله للمنتجات الإعلامية التافهة **جريدة الرسالة الإماراتية** الجمعة 9 جمادى الآخر 1429 الموافق ل13 يونيه 2008 حاوره: حاجي جابر

[2] عبد الله الغذامي :**الثقافة التلفزيونية ،سقوط النخبة وبروز الشعبي** ،بيروت ،المغرب (الدار البيضاء) ،ط1 سنة 2004 ،ص20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكن تصنيف القنوات الفضائية العربية إلى

1. قنوات التسلية :وهذا النوع يشكل النسبة الأكبر من القنوات العربية ،وهي تكرس التبعية للغرب في مجال صناعة التسلية ،وهذه القنوات يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على المعرفة فهي تؤدي إلى نشر التسطيح والتجهيل ،وإبعاد الناس عن مجالات المعرفة الحقيقية ومعظم المضمون مسلي الذي تقدمه لا علاقة له بالأمة العربية ومشكلاتها ،ولا علاقة لها بالتراث العربي ،أو المعرفة الإسلامية.... وهي تساهم بشكل كبير في عملية الإلهاء العام ،وتؤدي إلى زيادة التغريب نتيجة إتباعها لنموذج التسلية الغربي [1].
2. القنوات الحكومية : هي القنوات التي تسيطر عليها الحكومات وتمتلكها وتديرها ،وهي تشكل النسبة الأكبر من القنوات الفضائية العربية وهذه القنوات لا تقدم مضمونا يجذب الجماهير ،وهي تركز على الدعاية للحكومات ،وتفتقر للمصداقية والمهنية ،والمشكلة الأساسية لهذه القنوات أنها صوت الحكومة ،ولا تقدم اصواتا أخرى معارضة مما يجعل المضمون الذي تقدمه يفتقر للتشويق ولا يشبع حاجة الجماهير للمعرفة بالرغم من وجود كفاءات إعلامية في هذه القنوات إلا إن هذه الكفاءات فرضت الرقابة الذاتية على نفسها فأصبحت غير قادرة على تقديم نوعية من المضمون تتناسب مع قدراتهم المهنية [2]
3. القنوات الإخبارية : التي تجعل التركيز على البرامج الإخبارية والحوارية والوثائقية أكثر من اهتمامها بالبرامج النوعية [3]
4. نموذج قنوات الكفاح الوطني : بالرغم من الأحداث في الوطن العربي توفر إمكانيات لظهور الكثير من هذه القنوات طبقا لهذا النموذج إلا أننا نرى أن استخدام هذا النموذج مازال محدودا فهناك تجارب قليلة وتتمثل في قنوات المنار والأقصى والزوراء وبغداد ،وإذا استثنينا المنار التي وفرها حزب الله إمكانيات مادية وبشرية مكنتها من توفير المضمون الذي يتعلق بالمقاومة اللبنانية للغزو الإسرائيلي ،فان القنوات الأخرى تعاني صعوبات كبيرة في إنتاج المضمون وتغطية الأحداث نتيجة القيود التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والاحتلال الأمريكي في العراق

---

[1] سليمان صالح : **القنوات الفضائية العربية ومجتمع المعرفة ،مقاربة نظرية مستقبلية** ، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م ،ص 22

[2] نفس المرجع ص27

[3] وداد العيدوني : **الفضاء السمعي البصري في العالم العربي بين مركزية القيم ،ومطلب التحديث** ، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م ،ص04

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. القنوات ذات الرسالة : وهي قنوات تقدم مضمونا معرفيا إسلاميا ،وتركز على تقديم المعرفة طبقا لنموذج المعرفة الإسلامي الذي أصبح يجذب قطاعات كبيرة من الجماهير مثل قنوات اقرأ والمجد والرسالة ،وبالرغم من ان هذه القنوات تفتقر في الكثير من الأحيان إلى استخدام الوسائل الحديثة في تشكيل المضمون بشكل يجذب جماهيرها ،إلا إن ارتباطها بنموذج المعرفة الإسلامي أدى إلى نجاحها [1].

6. القنوات التعليمية : وهي تركز على مساعدة الطلاب في فهم الدروس في المراحل التعليمية المختلفة

7. قنوات عامة تعمل في خارج الوطن (قنوات مهاجرة) : مثل قناة الحوار وقناة المستقلة ... وهذه القنوات تتمتع بقدر كبير من الحرية لذلك فإنها تساهم في إدارة المناقشة الحرة لقضايا الأمة ،لكن هذه القنوات مازالت إمكانياتها محدودة ،ولم تستطع تطوير وظيفتها الإخبارية .

ففي ضوء المتغيرات التي شهدها العالم في الربع الأخير من القرن العشرين على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،ومن أبرزها انهيار المنظومة الاشتراكية ،وصعود النيوليبرالية ،واستجابة الاعلام بدينامية كبرى لهذه المتغيرات ،مدفوعا بمنظومة "الميلتيميديا" القائمة على التزاوج بين الاعلام والمعلوماتية والاتصالات البعيدة ،ما جعل السياسة الإعلامية لبلد ما تعني جميع البلدان ،إن تحول الاتصال إلى أنظمة عالمية سرع التدفق التجاري للمنتوجات الثقافية بين مختلف دول العالم ،وكان هذا التدفق صدمة للمجتمعات غير المهيأة لها [2]

تعتمد الفضائيات العربية اعتمادا رئيسيا على الإنتاج الأجنبي واللغة الأجنبية في ظل غياب وضآلة الإنتاج العربي الجيد والكافي ،مما يدفعها إلى ملء الفراغ بالاعتماد على الإنتاج الغربي وأساليبه الاعلاميه ،مع ما يتضمنه هذا الإنتاج من منظومة قيم اجتماعية وأخلاقية وفنية تتعارض في غالبيتها مع منظومة القيم السائدة في العالم العربي ،ويصل حجم الإنتاج الأجنبي المقدم عبر عدد كبير من القنوات العربية في الغالب إلى 80% ،مما يلقي ظلالا من الشك حول السياسات المتبعة في البث التلفزيوني ويسلط الضوء على المشكلات الناجمة عن هذه الكثافة على الصعيدين الاجتماعي والتربوي في المجتمعات العربية المحافظة [3]

---

[1] سليمان صالح مرجع سابق الذكر ص32

[2] نهوند القادري عيسى :تقديم كتاب : قراءة في ثقافة الفضائيات العربية ،الوقوف على تخوم التفكيك ،**مجلة إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 4، سنة 2008 ،ص 96

[3] عدنان خوجة : الفضائيات العربية وقيم الإبداع ،الاعلام وإشكاليات المشهد الثقافي العربي ، **مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 03 سنة 2008 ،ص53

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد جذبت المسلسلات التركية المدبلجة باللغة العربية التي عرضتها الفضائيات العربية نسبة كبيرة من المشاهدين [1] فيتميز هذا النوع بالاعتماد على إيديولوجيا الغريزة ومخاطبة الفئات الشابة بالأساس ،ويشكل هذا النص مدخلا إلى "موت المعنى" في الرأسمال الرمزي المعاصر ،ويتناغم هذا النص مع نصوص أخرى مشابهة كالنص السينمائي والدرامي والتجاري والنص الإعلاني القائم على تسويق الجسد ...الخ ويؤشر تعلق المشاهد العربي بهذه "المسلسلات " إلى مدى تفكك البنية الاجتماعية و"الفراغ" والاغتراب الذي يولده هذا الواقع ،وبنيويا فان هذا النص يحمل في الظاهر التنفيس والتعبير عن تحدي المؤسسة الثقافية التي نشأ عليه أصحابه (استعراض الجسد مثلا) وفي الدلالة الكامنة التدمير الذاتي بتكسير الحواجز الثقافية والقيمية بالجملة والتفصيل ،وإزالة الحساسية اتجاه "الممنوعات الثقافية" وليس للحرية وان بمفهومها الممتد مجال في هذه "المسلسلات" على اعتبار انه يحط من قيمة الفاعل إلى مستوى الجسد إن بوعي أو اشد من ذلك بغير وعي مما يقرب هذه الحالة "البهيمية" ،وتلعب "المسلسلات" على المستوى الأوسع دور"الإلهاء" وتفريغ طاقة الفئات الشابة في هذه الإشباع الرمزي بعيد عن الواقع الاجتماعي وقضايا المجتمع [2].

وصف الإنسان بنعوت شتى ،كالقول انه كائن اجتماعي أو كائن مدبر ،أو كائن ناطق ،أو كائن سياسي ،ويبدو أن صفة أخرى تتبلور ليلبسها البشر من خلال القول أن الإنسان يتحول رويدا إلى كائن تلفزيوني ،حيث إنه يستمد من التلفزيون الكثير من المعلومات ووجهات النظر والانطباعات والإحكام .

فقبل ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية ،كان يشار إلى أن المعرفة الإنسانية تتضاعف كل خمس سنوات ،وهذا ما جعل الإنسان في حالة تخلف بالغة الشدة عن زمانه وعصره، واليوم تتخذ حركة الاتصال تيارا جارفا لا يمكن لأحد إن يكون في معزل عنه ،وان هذه الحركة قد ازدادت واتسعت بفعل الاتصالات الفضائية ،وأصبح الفرد أمام فيض من المعلومات والأفكار والمشاعر ،ويمكن القول إن الوفرة الاتصالية اكبر ظواهر العصر [3].

ازدان الخطاب العلمي اليوم في مجال الإعلام والاتصال، وكذلك في شتى فروع العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، بالحديث الشاسع حول المرحلة الجديدة التي يعيشها العالم، والتحوّلات الكبرى التي أطلقتها العولمة، والمنعطف الجديد لمجتمع القرن الحادي والعشرين والعالم الجديد، ولاح في أفق المعرفة خطاب يبشّر

---

[1] عبد العزيز بن حمد الحسن :المسلسلات التركية المدبلجة والمشاهدون العرب (التجربة والنتيجة) ،**مجلة إذاعات الدول العربية** ،تونس ،عدد 04،سنة 2009 ،ص 87

[2] عزي عبد الرحمن :**الرأسمال الرمزي الجديد :قراءة في هوية وسوسيولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية**، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال)" **الفضائيات العربية والهوية الثقافية**" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري11-12 ديسمبر 2007م ،ص13

[3] مي العبد الله : التلفزيون والخوف من المعرفة ،**مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية**،تونس ،عدد 03،سنة 2005 ،ص 109

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعالم جديد وباقتصاد جديد وبإعلام جديد، وبإنسان جديد وبنمط جديد في التفكير والعمل والإنتاج، بل هناك من الخطابات من أعلن نهاية التاريخ(فرانسيس فوكوياما) 1992ونهاية الأيديولوجيا،(دانيال بيل) 1961ونهاية الجغرافيا(بيار ليفي) 1994 ونهاية الأواصر العقديّة(ميشال مافيزولي) 1991 ، ونهاية الإنسان(ميشال فوكو)ونهاية المؤلّف، (جاك دريدا)ونهاية الفلسفة(هيدغر) 1964 ، ونهاية الميتافيزيقيا (يورغن هابرماس)ونهاية العلم(جون هورغان)، ونهاية المثقّف (فرونسوا ليوتار، راسل جاكوبي)، ونهاية الإيمان(سام هاريس)هذا بالإضافة إلى الكلام المتكاثر على البعديات : ما بعد الحداثة والصّناعة(فرانسوا ليوتار) 1979 أو ما بعد العلم والفلسفة، أو ما بعد الدولة والديموقراطيّة"ولا يخلو هذا الكلام من روح التثوير، تثوير ما حقّقه العلم من تطوّر تقاني، ونجد في أدبيات الاتصال الحديثة، كما في غير ذلك من الأدبيات الأخرى، السياسيّة منها والاقتصادية بالخصوص، توصيفات مغالية لما شاع من مفاهيم ومصطلحات اقترنت معانيها بثورة المعلومات، وثورة الأنفوميديا، وثورة الاندماج، والثورة الرّقميّة، وثورة الاتصالات، وبدا كلّ إنجاز علمي ثورة بحدّ ذاته.[1]

لقد أكد هوكهايمر وادورنو وجود الابتذال والتفاهة والخواء والوعود الزائفة الشعبية ،كما أكد أن الفن لديه القدرة والإمكان على الإسهام في نقد القيم والاتجاهات الشائعة في المجتمع .

الصورة التلفزيونية :

يشكل الاتصال الفضائي الدولي انعطافة كبرى في استخدام الصورة في الحركة العابرة للحدود , حيث تشكل الصورة وحدة أساسية من وحدات لغة التلفزيون .. ولكن رغم كل ما يقال عن أهمية الصورة في عملية الاتصال فهي وحدها غير كافية لتحقيق أغراض أساسية في العملية الاتصالية , لذا فان ائتلاف الصوت والصورة معا كان عاملا في فاعلية الرسالة عبر التلفزيون .

ولتعريف الصورة وأنواعها: الصورة تعنى "محاكاة" , وهي في المجال السيكولوجي مترادفة مع: "التشابه" , "النسخ" , "إعادة الإنتاج" , وفى العربية تعنى "هيئة الفعل" , "الأمر وصفته" .

للصورة أنواع متعددة (حصرها د.شاكر عبدالحميد في كتابه "عصر الصورة"، سلسلة "عالم المعرفة،الكويت، 2005م): "**الصورة البصرية**" وهى الملموسة للعيان, والصورة "**بوصفها تعبيرا عن**

[1] د .عبدا لله الزين الحيدري : **الإعلام الجديد، النظام والفوضى** ، أبحاث **المؤتمر الدولي الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد** جامعة البحرين 9 -7 ابريل2009 منشورات جامعة البحرين ص126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمثيل العقلي للخبرة الحسية" , حيث يتشكل الوعي بالصورة, و"الصورة الذهنية" وهى ليست حرفية أو مماثلة للصورة الحسية, بل درجة أعلى. ثم الصورة ***"التي تشير إلى المؤسسات أو الأفراد أو الشعوب"*** .. مثل صورة الشعب الصيني وملامحه, وصور "عناصر الحلم والتخيل" . كما أن هناك ***"الصورة اللاحقة"*** التي تتشكل عند حاسة الإبصار بعد منبه حسي على العين. أما ***"الصورة الارتسامية"*** فهي نوع من الصور الشبيهة بالإدراك, ثم ***"صور الذاكرة"*** التي تعد نوعا من التفكير المألوف لنا في عمليات التفكير.

أما ***الصورة الرقمية*** المولدة بالكمبيوتر فقد أدت إلى تحولات جذرية في الثقافة الإنسانية, نظرا لدورها كمعلومة, مع سهولة الحصول عليها والتعامل معها, ثم تخزينها وإنزالها. من شواهد تلك المتغيرات: أن فقدت الصور الزيتية كونها صور فريدة ووحيدة, وفقدت الصور الضوئية التي ترصد لحظة ما بآلات التصوير الضوئية كونها تعبيرا ذكيا لصانعها, بينما في المقابل لعبت الصور الرقمية دورها في الاحتفاظ بوظائف الصورة التقليدية والمتاحة سلفا, مع دورها المعلم لكونها ذات شكل معلوماتي محملة بها.. تلك المعلوماتية التي اعتبرها "بل جيتس" حين سأله أحدهم عن ثروته التي تتعاظم فقال: "أن ثروتي بسبب المعلومات المتاحة في شبكة الانترنت, وليس بسبب التقنية ذاتها" .

لقد عرف ***مصطفى حجازي*** ثقافة الصورة بأنها

> ((الثقافة التي تتوسل لغة جديدة هما لغة الصورة، وأبجدية الحواس، مما يكاد يشكل قطعية فعلية مع الثقافة المكتوبة وعقلانيتها. و ثقافة الصورة التي تقدمها محطات كبريات الشركات الإعلامية الخاصة تحولت الثقافة إلى مشروع ربحي أساساً))[1]

بينما يعرف ***محمد الجابري*** ثقافة الصورة بأنها

> ((ثقافة إشهارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق الاستهلاكي-الإشهار التجاري-، والرأي السياسي- الدعاية الإنتخابية-، وتشيد رؤية خاصة للإنسان، والمجتمع، والتاريخ، إنها ثقافة الاختراق، التي تقدمها العولمة بديلاً من الصراع الأيديولوجي...إنها تسعى إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك، لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع.))[2]

---

1 مصطفى حجازي:***حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية***، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1998م، ص12.

[2] محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ***مجلة المستقبل العربي***، بيروت1998، العدد2، ص18،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن ثقافة الصورة اليوم من خلال القنوات الفضائية والتي تبثها بمضامين وأشكال متنوعة ذات تأثير عميق في كافة الأتجاهات على الجمهور المتلقي، فهي تستفيد من التطور الهائل الذي حصل ويحصل باستمرار بوسائل التقنية ولكن للأسف هذا التأثير ليس دائماً إيجابياً.

وصور "**الواقع الافتراضي**" , مصطلح قال به العالم "جاردن لانير" , حيث يشعر مستخدمو الكمبيوتر أنهم يعايشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها, بالصورة والصوت واللون والخط وغيرها من الأنظمة الخاصة بالكمبيوتر.)[1]

خصائص الصورة التلفزيونية:

أفرز التطور العديد من الأساليب التي تتعامل مع الصورة وصولا إلى عصر الكاميرا والتلفزيون اليوم، وأن فهم الصورة وإدراك ما ترتجيه، يتعلق بثقافة الفرد ومدى إطلاعه على الحضارات البشرية وإبداعات فنانيها، وللصورة مكونات وتأثيرات عديدة، فهي مثير بصري فعال، خصوصا اليوم في عصر الصورة المتحركة وفي التلفزيون، حيث اكتسبت خصائص جديدة جعلتها متميزة التأثير، ويمكن الإشارة إلى بعض التأثرات للصورة منها:

التأثيرات النفسية والتربوية للصورة:

يتأثر الشباب بثقافة المجتمع وما فيه من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بما في ذلك النظام الاتصالي , حيث أن اتصال الأفراد عبر وسائل الاتصال الوطنية والوافدة يلعب دورا مهما في ثقافتهم . لكن وسائل الاتصال ليست مصدرا وحيدا لتكوين الثقافة , فهناك عوامل اخرى متعددة , غير ان في بعض البلدان النامية التي يفتقر فيها المجتمع الى مراكز لصقل الثقافة , كالكتب وغيرها , يقع الثقل الاكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمة تكوين الذوق الرفيع واغناء الثقافة . ولكن ثقافة الشباب ليست مجموعة لهذه المكونات بقدر ما هي تعامل بينها جميعا بما يؤول الى انماط سلوكية , وعند ذاك تمسي ثقافة الشباب هنا طريقة حياتهم , كما ان كل عنصر من عناصر ثقافة الشباب يندرج في سلالم قيمية بحيث يكون لبعض القيم قوة كبيرة ولأخرى قوة اقل , وهكذا بالنسبة الى سائر مكونات الثقافة مما يسمى بانتظام الثقافة .يضاف الى ذلك ان ثقافة الشباب في عناصرها وبنيانها ليست ساكنة بل ديناميكية ,

[1] السيد نجم، بحث بعنوان، "الأدب في عصر الصورة الالكترونية"، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن-عمان،2007م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي تؤثر في سلوك الشباب وتتأثر به .

وبرغم كبر الهزات التي تعرضت لها ثقافة الشباب فأن هناك اتجاهات متباينة ازاءها اليوم , حيث إن هناك من يريد لتوجهات ثقافة الشباب العربي أن تناسب الأوضاع القائمة وان تحافظ عليها , وهناك من يريد لها ان تساهم في تغييرها .. وضمن هذه الحدود المتعارضة تعمل أجهزة التنشئة الاجتماعية والسياسية وأجهزة الإعلام الوافدة لها توجهات اخرى مختلفة , وخاصة تلك التي تصل عبر سواتل الفضاء : واذا ما ركزنا على الصورة الواصلة عبر تلك القنوات فإنها تتخذ حدودا منها ما هي بعيدة كل البعد عن تلك التي يضعها المجتمع العربي للشباب[1]

أن أنجذاب المتلقي تجاه المادة المعروضة بفعل التأثيرات النفسية للصورة كونها تنقل الواقع بأشكال صور خيالية وذات سمات ساحرة جذابة، كما يقول أرسطو (إن التفكير مستحيل من دون صور) ،

لقد كان الأدب هو الذي يقوم بتلك المهمة طيلة القرون الماضية فكان هو مقياس ثقافات الأمم ويعكس واقعها الاجتماعي وتاريخها، ولازال الأدب في بعض الشعوب هو الأكثر شعبية ولكن هذا الدور بدأ ينحسر بعد اختراع الصورة المتحركة كوسيلة للتعبير سواء في السينما أو التلفزيون، خصوصاً بعد انتشار القنوات الفضائية، حيث لم تعد الصور حكراً على دولة أو أمة، (لقد عمت الصورة البشرية كلها وتساوت العيون في رؤية المادة المصورة مبثوثة على البشر كل البشر دون رقيب أو وسيط. هذا تغير جذري من الكلمة المدونة التي هي روح الأدب وعنوان الثقافة الأصيلة، إلى الصورة التلفزيونية التي هي لغة من نوع جديد وخطاب حديث له صفة المفاجأة والمباغتة والتلقائية مع السرعة الشديدة ومع قوة المؤثرات المصاحبة وحدية الإرسال وقربه الشديد حتى لكأنك في الحدث المصور من دون حواجز.)[2] ، من هذا الحديث يمكن أن نستنتج أهمية الصورة في العصر الراهن قياساً بالأدب، ومما جاء في المثل الصيني: (الصورة تساوي ألف كلمة) . أن ثقافة الصورة أمست اليوم علامة على التغيير الحديث وهي أيضاً السبب فيه، لذا أهتم الجميع بها، فالنقد الثقافي يعتني اليوم بثقافة الصورة، والجامعات والمؤسسات العلمية والإعلامية خصصت حيزاً كبيراً لدراستها، والصورة كوسيلة إعلامية لم تعد على حد قول مارشال مكلوهان المشهور " الوسيلة هي الرسالة" ،

---

[1] هادي نعمان الهيتي : شيوع ثقافة الصورة في ثقافة الشاب العربي غلة موقع أنفاس ،اطلع عليه يوم 12.12.2009 www.anfas.net

[2] عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2 2005 ص24

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل لقد تجاوزت لتكون هي الرسالة والمرسل أيضًا، مما يستدعي إعادة التقييم للنموذج الأتصالي، فالصورة المتحركة المباشرة أختزلت العناصر التي كنا نتحدث عنها طيلة عقود، وأصبح هنالك تداخل كبير بين العناصر الثلاثة، حقاً أن الصورة ليست وليدة اليوم، إلا أن أهميتها ازدادت بشكل كبير في العصر الحديث، فالحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون صور، وهذا ما أكده رأي الناقد الفرنسي (رولان بارت) حيث يقول :(إننا نعيش في حضارة الصورة) ، لقد جعلت الصورة بشكلها في القنوات الفضائية الإنسان في مواجهة مباشرة مع الحدث [1]،

"فالصور التلفزيونية تعتمد على منطق خلق الأحداث وإعادة تركيبها وتوليفها تبعا لمنطق اليومي والعرضي ،بغية "الإمساك" المستحيل بجوهرها ،والحال أن صانعي الصور التلفزيونية ضحايا أوفياء ومقتنعون مازوخيون بابتلاعها لرغبتهم في امتلاكها ،إنها ترمي بهم في خضم الحضور المطلق (البرامج المباشرة) وفي الحسية المبالغ فيها وفي آلية إنتاج الإثارة والعواطف والأهواء ،لذا فان الصور التلفزيونية مثلها مثل الصور التركيبية لا ذاكرة لها فهي تلتصق بمرجعيتها إلى درجة محوها ،بالشكل نفسه،ترغب الصور الرقمية التركيبية إلى السير بتفاعلية الصورة إلى حدودها القصوى ،وبما أن الصورة (كل الصور ،حتى العتيقة) تفاعلية ،فان حجب الجوانب الالتباسية الأخرى لها يجعلها صورة مطلقة قابلة لإعادة خلق نفسها(وطابع الخلق من الأوهام التي تحدد "هوية" الصورة) وترجمة نفسها بنفسها وتحويل نفسها بنفسها " [2]

أن ثقافة الصورة هي ثقافة مفروضة علينا، تقتحم بيوتنا وتؤثر على ثقافتنا و أفكارنا. وليس لنا سيطرة عليها فهي قابلة للتكرار ومن خلال هذه العملية يحدث نوع من الأهمية والتأثير ومن ثم التفاعل، كما إن التغذية المرتدة مطلوبة من الآخرين. كما تفعل العديد من البرامج الثقافية على التنميط الثقافي الذي يعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن بالتعاون مع المخرج والمعد والمقدم، ويكون ذلك عبر أحتكار وسائل الاتصال والسيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات، أن لسحر الصورة مكانتها المثيرة، والسحرية في نفوس الآخرين

[1] المصطفى عمراني : الخطاب الاشهاري من صورة الواقع إلى واقع الصورة ،**مجلة الرافد** ،الشارقة ،عدد أكتوبر 2009

[2] فريد الزاهي :فيما وراء المفاهيم فتنة الصورة وسلطتها ،**مجلة علامات** ،المغرب ،2003 ،عدد 18 ،ص07

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتطلب الأنتباه إلى ذلك ومتابعة أثرها على ثقافة المجتمع والتربية وعلى نفسية المتلقي، فالعديد من البرامج خصوصاً برامج البث المباشر، ممكن أن تكون ذات تأثير ثقافي كبير خصوصاً على الفئات التي تعاني من النسيان والتهميش الأجتماعي وتشاهد التلفزيون بكثرة، فتحتاج إلى من يأخذ بيدها وينتبه لها.

أن ثقافة الصورة هي ثقافة المستقبل. والتي لا يمكن لرقيب أن يمنعها كما أنها تنشر كل الثقافات ولكن تبقى ثقافة الأقوى، "المالك لهذه التقنية والمتحكم بها" ومعظم ثقافات الأمم باتت تواجه اليوم، أقتحام البرامج المعولمة بالصورة والصوت من الخارج، لتحل بديلاً عن البرامج المحلية التي تخلق الرتابة والملل، لتأتي من خلال البرامج الثقافية وغيرها والتي تتخذ التسلية والمرح رسالة لها كهدف ظاهر ولتمرير ثقافات هادفة كهدف مبطن.

أن ثقافة الصورة بأشكالها المتعددة وأخطرها القنوات الفضائية تلعب ولعبت دوراً أساسياً في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال ايجابية حينا وأشكال سلبية حيناً آخر.

التأثيرات الاجتماعية والسياسية لثقافة الصورة:

أن ثقافة الصورة وتأثيراتها دخلت كل مجالات الحياة البشرية، فقد كسرت الصورة حاجز التلقي لدى الأميين وأصبح بإمكانهم مشاهدة ومتابعة ما تعرضه الفضائيات، ولن يعد ذلك حكراً على الأغنياء، بل تتوفر اليوم أجهزة الأستلام وبأسعار زهيدة بأمكان معظم الناس اقتنائها، كما يشاهد الفضائيات الصغير والكبير، مما يعني سعة تأثيرها، فاليوم لا يحتاج المتلقي إلى معرفة اللغة أو أمتلاكه مستوى وعي ثقافي معين لمتابعة المواد عبر التلفزيون، فقد راح عصر النخبة، رغم أنها لم تفقد دورها القيادي، فهي التي عليها أن ترسم وتخطط . وبدون ذلك سنفقد البوصلة، (إن الصورة عبر وسائل الاتصال الحديثة قد قلبت تماما دور المجتمع عامة والأسرة خاصة وأغتصبت الذات وانتهكت الحرمات الخصوصية علنا جهارا نهارا ودون أية علامات استفهام لهذا الواقع الذي يعرض علينا ومساءلة علاقته بالواقع الذي نعيشه. نحن بأمس الحاجة إلى تلفزيون عربي ذي برامج تساعد على التنشئة الاجتماعية والتربوية لأجل تربية الناشئة العربية على الالتزام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان نبتعد عن التطبيع و الانكشاف حيث القبول بكشف كل عوراتنا وإلهاء هذه الظواهر الناشئة عن تأثير وسائل الاتصال الحديثة كالتحوّل في القيم والتطبيع مع العنف والخنوع والإذلال)[1] .

أن الحديث عن القنوات الفضائية يجرنا إلى الحديث عن الانعكاسات السلبية لها، وكثيرا ما ننسى أن هذه الثورة قد شجعت القطاعات الثقافية على النموّ بما قلّص من المسافات بين الشعوب والمجموعات ولعبت دوراً في تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومداركهم ومعارفهم، كما لعبت دورا في ديناميكية المجتمع (فلسنا وحدنا من سوف تقع عليه هذه التحولات، فالمجتمعات جميعها في مرحلة ثقافة الصورة هي الغازية والمغزوة في اللحظة ذاتها.)[2]. بأختصار لقد دخلت الصورة في صميم التكوين النفسي والعقلي للمجتمع. كما أن للصورة تأثيرات فكرية وأقتصادية ناهيك عن الثقافية.

يمكن تحديد التأثيرات المفترضة لثقافة الصورة على السلوك البشري، استناداً إلى خلاصة ما توصلت إليه دراسات أكاديمية حول الاتصال الجماهيري:[3]

1 ــ المؤالفة *Socialization*: حيث يسهم الإعلام المرئي في احتواء الفرد داخل إطار اجتماعي محدد، ويفرض عليه بمرور الوقت الاستجابة لمتطلباته.

2 ــ السيطرة الاجتماعية *Social Control*: ويلعب الإعلام بطريقة ما في إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي القائم، عن طريق إثارة احتجاجات مستمرة تجاه النظر للأشياء كما هي، وينسحب ذلك على السلوك القانوني، والنظرة السياسية.

3 ــ إعداد الأجندة *Agenda Setting*: وهو هدف غير مباشر، مبني على فكرة أن الإعلام عموماً والمرئي منه خصوصاً يحدد النظرات حيال الحوادث والموضوعات التي تستحق الاهتمام.

4 ــ المخاوف الأخلاقية *Moral Panics*: وهي تأثيرات نابعة من كون الإعلام ممثلاً لجماعة فرعية أو ثقافة فرعية بوصفها خطرة أو شاذة.

---

1 باسم محمد ولي، ومحمد جاسم العبيدي، علم النفس الاجتماعي 2004م، دار الثقافة، عمان- الأردن، ص 431 .

2 محمد جاسم ولي، الصورة وتأثيراتها النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية، جامعة بغداد – مركز البحوث التربوية والنفسية، بحث مقدم لجامعة فيلادلفيا الأردن -عمان، ص13.

3، فؤاد إبراهيم، ثقافة الصورة..التحدي والاستجابة، وعي الصورة.. صورة الوعي، بحث مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن- عمان، 2007م، ص 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5 ــ التبدّل السلوكي Changing Attitude: ويحدث هذا التبدل كنتيجة مباشرة للتعبئة الفاضحة أو كنتيجة للتناوب الناجح Successful Alteration بطريقة تدفع الناس للتفكير في موضوعات محددة لتهيئتهم للتصرف بحسب أفكارهم ونظراتهم الجديدة.

كما يمكن الإشارة إلى بعض الملامح الناتجة عن التطورات التكنولوجية في عصر الصورة, تلك التي يراها البعض منها ما يعد من سلبيات الصورة:

سلبيات الصورة:[1]

للصورة أهميتها التربوية والتعليمية, وفي عالم الاتصال الإعلام والإعلان, والفنون السمعية البصرية, ومع ذلك فالسلبيات عديدة ولافتة:

- هيمنة الواقع الافتراضي, مما قد يؤدى إلى الإدمان, كما في حالة بعض الألعاب المسلية.
- هيمنة ثقافة المظهر والشكل والإبهار والاستعراض على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق, حيث تتحول الصورة إلى واقع بدلا عن أن تعكس الواقع.
- هيمنة الصورة في حالتها السلبية, يعد معاكساً للإبداع, وما أحوجنا إليه في حياتنا اليومية, وذلك نظرا لهيمنة ثقافة الكثرة والنقل والمحاكاة عن غيرنا.
- هيمنة ثقافة صناعة النجوم, وما يستتبعها من أساليب غير أخلاقية.
- توليد حالة من الإجبار العقلي أو "غسيل المخ", بعض الأنظمة يمكنها توليد الأثر النفسي الفاعل (على الجانب الآخر استخدمه الأطباء النفسيين في العلاج من الفوبيا أو الخوف اللا ارادى).

ما يعرف بجرائم الصورة (جرائم الانترنت) وهى تقوم على الخداع واستخدام الصور المزيفة أو حتى الحقيقية للإيقاع بالضحية.

ويذكر الباحث **هادي نعمان الهيتي** سلبيات الصورة التلفزيونية كالآتي :

- غالبا ما تكون ظروف التصوير دقيقة وخاصة تلك التي تنقل الأحداث والوقائع وحيث أن الهيئات التلفزيونية غير قادرة على إظهار تفصيلات دون أخرى إلا وفقا لاعتبارات وظروف محددة و ممكنة

[1] السيد نجم، بحث بعنوان، "الأدب في عصر الصورة الالكترونية"، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن-عمان، 2007م، ص4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

, لذا فان ذلك يقود إلى إشغال المشاهد بجوانب وموضوعات هي في عداد التفصيلات غير الأساسية – في الغالب – أي أن الاقتصاد غير قائم في كثير من الصور التلفزيونية , بينما يتضح الخبر جليا في الخبر المطبوع

- *انه حتى سنوات قليلة ماضية كانت الصور التلفزيونية موضع ثقة الجمهور إلى حد كبير حيث يرى فيها صورة صادقة في تعبيرها عن الواقع , إلا أن التمادي في عرض المؤثرات الصورية والخدع السينمائية في العمل التليفزيوني قلل – إلى حد ما – من مصداقية الصورة التلفزيونية*
- *تقدم الصورة جوانب ثقافية بأسلوب سهل الاستقبال , حيث لا يستوجب التعرض للتلفزيون جهدا كبيرا , وغالبا ما تبدو الثقافة التي يبثها التلفزيون سطحية, لذا ما تزال توجه إلى التلفزيون الاتهامات بأنه وراء شيوع كثير من أنماط السلوك غير المسؤول والذي ينم عن اللامبالاة بين قطاعات واسعة من الشباب*
- *يشار إلى أن التلفزيون , وثقافة الصورة فيه , تجعل الأطفال والشباب يعتادون على التلقي السهل المضمون , ويعد التلفزيون واحدا من العوامل التي تحد من رجوع نسبة عالية من الشباب إلى الكتب ذات المضمون الفكري العميق , وبهذا , يكون التلفزيون والصورة فيه , عامل تأثير في عناصر ثقافة الشباب وفي بنائها*[1] .

فحين يغدو كل شئ مرئيا ،فلا شئ يغدو ذا قيمة ،فتجاهل الاختلافات يتقوى مع اختزال الصالح في المرئي ،والمظهر باعتباره مثالا يحمل في طياته جرثومة فتاكة تتمثل في التشابه ،كل المثل المتميزة تحظى بعيانية اجتماعية قوية ،وما ينتج عن ذلك هو أن لغة الأغنى تصبح لغة كل الناس ،وقانون الأقوى القاعدة المثلى

إن عصر الشاشة حين يغدو مسيطرا أينما كنا ستكون فضيلته الفساد ومنطلقه الامتثالية ،وافقه العدمية مكتملة ،لذا فأن غريزة البقاء لدى الجنس البشري ،مثلها مثل الرغبة البسيطة في تقصي اللذة لدى الفرد أو الأمم ،سوف تضطر عاجلا أو آجلا إلى الحد من الامتيازات التي تحظى بها الصورة ،ولكي يتم إيقاف الاختناق واليأس ،سوف يتم ايلاء الأهمية للفضاءات الباطنية اللامرئية وذلك عبر الشعر والمخاطرة ،والقراءة والكتابة والافتراض أو الحلم[2]

---

[1] *هادي نعمان الهيتي : شيوع ثقافة الصورة في ثقافة الشاب العربي...مرجع سابق الذكر*

[2] *ريجيس دوبري : **حياة الصورة وموتها** (تر: فريد الزاهي) ،ط1، دار أفريقيا الشرق ،2000، ص82*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*وقد نخلص إلى أن "**ثقافة الصورة**" التي تقوم في جوهرها على الجديد والخيال وتنشيط الإبداع, تحولت إلى تخوف من هيمنة ثقافة التكرار واللا إبداع.*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمكنت شبكة الإنترنت وفي ظرف وجيز وقياسا إلى وسائل إتصال أخرى من أن تؤسس لنفسها عذرية معرفية وإلتفافا أكاديميا وفكريا وسياسيا منقطع النظير. أكيد أن السبب في ذلك يعود إلى أصل نشأة شبكة الإنترنت والتي جاءت من مختبرات البحوث العسكرية والعلمية وترعرعت في سنواتها الأولى في الفضاءات الأكاديمية أي الجامعات وأن الإستعمال الجماهيري التجاري الواسع يعتبر حديث النشأة. كما أن الإطار العام للوظائف التي كانت شبكة الإنترنت قد إنخطرت فيها قد مكنها من قيمة تضاهي القدسية، والتأليه

يعد الإنترنيت أحدث التقنيات الاتصالية التي عرفها العالم خلال العقدين الماضيين ، حيث إستطاعت الشبكة بما تمتلكه من سمات إتصالية وتقنية متميزة ، أن تقلب المفاهيم المكانية والزمانية للإنتاج والتطبيقات الإعلامية في العالم ، سمحت من خلالها لمستخدميها الأختيار بحرية ما يريدون من خدمات إتصالية تتلائم وحاجاتهم . ونتيجة الاعتماد المتزايد على شبكة الإنترنت بإعتبارها الأداة الأحدث والأكثر تناميا في مجال الاتصال ، ونتيجة لصعوبة معرفة المتلقي العادي تفاصيل هذا النمو المضطرد

قبل البدء في عرض مراحل نشأة الانترنت، سنحاول أن نقدم تعريفا لشبكة الانترنت

1. المفهوم والنشأة

1.1 مفهوم شبكة الانترنت: Internet

تعتبر هذه الكلمة اختصارا لكلمتين، interconnected networks[1]، و هي تعني الربط بين عدة شبكات، و"تشتمل الانترنت على مجموعة تتكون من الملايين من الشبكات(العدد في ازدياد مستمر) لتراسل المعطيات المختلفة الحجم و الخصائص"[2]، و لهذا فإن الانترنت ليست شبكة كما هو شائع، و إنما هي ربط بين عدة شبكات، وطنية، جهوية، جامعية، و شبكات خاصة...الخ"[3]. و تسمح هذه الشبكات المتصلة للأفراد بأن يتبادلوا المعطيات و الاتصالات مهما تباعدت المسافة بينهم، و مهما كان الفارق الزمني الذي يفصلهم.

ومن أهم التعريفات التي قيلت عن شبكة الانترنت..

1- أنها شبكة هائلة من أجهزة الكمبيوتر المتصلة فيما بينها بواسطة خطوط الاتصال خلال العالم فهي شبكة الشبكات حيث تتكون من عدد كبير من شبكات الحاسب المترابطة في أنحاء كثيرة من العالم

---

[1] محمود ابراقن: المبرق(الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2004)، الانترنت، ص375.

[2] محمد بن عبد الله الزايد: مدخل إلى عالم الانترنت، تونس: منشورات فينكس، 2005م، ص12.

[3] Vahé Zartarian, Emile Noël : cybermonde : ou tu nous mènes grand frère, Genève : Georg, 2000, p.20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالانترنت إذن هو مجموعة شبكات وأجهزة للحاسب الالكتروني التي توجد في مختلف دول العالم والتي تتصل بعضها ببعض، ويجمع بينها أنظمة الاتصالات الالكترونية التي تستخدم لنقل البيانات، ويمكن لأي شخص لديه جهاز كمبيوتر، ولديه اشتراك لدى أحد مقدمي خدمة الانترنت، وخط تليفوني الدخول إلى شبكة الانترنت.

2- الانترنت .هي شبكة عالمية تربط عدة آلاف من الشبكات وملايين أجهزة الكمبيوتر المختلفة الأنواع والأحجام في العالم أجمع للتواصل وتبادل المعلومات

3- وقيل، الإنترنت عبارة عن استغلال متقدم للحاسب الآلي مرتبط من خلال الاتصالات الدولية مع وجوب توافر تقنية خاصة، وهو شبكة ضخمة تتكون من عدد كبير من شبكات الحاسب الآلي المنتشرة في أنحاء العالم ومرتبط بعضها ببعض عن طريق خطوط الهاتف أو عن طريق الأقمار الصناعية بحيث يمكن مشاركة المعلومات فيما بين المستخدمين عن طريق بروتوكول موحد يسمى" بروتوكول تراسل الانترنت

فرغم وجود عدة تعاريف لشبكة الانترنت، إلا أننا سنكتفي بهذا التعريف الشامل، لأن الناس كما يقول(محمد علي شمو) قد تجاوزوا مرحلة البحث عن تعريف للانترنت، و الخوض في الجوانب الفلسفية و اللغوية للوصول إلى الصيغة الموحدة التي يتفق عليها الجميع(...) فقد أصبحت الانترنت أمرا واقعا و ممارسا على نطاق واسع بنظمه و بروتوكولاته و برامجه و شركاته(...) فلا داعي للدخول في جدال حول التعريف الجامع المانع كما يقول علماء اللغة، بل من الأفضل النفاذ مباشرة إلى التعامل مع الانترنت كأمر واقع[1].

ويعرف محمد عابد الجابر شبكة الإنترنت إذ يقول :

> "هذا العالم الجديد، عالم الإنترنيت، يضم جميع أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى، فقط مع هذا الفارق وهو أن جميع أشيائه وأنشطته تسمى بأسماء يسبقها أحد المقطعين، سيبر cyber، وتلي télé. الأول يدل على التحكم، والثاني معناه عن بعد. أما هوية الأشياء التي يحتويها والأنشطة التي تتم فيه فتتحدد بالوصف اعتباري: virtuel. ونحن نترجم هذه الكلمة بـــ "اعتباري"، وليس بـــ "افتراضي" أو "وهمي" حسب المعنى الأصلي للكلمة، لأن الأمر هنا يتعلق، ليس بمجرد وجود تصوري مفترض من صنع الخيال أو الوهم، بل بوجود واقعي مشاهد عبر الصورة والكلمة وجميع الرموز، ولكنه مع ذلك "اعتباري" (من العبور والاعتبار معا)، بمعنى أن الاتصال فيه يتم عن بعد وعبر رموز".

[1] محمد علي شمو: الاتصال الدولي و التكنولوجيا الحديثة، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع، 2002م، ص 228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجدر الإشارة إلي أن الانترنت (الوسيلة)عندما بدأ نشأة كوسيلة إعلاميه كوعاء يتم نقل المحتوى من خلاله، وبالنسبة لهذا المحتوي(الرسالة) الذي كان يتواجد علي الانترنت كان في البداية مجرد محتوي ساكن ، ففي الأيام الأولي عند بداية ظهور الويب كان تأليف المحتوي الشبكي في بداياته ،و كان يتم بناء المواقع sites يدوياً، بينما اليوم يقوم الفنيون المهرة بتطوير لغة تأشير النص الفائقhtml، فكان يتم إنشاء الموقع صفحة صفحة ، وكانت المواقع تبدو جيدة للوهلة الأولي ولكن ومع ذلك ، أدركت الشركات سريعاً أن هذه المواقع يصعب الحفاظ عليها دون تدخل يدوي كبير . وبعد ذلك بوقت قصير

خرجت علينا خدمات التطبيق التي تقوم ببناء صفحات ويب فردية من بيانات مخزنة في قاعدة البيانات الرئيسية ، و مع تفجر التقنيات التي تقوم بتكييف المحتوى وفقاً لاحتياجات المستخدم personalization technologies بدأت هذه التقنيات تصل للسوق الواسع. فحدثت نقلة نوعية في طريقة عرض المحتوى ، وبدلاً من المحتوى الصامت فلا نكاد نري اليوم مادة تنشر عبر الانترنت تخلو من الهايبر تكست hyper text الذي يتشعب على معلومات تتصل بالنص المطروح، أو يخو من الروابط links ، أو يخلو من الصورة أو مقاطع الفيديو.(2)

وتجدر الإشارة هنا إلي أن العملية الاتصالية بين (المرسل والمتلقي) في بداية عهد الانترنت كانت أحادية الجانب فلم يتوفر إلا قدر محدود من التفاعلية بين المرسل و المتلقي ، فنجد أن الانترنت قد أثرت العملية الاتصالية بسمات لم تكن متوفرة من قبل لعل أهمها : تعدد الوسائط فالانترنت يجمع بين الصوت و الصورة و النص بشكل مترابط وفى قمة الانسجام والإفادة المتبادلة، ويعود ذلك إلى أن أدوات ممارسة العمل الإعلامي عبر الانترنت تعتمد بالأساس على التعامل مع المحتوى المخزن رقميا، الذي يتم فيه جمع وتخزين وبث جميع أشكال المعلومات ويعتبرها ذات طبيعة واحدة بغض النظر عما إذا كانت صوتا أو صورة أو نص، ومن ثم يجعل من السهل أن تضع ملفاً رقمياً على حاسب أو موقعا بالإنترنت بداخله نص أو صوت أو صورة. والسمة الثانية التي أتاحها هي التمكين ، فالانترنت تقبل بفكرة تمكين الجمهور من بسط نفوذه على المادة المقدمة وعملية الاتصال ككل، من خلال الاختيار ما بين الصوت والصورة والنص الموجود مع المحتوى المقدم سواء كان أخبار أو تقارير أو تحليلات، والمصادر المتعددة فبالنسبة لموضوع صحفي مثلاً فالقارئ ليس أمامه قصة إخبارية واحدة فقط حول القضية،بل بين يديه كل القصص التي نشرت عن الموضوع نفسه في السابق، وروابط لمواقع أخرى يمكنه أن يجد بها معلومات إضافية، وبين يديه أيضا خدمات متعددة يمكنه الاختيار من بينها. وسمة الشخصنة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالانترنت بما يتمتع به من مرونة واعتماد كثيف على تكنولوجيا المعلومات بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع قادرا على أن يحدد لنفسه وبشكل شخصي الشكل الذي يريد أن يرى به الموقع، فيركز على أبواب ومواد بعينها ويحجب أخرى، وينتقى بعض الخدمات ويلغى الأخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغبه، وبإمكانه أيضا تعديله وقتما يشاء، وفى كل الأحوال هو يتلقى ويستمع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس ما يقوم الموقع ببثه. وسمة الحدود المفتوحة ، فمساحات التخزين الهائلة الموجودة على الحاسبات الخادمة التي تدير المواقع لا تجعل هناك قيود تقريبا تتعلق بالمساحة أوبحجم المادة المقدمة ، يضاف لذلك أن تكنولوجيات الإنترنت ـــ خاصة تكنولوجيا النص الفائق والروابط النشطة ـــ تسمح بتكوين نسيج متنوع وذو أطراف وتفريعات لا نهائية تسمح باستيعاب جميع ما يتجمع لدى الموقع من معلومات.(

وسمة التفاعلية : حيث بدأت تلك الخاصية بصورة مبسطةon to many في إمكان التواصل الحي والمؤجل بين منتج المحتوى الإليكتروني ومستقبله عبر مجموعة من الآليات؛ كان أبرزها البريد الإليكتروني وسجلات الزوار وقواعد البيانات التي تواجدت بالمواقع الإعلامية الإلكترونية. فكل هذه الأشكال لم تكن سوى تطور في نفس المرحلة التي كان شعارها جعل المستقبل على اتصال دائم وفعال بمنتج الرسالة الاتصالية أو منتج المحتوى.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في إشراك مستقبل الرسالة الاتصالية في محتوى موجه ومحل مراقبة عبر آلية جديدة تمثلت في المنتديات الإليكترونية التي كانت بمثابة دعوة مستخدم الإنترنت إلى أن يتخير مجتمعا على الإنترنت، وينتمي إليه، ويسهم في تغذيته بالمستجد دوما من المحتوى الذي يجمع بين المشتركين في منتدى واحد أو في قسم من أقسام المنتدى، فبدأت تظهر منتديات متخصصة وبدأت تظهر أقسام متخصصة (البرمجيات والهواتف الجوالة والدعوة والقضايا السياسية.. إلخ)، وبدأت المنتديات تلجأ لجمهورها لتطلب منه أن يشارك في إدارة المنتديات عبر معايير مختلفة كالانتخاب، وأحيانا الفراغ مع الكفاءة. ولم تلبث نفس المرحلة أن شهدت مولد القوائم البريدية، وتطورها إلى شكل المجموعات البريدية التي تتيح لكل شخص القدرة على تبادل المحتوى مع غيره، مع قدرة حفظ/أرشفة عالية تمكنه من إعادة تدوير المحتوى وقتما شاء. ولم تلبث تلك الفكرة أن تطورت لصالح إقدام بعض البوابات على إتاحة الفرصة لإنشاء مواقع فرعية ضمن ما تقدمه لزوارها من خدمات تتوافر احصاءات من جهات عربية او دولية حول نسبة امتلاك او استخدام وسائل الإعلام لكل ألف مواطن، وتظهر هذه الاحصاءات وجود تفاوت بين الدول العربية فيما يتعلق بمدي انتشار وسائل الإعلام بين المواطنين، ويتماشي هذا التفاوت الي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حد كبير مع التفاوت في المستوي الاقتصادي والاجتماعي بين الدول العربية، لكن ثمة اختلالات داخل كل قطر ربما لا تظهر في الاحصاءات، كما أن الاحصاءات ترصد الملكية او الاستخدام كمؤشر رئيسي لإعطاء صورة عامة عن استخدام وسائل الإعلام، ومثل هذا المؤشر في حاجة الي مراجعة اذ لا يكفي لتحديد معالم صورة المتلقين لمخرجات النظام الإعلامي، وأنماط استخداماتهم لوسائل الإعلامي وأحكام المصداقية لديهم تجاه النظام الإعلامي العربي وما يقدمه من مضامين.

ويمكن افتراض أن الأمية وتدني المستوي الاجتماعي والثقافي بين أغلبية أبناء الوطن العربي من جهة، ووجود فجوات ملحوظة في مستويات التعليم والدخل والمستوي الثقافي داخل كل بلد عربي من جهة ثانية ينتج أولا فجوات معرفية بين الجماهير أو المتلقين لبرامج ومضامين النظام الإعلامي العربي. كما ينتج ثانيا فجوات في استخدام وسائل الإعلام التقليدية وغير التقليدية. ثم ينتج ثالثا نظام من التفضيلات لبرامج ومضامين ترفيهية تتسم بالسطحية والإثارة.

والأزمة الحقيقة أن هذه الفجوات تعمل بوتيرة متسارعة لتقسيم المجتمعات العربية إلى أغلبية واسعة تبدو غير قادرة علي الاستفادة من الزخم الإعلامي وتنوع المعلومات والآراء، ومن ثم اكتساب وعي اجتماعي حقيقي، وبالتالي يزداد إقبالها وتعاطيها لبرامج ومضامين النظام الإعلامي العربي أو المضامين المشابهة له، أي يعاد إنتاج الوعي الزائف للأغلبية، في المقابل تتبلور أقلية متميزة اقتصاديا تعليميا تتفاعل بوعي مع بعض برامج ومضامين النظام الإعلامي العربي، والنظام الإعلامي الدولي، ومن ثم تميل إلى التحفظ عليه أو رفضه بدرجات مختلفة، وتتجه إما إلى التقوقع علي الذات أو الميل نحو التغريب أو السعي لمقاومة النظام الإعلامي العربي والقطعية معه[1]

2.1 – نشأة الانترنت: تعتبر الانترنت من الوسائل الاتصالية التي دام اكتمال خدماتها و تقنياتها لسنوات عديدة، فقد أقامت شبكة الإنترنت مجدها على نجاحها في وضع بروتوكول بسيط وموحد التزمت به جميع الشبكات التي تريد الانضمام إلى عضوية الشبكة الأم ضمانا لتدفق المعلومات فيما بينها بالإضافة إلى استحداث وسائل مبتكرة من أجل سهولة التنقل ما بين مراكز خدمات المعلومات وما بين وثائقها وانسياب مرور البيانات عبر الشبكات لما يضمن أقصى استغلال موارد هذه الشبكات التي ظلت مهدرة فيما مضى.

[1] محمد شومان : عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي دراسة نشرت في : **مجلة عالم الفكر** ــ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت ــ المجلد الثامن والعشرون ــ العدد الثاني ــ أكتوبر / ديسمبر 1999

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و لذلك يقول الكاتب(إبراهيم البنداري) أن"ميلاد شبكة الانترنت لم يكن صدفة، و لكن نتيجة طبيعية لتراكم ثقافي وعلمي، إنها خلاصة و اندماج أكثر من خمسة و عشرين اختراعا" [1]، و عليه فإن الانترنت قبل أن تصل إلى أيدينا قد مرت بعدة مراحل، و التي يمكن إجمالها فيما يلي:

– عصر ما قبل الانترنت (الفترة ما قبل الانترنت):

– الفترة 1957–1969 م: بدأت فكرة الانترنت سنة 1957م إبان الحرب الباردة عندما فكرت وزارة الدفاع الأمريكية التي أوكلت لها مهمة تركيز شبكة تبادل للمعلومات و الاتصالات، قادرة على مواصلة الاشتغال عند الإضرار بجزء منها، فقامت الوكالة بدراسة في هذا الغرض لحساب الطيران العسكري بالولايات المتحدة، اعتمدت على مبدأ الشبكات اللامركزية و السردية(maillée)، و يتمثل في ربط كل مركز بحث عسكري بكل المراكز الأخرى، و يتولى كل مركز وظيفة المراقبة عوض أن توكل وظيفة المراقبة إلى مركز واحد" [2]، و لهذا السبب فقد تم بناء "أول شبكة عام 1969م تسمى أربانيت(arpanet)، و قد تم وضعها بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس(UCLA)، تربط بين أربعة أدمغة الكترونية" [3].

في عام 1969، وبعد خروج النظم الشبكية من عالم البنتاجون الدفاعي العسكري، تم وضع أول أربعة نقاط اتصال لشبكة أربانيت في مواقع في عدة جامعات أمريكية منتقاة بعناية،

– فترة السبعينيات: في هذه الفترة و تحديدا سنة 1972 و عند التحاق عدة شبكات جامعية بشبكة الانترنت تم تشكيل فريق عمل للانترنت (INTERNET WORKING GROUP) تترأسه جامعة'Vinton cerf'، الذي قام بتحديد مجموعة من القواعد و المفاهيم للغة تخاطب الحواسيب، و هي البروتوكولات، و التي تتصل بتناقل الملفات و البريد الالكتروني، أما سنة 1979م فقد تم انجاز أول بروتوكول لمجموعة النقاش(news group)، الذي يتمثل في مجموعات نقاش، تبحث في مواضيع شتى، يتم مدها بالمعلومات من جميع نقاط الشبكة، و منذ ذلك الحين تم تركيز جل وظائف الانترنت التي وقع استغلالها في الولايات المتحدة و خاصة بالجامعات [4].

تم في عام 1972 إجراء أول عرض عام لشبكة أربانيت في مؤتمر في العاصمة الأمريكية واشنطن، وكان تحت عنوان "العالم يريد أن يتواصل"، مؤذنا برفع الستار عن هذه الوسيلة الجديدة من وسائل الاتصال والإعلام. وفي نفس العام تقدم راي توملنس باختراع البريد الإلكتروني لمكتب براءات الاختراع ليقوم

---

[1] إبراهيم البنداري: الانترنت، المكونات و الخدمات،مصر:د.ن،1999م، ص08.

[2] محمد بن عبد الله الزايد:م.س.ذ.ص14.

[3] محمد لعقاب: الانترنت و عصر ثورة المعلومات، الجزائر: دار هومة،1999م، ص25.

[4] محمد بن عبد الله الزايد:م.س.ذ.ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإرسال أول رسالة على أربانيت. وقبل أن ينقضي عام 1973 كانت كل من النرويج والمملكة المتحدة قد انضمتا إلى تلك الشبكة. وفي عام 1974، تم نشر تفاصيل بروتوكول التحكم بالنقل TCP؛ وهي إحدى التقنيات التي ستحدد مستقبل الإنترنيت فيما بعد.

وهدأت الأمور قليلا حتى عام 1977؛ حيث أنتجت شركة "ديجيتال إكويبمنت" موقع "إنترنت" خاصا بها لتعد بذلك أول شركة كومبيوتر تقوم بتلك الخطوة. وفي الأول من يناير من عام 1983، أصبح بروتوكول TCP/IP بروتوكولا معياريا لشبكة أربانيت. وفي العام الذي تلا ذلك مباشرة (1984) أخذت مؤسسة العلوم العالمية الأمريكية NSF على عاتقها مسؤولية "أربانيت"، وفي هذا العام تم تقديم نظام إعطاء أسماء لأجهزة الكومبيوتر الموصلة بالشبكة، والمسمى DNS أو Domain Name System. وبعد عامين – في 1986 – أنشأت مؤسسة العلوم العالمية NSF شبكتها الأسرع NSFNET، وفي نفس العام ظهر بروتوكول نقل الأخبار الشبكية NNTP جاعلا أندية النقاش التفاعلي المباشر أمرا ممكنا، وفي هذا العام تم بناء أول جدار حماية لشبكة الإنترنيت من قبل شركة "ديجيتال إكويبمنت".

– **فترة الثمانينات:**

1-3 توسع الشبكة: عرفت شبكة الانترنت في بداية الثمانينات عدة تحسينات و تطورات في تقنياتها و خدماتها،" ففي سنة1980 م قام Vinton cerf "باقتراح إنشاء خط رابط بين 'csnet' و'arpanet' باستعمال بروتوكولTCP/IP، وفي 1983م قامت ARPANETبالاعتماد كلية على بروتوكول TCP/IPمتخلية بذلك عن بروتوكولNCP، كما قام قبل ذلك، أي في 1981م (Bill joy) من جامعة كاليفورنيا و بدعم مادي من arpa بمزجtcp/ip وunix و قام بتأسيس شركة standford university network كما شهدت نفس السنة ظهور شبكةbitnet، و نظرا لاعتماد كل من arpanetوNSF(الهيئة القومية للعلوم) لبروتوكولTCP/IPفإن الانترنت قد عرفت تطورا ملحوظا[1]؛ و قد تواصلت التطويرات و التحسينات، في مختلف برمجيات و شبكات الإعلام الآلي و الانترنت، حتى جاءت سنة 1989م أين "قام المركز الأوربي للبحث في الذرة(CERN) بابتكار تقنية عرض معطيات الموزعات على شكل نصوص(hypertexte)، مع إضافة علاقة بين النصوص تعتمد على تقنية الهايبرليانhyperlien، و تعرف هذه العملية بالإبحار أو الملاحة(navigation)"[2] ، و هذه من بين التقنيات التي جعلت الانترنت تجلب الكثير من المستعملين، فهي توفر إمكانية الإبحار في فروع و تشعبات عدة مواضيع و نصوص.

[1] J-C Guedon : Internet, le monde en réseaux, paris : Gallimard, 1996, pp.40-42.

[2] محمد بن عبد الله الزايد: م.س.ذ. ص14-15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في فترة التسعينات فقد عرفت الانترنت ارتفاعا في عدد المستعملين، يختلف من بلد لآخر حسب نسبة تطوره و نموه؛ و يجري الحديث حاليا عن"انترنت2، أو كما يسميها البعض(NGI) أي next génération Internet، و تعتبر هذه الطبعة الجديدة أكثر تطورا و سرعة، حيث من المتوقع أن تصل سرعتها إلى"أكثر من ألف مرة من الانترنت الحالية" [1] و قد جاءت انترنت2 "للاستجابة للانفجار الهائل من المعلومات و الاستعمال المتزايد للانترنت، خاصة في التجارة، فقامت 34 جامعة و مركز بحث أمريكي في اكتوبر1996م بطرح مشروع جديد سمي Internet 2. و تتمثل أهدافه في :

1- إقامة شبكة فائقة الربط لفائدة الباحثين.

2- تشجيع تطوير الاستعمالات الجديدة(مثل الجراحة عن بعد).

3- توزيع و نشر هذه التطبيقات و الخدمات الجديدة في كل مستويات النظام التربوي، و بصفة موسعة لمجتمع الانترنت الوطني و الدولي" [2].

و مهما تكن خدمات انترنت2، فإنها من دون شك أحسن من خدمات الانترنت الحالية، سواء من حيث السرعة وآذن عام 1990 بإغلاق شبكة أربانيت، وتولت شبكة إنترنيت الأكثر شعبية مهمة تحقيق التواصل بدلا منها. وفي عام 1991 قدمت جامعة مينيسوتا الأمريكية برنامج "جوفر GOPHER" الذي يضطلع بمهمة استرجاع المعلومات من الأجهزة الخادمة في الإنترنت. ثم قامت مؤسسة الأبحاث الفيزيائية العالمية CERN في 1992 في سويسرا بتقديم شيفرة النص المترابط Hyper Text، وهو نظام التشفير البرمجي الذي أدى إلى التطور العملي للشبكة العالمية WWW، والذي بدأت معه عملية بث المواقع تأخذ الشكل الأكثر عملية واقتصادية. ثم جاء عام 1993 الذي شهد إنتاج الإصدار الأول من "موزاييك Mosaic" مستعرض الشبكة العالمية، وقد تبعه الآخرون مثل Netscape وExplorer وذلك لتيسير الإبحار عبر الإنترنت. وفي عام 1995 رصد المراقبون تحول نمو الإنترنت إلى انفجار، حيث أصبح عدد الأجهزة الخادمة المتصلة بالإنترنت قرابة ستة ملايين جهاز خادم وخمسون ألف شبكة في جميع أنحاء العالم. وفي عام 1996 بدأ العالم يتصل بشكل دائم بشبكة الإنترنت؛ وبدأت الخدمة تدخل الدول العربية (1). هذا من ناحية النشأة التاريخية حتي تشكيل الكيان المسمي www. أما من ناحية تطور العملية الاتصالية عبر الانترنت و التي تتألف من وسيلة (الانترنت)، ومستقبل(الجمهور المتلقي)، ورسالة(المحتوى المقدم علي الشبكة) ورجع صدى أو من حيث التطبيقات و التقنيات.

---

[1] بشار عباس: ثورة المعرفة و التكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، دمشق: دار الفكر، 2001م، ص 69.

[2] V.Zartarian, E. Noël : op.cit, pp.59.60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 – مقاربات الاستخدام :

برز تيار سوسيولوجيا الاستخدامات ،كتيار بحث يبتعد عن تيار نظريات الحتمية التكنولوجيا* ليسعى إلى دراسة ظواهر الاستخدام ،إن سوسيولوجيا الاستخدامات تدرس العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشا بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية والأشياء التقنية [1]

وقد اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذا التيار بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة ،ود حاولت هذه الأبحاث أن تبين أن الولوج الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال ،واندماجها في الحياة اليومية للمستخدم تتوفق على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات .

وهناك ثلاث مقاربات بحثية يمكن أن تدرج ضمن تيار سوسيولوجيا الاستخدام وهي كالآتي :

1.2 – مقـــــاربة الانتشار :

اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذه المقاربة بتحليل عملية تبني اختراع تكنولوجي لحضة انتشاره ،أي دون الاهتمام بمرحلة تصور المنتوج الذي تدرسه ،فتمحورت أسئلته حول كيف تنتشر اختراعات تكنولوجية معينة ومن هم الذين يتبنونها من خلال بلورة نماذج سلوكية ،ومن جهة أخرى محاولة قياس تأثير تبنيهم لهذه الاختراعات عبر التغيرات التي تطرأ على ممارستهم وقد طور هذه المقاربة " Everett Rogers"

وقد حدد "أفرت روجرز" خمس مميزات تميز الاختراع :

1- أهميته وفائدته النسبية
2- تماشيه مع قيم جماعة الانتماء
3- تعقده
4- إمكانية اختباره
5- وضـــــــوحه

---

[1] بوخنوفة عبد الوهاب : **تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومقاربات الاستخدام والتمثل** ، ورقة مكونة من 19 صفحة بدون أشارة إلى أنها دراسة أو فصل من بحث (الفصل الثاني) ص4

الحتمية: يعرفها عزي عبد الرحمان بالقول أن الحتمية تعني عملية اعتماد متغير واحد من دون المتغيرات الأخرى في تفسير الظواهر ،كان يفسر تطور المجتمع على أساس الصناعة فقط ،فتكون هذه حتمية تكنولوجيا ، أو يفسر على أساس الحركة الاجتماعية فتكون هذه حتمية اجتماعية ..وهكذا .انظر :

عزي عبد الرحمن ،**دراسات في نظرية الاتصال "نحو فكر إعلامي متميز"** مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003 ، ص109

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير أن هذه المقاربة تعرضت لعدة طعنات منها التي أشار إليها "دومنيك بوبيه" D.bullier بان روجرز ساهم في ترويج تصور خاطئ لمفهوم الانتشار مفاده أن انتشار اختراع ما لا يتم إلا بعد أن يكون هذا الاختراع جاهزا للتبني حيث يبرز الطابع السلبي للمستخدم الذي يقبل بالاختراع أو يرفضه

2.2 مقاربة التملك :

خلافا لمقاربة الانتشار التي تهتم بدراسة صيرورة نشر التكنولوجيات عبر تطور نسبة تبني هذه التكنولوجيات ،فان دراسة الاستخدامات ومن خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتكنولوجيا ،تحيل إلى تحليل تكون الاستخدام والتملك من وجهة نظر المستخدمين .

إن احد أهم مسائل المقاربة هي تحليل كيفية تشكل استخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية خصوصا عبر فحص دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية وأيضا إضفاء الطابع الاجتماعي على التقنية ،وقد بينت الدراسات المختلفة الدور الكبير التي تلعبه في تكوين أو تشكيل الممارسة.

ا- منطق الاستخدام :

إن سوسيوجيا الاستخدامات تفضل أطروحة استقلالية المستخدمين ،حيث أن هؤلاء يطورون منطقا خاصا بهم يمكن أن يفسر التحول التكنولوجي ،وانطلاقا من ذلك فان هذا التيار لا يدرس الاستخدام من جانب التأثير وإنما السعي إلى تحليل ماذا يفعل المستخدمون بالتقنيات ،مع الأخذ بعين الاعتبار بيئة الاستخدام واتجاهات وممارسات المستخدمين [1]

إن منطق الاستخدام يتعارض مع مفهوم المستهلك من جانب انه يعتبر المستخدم فاعلا والعرض مفاوضات ،إن الاستخدام كسلوك في سياق خاص ،ينشا نتيجة العلاقة بين التقنية والاجتماعي ،إن انتشار التكنولوجيا الاتصالية يساعد على تحويل هذه الأخيرة وإخضاعها للاستثمار الرمزي للمستخدم ،حيث أن مشروع المستخدم يصبح أولى من وظائف الآلة ويمكن للمستخدم أن يطلق العنان لخياله وتفكيره الإبداعي .

ب- زمن الاستخدام :

إن العمل الذي قدمه "سارج برو" s.proux والذي أطلق عليه اثنوغرافية الاستخدامات يسمح بطرح البعد الزمني للاستخدام ،إن هذا الأخير ينشا في التفاعل الذي يحدث بين التصور واستخدام المنتج التقني نان هذه العلاقة تؤول في النهاية إلى الاستقرار مع الوقت .

ينبغي إذن الأخذ بعين الاعتبار هذا المفهوم الزمني في تحليل الاستخدام ،وذلك بان الاستخدامات القارة هي نتاج التفاوض بين المستخدم وبيئته وممارساته ومختلف تأثيرات المصممين

[1] بوخنوفة عبد الوهاب : تكنولوجيا الإعلام والاتصال ...مرجع سابق الذكر ،ص09

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن دراسة مختلف المفاهيم المرتبطة بالاستخدام كشفت لنا إن تحليل الاستخدامات تبدو مسالة في غاية التعقيد،ولذلك فان مقاربات الكمية التي تهدف إلى تحديد الخصائص السوسيو ديمغرافية للمستخدمين تكشف عن محدوديتها لأنها لا تقدم لنا سوى نظرة جزئية للاستخدام ،وعليه يبدو من الضروري إعادة تعريف مفهوم الاستخدام من اجل استكماله بمفهوم تمثل هذه الاستخدامات للأشياء التقنية [1]

3- خصائص الانترنت: تتميز الانترنت بمجموعة من الخصائص جعلتها وسيلة اتصالية ليست كغيرها من الوسائل الاتصالية،"فهي تجمع أكثر من وسيلة في وقت واحد(...) كما أنها تتميز بميزة التفاعلية أكثر من أي وسيلة أخرى" [2]. و لهذا فإن الانترنت لها سمات جعلتها تتفوق و تتميز عن كل الوسائل الأخرى.

و يمكن أن نوجز خصائص الانترنت فيما يلي:

- تتميز شبكة الانترنت بأنها "شبكة مفتوحة *réseaux ouvert*، ليست ملكا لأي جهة، الأمر الذي يحول دون تمركز المعطيات في يد مؤسسة واحدة من جهة، و يجنب السيطرة على الشبكة من قبل أي كان من جهة أخرى.
- قدرة شبكة الانترنت على الوصول إلى أبعد نقطة في الكرة الأرضية، لتغطي بذلك مختلف المناطق الجغرافية، و تفسح المجال أمام عولمة المعلومة *globalisation de l'information*.
- ضمان وصول المعلومة في الحين (أي في زمن حدوثها *temps réel*).
- تمكن شبكة الانترنت المشتركين فيها من تبادل المعلومات بين بعضهم و البعض الآخر، على نحو ما هو سائد في تجربة فيديوتكست *vidéotex*.
- تسمح شبكة الانترنت بفضل بعض البرمجيات الخاصة بالمهاتفة *téléphonie*، بنقل المعطيات الصوتية و الصور المتحركة(...) [3].

-التفاعلية:حيث يتبادل القائم بالاتصال و المتلقي الأدوار،و يطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر،وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه و تبادلية(...).

- الكونية (*globalization*): حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية تتخطى حواجز الزمان و المكان." [4]

---

[1] بوخنوفة عبد الوهاب : تكنولوجيا الإعلام والاتصال ...مرجع سابق الذكر ،ص10

[2] راوية هلال احمد شتا: حاجات المراهقين الثقافية و الإعلامية، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2006م، ص 69.

[3] محمود ابراقن: م.س.ذ.، ص ص 380-381.

[4] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2001م، ص ص 107-108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و عموما فإن مميزات الانترنت عديدة، و تزداد كلما ازداد ظهور تقنيات و برمجيات حديثة في ميدان الإعلام الآلي، الذي يعرف تطورا مذهلا و سريعا جدا.الى جانب هذه الخصائص هناك مميزات وخصائص يمكن ذكرها كالآتي :

التراتيبية: *إن مستوى انتشار تكنولوجيا المعلومات الرقمية في المجتمع غالبا ما يكون تعبيرا على التراتيبية وهي ظاهرة لا تقتصر على مجتمعات فحسب أبل تنسحب على كل المجتمعات البشرية فقد عرفت الانترنات والحواسيب بداية طريقها إلى الفئات الاجتماعية الأكثر رفاهية وتعلما كما أن الفوارق الجغرافية تعود أساسا إلى هذا العامل كما أن مستوى التحكم في هذه التكنولوجيا الرقمية يندرج ضمن "لعبة " التمايز الاستخدامي المؤسس على التراتيبية الاجتماعية ،فالفجوة الرقمية التي تعكس تفاوتا فئويا في تملك واستثمار التكنولوجيا تمثل تمظهرا آخر من تمظهرات الهيمنة ،فهي ليست سببا في الامساواة الاجتماعية بل نتيجة لها* [1]

وكما يقول الصادق الحمامي تمثل الانترنات المجال الذي ينشا داخله نموذج جديد للمجال العمومي ،تمتز التقاسيم الكلاسيكية القائمة على ثنائية النخبة الجمهور ،فمستخدم الانترنات لا يخضع إلى سلطة الإعلام ووسائطه كمتلق سلبي لمضامينه ،بل انه يساهم بشكل ديناميكي في إنتاجها [2]

التفاعلية :إن كلمة *interactivitie* مركبة من كلمتين في أصلها اللاتيني ،أي من الكلمة السابق inter وتعني بين أو في ما بين ، ومن كلمة *activitie* تفيد الممارسة النظرية وعليه فعندما يترجم مصطلح التفاعلية من اللاتينية فيكون معناه "ممارسة بين اثنين " أي تبادل وتفاعل بين شخصين ،إذا نفهم أن جوهر مصطلح التفاعلية يكمن في التبادل والتفاعل ،حوار بين اثنين ،أي اتصال في وضعية الوجه للوجه وعليه فهي ممارسة اتصالية قديمة [3]

وتعرف التفاعلية على أنها ميزة الوسيلة التي يكون فيها المستعمل قادرا على التأثير في شكل /أو محتوى عرض وساطي أو تجربة [4]

و تعني كذلك رجع الصدى ، وقد عرف Durlak التفاعلية بإنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الأتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الأتصال عن بعد . كما عرفها Refaeli التفاعلية

---

[1] *الصادق رابح :قراءة في الرهانات الثقافية والاجتماعية لتكنولوجيا الرقمية الحديثة ، **مجلة إذاعات الدول العربية،تونس** ، عدد01 سنة 2006 ص 86*

[2] *الصادق الحمامي ،إرهاصات نموذج تواصلي جديد **المستقبل العربي ،بيروت**، سبتمبر 2007*

[3] سعيد بومعيزة وخالد زعموم :**التفاعلية في الإذاعة أشكالها و وسائلها** إذاعات الدول العربية ،تونس، سنة 2008 ص26

[4] السيد بخيت ، **الصحافة والإنترنت** ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2000 ص28

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإنها أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالأستجابة ."[1] ، وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص المواقع اللكترونية صفحات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لصحاب اهتمامات المشتركة من خلال الصفحات تبادل الخبرات والانشطة ، كما يمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة أو البرامج التلفزيونية أو الإذاعة التقليدية إلى جانب تلك التي تتوفر عند الإنترنت

سهولة الأستخدام *Accessiblity :*

تعد خاصية سهولة الأستخدام أحد أهم عوامل تفضيل مستخدمي الإنترنت وزيادة إقبال الجماهير لهذه الشبكة، حيث لا تتطلب الإفادة من الشبكة بذل جهد جسدي وعقلي كبير لفهم أو أستيعاب ما تتوافر من مواد خاصة مع أستخدام بعض البرمجيات التي تسهم في تسهيل الموضوعات المعقدة مثل الوسائط المتعددة وغيرها. وتشمل سهولة الأستخدام جوانب كثيرة من أهمها سهولة الحصول على المعلومات ، إلى جانب تفعيل الشبكة لعملية الاتصال الشخصي بين الجماهير الأمر الذي هيأ الأتصال بين عدد كبير من الأشخاص ، وتبادل الرسائل فيما بينهم في وقت كان من الصعب حدوث ذلك قبل ظهور هذه التقنية . ولتدعيم هذه السمة فقد عملت بعض شركات البرمجيات على إنتاج برامج تمكن من استخدام شبكة الانترنت بسهولة ، حتى لذوي الأحتياجات الخاصة* بحيث بات من السهل أمام الفئات المختلفة الدخول على البريد الألكتروني والمواقع المختلفة على الشبكة ، والأستفادة من معطياتها الحديثة ومتابعة الأخبار والتطورات الأخيرة . ومن سهولة الأستخدام للشبكة تعرض مستخدميها للمواقع المتاحة والحصول على أعداد كبيرة من مصادر المعلومات مع إمكانية ربط القصص الإخبارية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه المواقع ، وكذلك من خلال" الأستفادة من تقنية النص التشعبي *Hypertext* التي تتيح الوصول الى مواقع أخرى عبر الشبكة . ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية *Hyper Links* "[2]. هذا بالإضافة إلى التفاعلية الميسرة بسهولة للمستخدمين والكم الجمعي الذي يتوافق مع سهولة الأستخدام حيث يمكن للمرسل ارسال رسالته إلى ملايين المستقبلين في وقت واحد دون عناء

[1] المصدر نفسه ص 147

[2] أحمد ، حس ، الكمبيوتر .. ابتكارات مستمرة، مكتبة الأفق ، لبنان ،2006 ص26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوسائط المتعددة Multimedia:

يمكن تعريف الوسائط المتعددة على أنها استخدام أكثر من وسيط تواصلي واحد في صياغة الرسالة ،كما تتفق إلى حد كبير على استخدام الحاسوب وبرمجياته في القيام بعملية مزج الوسائط ويتعزز هذا الفهم للوسائط المتعددة ،أما عن تأثير الوسائط المتعددة في الانترنت فبدون الوسائط المتعددة لم يكن لشبكة الويب أن تحقق هذا الانتشار الواسع وتصبح وسيلة عالمية (إذا اقتصرت المتصفحات browsers على النصوص كما كان الأمر مع الإصدارات الأولي لمتصفح mosaic) وبفضل الوسائط المتعددة ،تسابقت وسائل الاتصال الجماهيري إلى إيجاد موقع قدم له في فضاء الانترنت

وتستطيع الوسائط المتعددة أن تساعد الصحفي متصفحي الويب على تعلم الأمور الفيزيائية الملموسة بتجسيدها بواسطة النص والصورة والرسوم المتحركة والصوت والفيديو – بفعالية اكبر بناء على وجهة النظر التي يتبناها الموقع ،لقد مكنت برمجيات الوسائط المتعددة مصممي مواقع الويب من إضفاء المزيد من الجمالية والخدمات والتفاعلية على صفحات الويب ،فقد دخلت الويب عالم الرسوم المتحركة والصوت والصورة والفيديو بفضل تطبيقات مثل :shockwave من شركة macromedia الرائد في برمجيات الرسوم والتصميم الفني وتصميم مواقع الويب والوسائط المتعددة ،وتطبيق QUICK TIME الشهير الذي مكن الحواسب الشخصية من التعرف على ملفات الصوت والفيديو من شركة APPLE التي يرجع لها الفضل في إدخال الوسائط المتعددة إلى عالم الحاسوب الشخصي ،كما أن لغة java البرمجية التي طورتها شركة sun ساهمت في إضفاء المزيد من التفاعلية على صفحات الويب [1]

سرعة الحصول على المعلومات

يقول الدكتور محمد الأمين موسى أحمد أن " الأنترنت أحدث ثورة في التواصل الجماهيري من حيث الإنتشار والصفة الدورية وأحتكار النشر والمضامين والشكل والوسائط التعبيرية ، فبالإضافة إلى كون التواصل عبر شبكة الويب يتم من خلال وسيلة جماهيرية جديدة ألا وهي الموقع Site ، جذبت هذه الشبكة العديد من وسائل الإعلام التقليدية Conventional Media إليها وأجبرتها على التكيف مع طبيعة تكنولوجيا المعلومات وقلصت الفروق بين أشكالها المختلفة (كتاب ــ صحيفة ــ مجلة ــ وكالة أنباء ــ

[1] محمد الأمين موسى توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الالكتروني العربي، مؤتمر **"صحافة الانترنت :الواقع والتحديات"** ، الإمارات العربية المتحدة .نوفمبر 2005 ص4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سينما ــ إذاعة ــ تلفزة) ، وشجعت هذه الأشكال على التواجد عبر الشبكة فقط دون المرور من تجربة التواجد التقليدي (الورق ــ الشاشة ــ المذياع ــ التلفاز).[1]

إن ارتباط العولمة بالتدفق (الحر) للبضائع ذو علاقة وثيقة بالكم الهائل من المعلومات المناسبة في جميع الاتجاهات ،إذ أصبحت المعلومة من ابرز السلع المتداولة في عصر العولمة ،بالرغم من ظهور وسائل الاتصال الجماهيرية أدى إلى عولمة المعرفة ،إلا أن ظهور الانترنت في بداية التسعينات القرن العشرين بتزامن مع تنامي الحديث عن العولمة أدى إلى ترسيخ واقع عولمة المعلومات [2]

فمن خصائصه سلعنة (Marchandisé)أن مجتمع المعرفة بحكم أنه قام بسلعنة المعرفة وجعلها مكممة quantifier أصبحت أيضا منتجة للافتراضيات (النماذج الافتراضية ، الدولة الافتراضية ، الاقتصاد الافتراضي، المعرفة الافتراضية)، وبالتالي فهي إعادة صياغة حدود المعرفة، فلم تعد معرفة الذات، ولا معرفة المجتمع، ولا معرفة الدين، ولا معرفة الثقافة، ولا القيم، بل هي أصبحت تذويب قيم وتذويب لغات في بوتقة افتراضية سريعة التغيير لا تعرف الزمان ولا المكان[3].

نمو النزعة الفردانية :

بدأت العديد من الطروحات والتوجهات العلمية تقر بان الاستعمال المكثف للتقانات الحديثة للاتصال ،وعلى رأسها شبكة الانترنات ،يسهم بصفة بالغة في تكريس انعزال الإفراد وسيؤدي ذلك إلى انهيار الروابط الاجتماعية الناجمة عن عدم تلاقي الأشخاص ماديا فأصبحنا نتواجد في مجتمع يفتقد إلى التلاقي [4]*وبالفعل فان الفردانية هي نتيجة منطقية للتنوع والاستقلالية والانتماء وحرية التعبير والانفجار الإعلامي أديا بالفرد إلى اختيار ما يهمه والتخلي عن الباقي ،فأصبح ينظر للإعلام الآلي على انه" **الأداة التي طالما حلم بها من اجل إسقاط الطابع الجماهيري وترقية الفردانية والاستقلالية** " ،*

---

[1] .نفس المرجع ص2

[2] محمد الأمين موسى : مأزق التواصل البشري في عصر الإغراق الإعلامي ،**مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا** المجلد الحادي عشر ،العدد 03 ،سنة 2006

[3] أحمد برقوق : **مجتمع المعرفة: مقاربة إبستيمولوجية في ظل تعقيدات ما بعد الحداثة** ،ندوة **الطريق إلى مجتمع المعرفة**،الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية ،2007 ، ص3

[4] حسيبة قيدوم :الإبعاد النفسية والاجتماعية للعالم الافتراضي ، **المجلة العربية للعلوم والمعلومات** ، ص07

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإبعاد السيكولوجيا هي في غاية الأهمية للانجذاب نحو التقانات الحديثة للاتصال ،لان هذه الأبعاد ترتبط بالحركة العميقة التي تكرس فردانية المجتمع وهي رمز الحرية والقدرة على التحكم في الزمان والمكان ،اذ كل فرد يمكنه التصرف دون سلطة متى شاء ودون رقابة وبدون سلطة هرمية [1]

لتنسب للانترنت صفة **اللاجماهيرية** و تأتي صفة الفردانية للاتصال عموما ولشبكة انترنت على وجه الخصوص، و قد كتب احد الباحثين مقالا استفزازيا للكثيرين تحت عنوان "نهاية الجمهور؟" [2]

فنهاية الجمهور عند البعض، قد تعني نهاية العالم! فمادام العالم موجودا فسيكون هناك جمهور

والحق أن الأمر هنا لا يتعلق بنهاية ما بقدر ما يتعلق بميلاد علاقة جديدة بين الوسيط والمتلقي، فلم تعد عملية التدفق ذات طبيعة رأسية كما كانت عليه من قبل، بل أخذت شكلا أفقيا، حيث يخاطب الكل الكل، دون أن تكون هناك حدود واضحة المعالم بين "المرسل" و"المتلقي" . فالمتلقي "السلبي" الذي تصنع به ومنه وسائل الإعلام ما تريد قد ترك مكانة لفاعل نشط أتاحت له التكنولوجيات الجديدة المساهمة النشطة في صناعة المضامين، خاصة في البيئات التي تشهد حراكا اجتماعيا وتكنولوجيا متسارعا. يوظف الباحث هذه المخاتلة اللغوية، ليطمئننا بعد حين أن الأمر أن عصر "الأبوية الإعلامية والنخبوية" قد أفل مع أفول "السرديات الكبرى" ، وانحسار الدوغمائيات وتسرب ما بعد الحداثة ورؤاها النسبية إلى جميع مفاصل الحياة، وأن "لا نخبة بعد اليوم" ، وأن "الجمهور!؟" قد شب عن الطوق ولم يعد قاصرا رغم إدعاءات المدّعين، وأن "إعلام الفرد المغمور" ، "والجماعة المؤلِفة" هي سقف العالم في المستقبل [3].

4. خدمات الانترنت: هناك الكثير من الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت لمستعمليها، فمنها ما هو ترفيهي، اتصالي، أو تثقيفي إلى غير ذلك.

و من بين هذه الخدمات" خدمة البريد الالكتروني (e-mail)، خدمة الولوج عن بعد (remote login)، خدمة مجموعات النقاش، و خدمة نسخ الملفات المعروفة اختصارا ب FTP و أنظمة الاستعراض(browsers) [4].

---

[1] نفس المرجع ،ص8

[2] الصادق الحمامي : "نهاية الجمهور؟" ، متاح على موقع : **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 22/05/ 2009

[3] الصادق رابح: حاجتنا إلى المعرفة كفعل تراكمي : متاح على موقع : **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 20/05/ 2009

[4] زياد القاضي: مقدمة إلى الانترنت، عمان : دار الصفاء،2000م، ص ص 05-06.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خدمة التخاطب chat، خدمة المهاتفة عبر الانترنت، و خدمة الوورد وايد واب www، و هو نظام عملاق من النصوص المؤلفة من مستندات منتشرة حول العالم مرتبطة فيما بينها(...) بالإضافة إلى خدمة المسارد البريدية (mailing lists) و هي عبارة عن شكل آخر من أشكال مجموعات الأخبار، و أخيرا خدمة التحاور و عقد الاجتماعات (vidéo conférence)[1].

خدمة الترفيه الالكتروني، من خلال السياحة التخيلية، المتاحف الافتراضية، و الألعاب الالكترونية[2]، و تعتبر هذه الخدمات من أهم ما توفره شبكة الانترنت، و هناك من يضيف خدمات أخرى فرعية و تابعة لهذه الخدمات، فحسب (محمد علي شمو) فإن الانترنت توفر لنا:"الاستفادة من الرسائل العلمية و الكتب و المعلومات الخاصة بالعلوم التي لا يتيسر للإنسان وجودها في المكتبات العامة بسهولة، مشاهدة الأفلام و الأحداث المصورة السياسية و الرياضية و العلمية و الثقافية؛ متابعة الأحداث العالمية فور حدوثها و بتفاصيل أوفى من تلك التي يقدمها التلفزيون، الراديو، أو الصحف؛ التعليم و التعلم عن بعد[3].

و هذه الخدمات تعتبر من أهم الخدمات التي اشتهرت بها الانترنت، و هناك العديد من الخدمات الأخرى لا يمكن ذكرها، لأن" استخدامات الانترنت يصعب جدا حصرها، كما أن محتوياتها من الكثرة و الضخامة بحيث لا يستطيع المرء أن يحيط بها جميعا"[4]، فالاكتشافات العديدة و التطورات السريعة في مجال الاتصالات و الإعلام الآلي، تقوم باستحداث خدمات و تطبيقات جديدة كل يوم و كل ساعة

إضافة هنا للخدامات التي تقدمها الانترنت بالتفصيل :

[1] وائل أبو مغلي، باسل شفيق، مراد شلباية: مقدمة الانترنت، عمان: دار المسيرة، 2000م، ص ص 14-121.

[2] محمد لعقاب: م.س.ذ. ص45.

[3] محمد علي شمو:م.س.ذ. ص ص 242-243.

[4] نفس المكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- ربط الجزائر بالإنترنت:

دخلت خدمة الإنترنت أول مرة في الجزائر عام 1993 عن طريق مركز البحث للمعلومات العلمية والتقنية م ب م ع ت سيريست Cerist وهو مركز للأبحاث تابع للدّولة الجزائرية، في عام 1998 صدر المرسوم الوزاري رقم 265 لعام 1998 الذي بموجبه أنهى احتكار خدمة الإنترنت من الدولة وسمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة، بيد أن هذا المرسوم اشترط على الذين يريدون هذه الخدمة لأغراض تجارية أن يكونوا جزائري الجنسية، ويتم تقديم الطلبات مباشرة إلى وزير الاتصالات، وفي عام 1998 ظهرت أولى شركات التزويد الخاصة وارتفعت أعداد الشركات التي تزود الزبائن إلى 18 شركة بحلول شهر مارس عام 2000. و رغم تحرير قطاع الاتصالات في الجزائر إلا أن الوضع الحالي بالنسبة لشبكة الإنترنت ما يزال ضعيفا مقارنة بدول الجوار، وتشير الإحصائيات أن مجموع مستخدمي الإنترنت في الجزائر بلغ 1.9 مليون شخص حتى نهاية عام 2005. من أبرز شركات التزويد بالأنترنت شركة (إيباد Eepad). لكن في ماي 2008 بقرار من وزراة البريد وتكنولوجيات الاتصال والإعلام خفض سعر الاشتراك الي النصف لدي أكبر شركات التزويد بالنت التابعة لدولة الجزائرية وهي اتصالات الجزائر عرف عدد المشتركين ارتفاعا ملحوظا [1]

كان أول ربط للجزائر بشبكة الانترنت في سنة 1993م، و ذلك عن طريق "خط هاتفي متخصص(pardialup)، و في مارس 1994م أقامت الجزائر الربط الكامل (full connexion) بشبكة الانترنت عن طريق الكابل(من الليفة الضوئية fibre optique)، يربط مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني، بمدينة 'بيزpise' الايطالية، و تقدر طاقة هذا الربط ب9600 بايت bits في الثانية، و يندرج هذا الربط في إطار مشروع تعاون مع اليونسكو(...) و في ديسمبر 1997م و بالتعاون مع مصالح البريد و المواصلات، تم تدعيم هذا الكابل بخط متخصص(liaison spécialisée)، يمر بمدينة باريس، و تبلغ سرعته 256 كيلوبايت في الثانية" [2] و في 1998م تم ربط الجزائر بواشنطن عن طريق الساتل الأمريكي(MAA)، و خلال سنة 1998-2000م ارتبط المركز بالشبكة عن طريق القمر الصناعي الرابط بالولايات المتحدة الأمريكية، و تم إنشاء خط هاتفي من خلال نقاط الوصول التابعة للمركز عبر ولايات الوطن، و لنشر خدمات الانترنت على المستوى الوطني تم ربط cerist المزود الوحيد بالاتصال بمواقع جهوية مختلفة، مهمتها تزويد الاتصال بالانترنت و الاستشارة التقنية" [3]. و قد تم بعد ذلك فتح هذا

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki (20/05/2010)

[2] محمود ابراقن:م.س.ذ. ص379.

[3] مليكة هارون:م.س.ذ. ص ص.153-154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجال للخواص، فظهرت عدة مؤسسات خاصة للتزويد بخدمة الانترنت، من أهم هذه المؤسسات GECOS. و قد أفاد آخر إحصاء سنة 2007م بأن عدد مقاهي الانترنت في الجزائر يتجاوز سبعة آلاف مقهى انترنت.انظر الجدول :

إحصائيات الجزائر في استخدام الانترنت [1]

السنوات	المستخدمين	عدد السكان	نسبة المستخدمين	المصدر
2000	50,000	31,795,500	0.2 %	ITU.
2005	1,920,000	33,033,546	5.8 %	ITU.
2007	2,460,000	33,506,567	7.3 %	ITU.
2008	3,500,000	33,769,669	10.4 %	ITU.
2009	4,100,000	34,178,188	12.0 %	ITU.

ITU. = الاتحاد الدولي للاتصالات

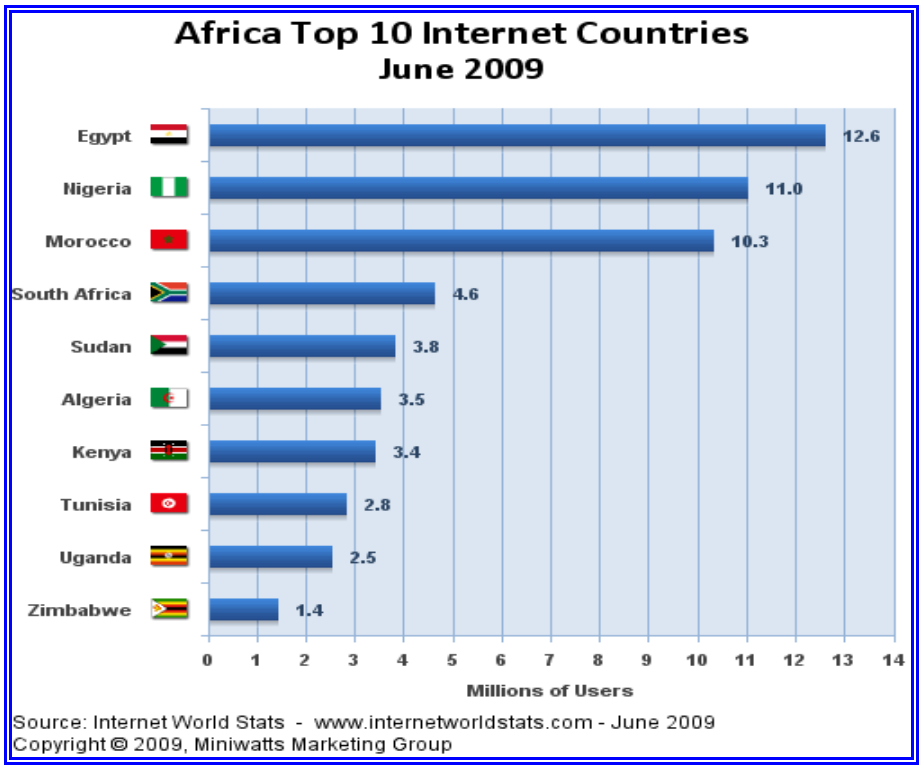

[1] ***Algeria*** *Internet Usage Stats and Market Reports:* http://www.internetworldstats.com/af/dz.htm *date 30/06/2010*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

INTERNET USAGE STATISTICS FOR AFRICA						
AFRICA	Population (2009 Est.)	Internet Users Dec/2000	Internet Users Latest Data	Penetration (% Population)	User Growth (2000-2009)	% Users in Africa
Algeria	34,178,188	50,000	**4,100,000**	12.0 %	8,100 %	6.1 %
Angola	12,799,293	30,000	**550,000**	4.3 %	1,733.3 %	0.8 %
Benin	8,791,832	15,000	**160,000**	1.8 %	966.7 %	0.2 %
Botswana	1,990,876	15,000	**120,000**	6.0 %	700.0 %	0.2 %
Burkina Faso	15,746,232	10,000	**140,000**	0.9 %	1,300.0 %	0.2 %
Burundi	9,511,330	3,000	**65,000**	0.7 %	2,066.7 %	0.1 %
Cameroon	18,879,301	20,000	**725,000**	3.8 %	3,525.0 %	1.1 %
Cape Verde	429,474	8,000	**102,800**	23.9 %	1,185.0 %	0.2 %
Central African Rep.	4,511,488	1,500	**19,000**	0.4 %	1,166.7 %	0.0 %
Chad	10,329,208	1,000	**130,000**	1.3 %	12,900.0 %	0.2 %
Comoros	752,438	1,500	**23,000**	3.1 %	1,433.3 %	0.0 %
Congo	4,012,809	500	**155,000**	3.9 %	30,900.0 %	0.2 %
Congo, Dem. Rep.	68,692,542	500	**290,000**	0.4 %	57,900.0 %	0.4 %
Cote d'Ivoire	20,617,068	40,000	**660,000**	3.2 %	1,550.0 %	1.0 %
Djibouti	724,622	1,400	**13,000**	1.8 %	828.6 %	0.0 %
Egypt	78,866,635	450,000	**12,568,900**	15.9 %	2,693.1 %	18.7 %
Equatorial Guinea	633,441	500	**12,000**	1.9 %	2,300.0 %	0.0 %
Eritrea	5,647,168	5,000	**200,000**	3.5 %	3,900.0 %	0.3 %
Ethiopia	85,237,338	10,000	**360,000**	0.4 %	3,500.0 %	0.5 %
Gabon	1,514,993	15,000	**90,000**	5.9 %	500.0 %	0.1 %
Gambia	1,778,081	4,000	**114,200**	6.4 %	2,755.0 %	0.2 %
Ghana	23,887,812	30,000	**997,000**	4.2 %	3,223.3 %	1.5 %
Guinea	10,057,975	8,000	**90,000**	0.9 %	1,025.0 %	0.1 %
Guinea-Bissau	1,533,964	1,500	**37,100**	2.4 %	2,373.3 %	0.1 %
Kenya	39,002,772	200,000	**3,359,600**	8.6 %	1,579.8 %	5.0 %
Lesotho	2,130,819	4,000	**73,300**	3.4 %	1,732.5 %	0.1 %
Liberia	3,441,790	500	**20,000**	0.6 %	3,900.0 %	0.0 %
Libya	6,324,357	10,000	**323,000**	5.1 %	3,130.0 %	0.5 %
Madagascar	20,653,556	30,000	**316,100**	1.5 %	953.7 %	0.5 %
Malawi	15,028,757	15,000	**139,500**	0.9 %	830.0 %	0.2 %
Mali	13,443,225	18,800	**200,000**	1.5 %	963.8 %	0.3 %
Mauritania	3,129,486	5,000	**60,000**	1.9 %	1,100.0 %	0.1 %
Mauritius	1,284,264	87,000	**380,000**	29.6 %	336.8 %	0.6 %

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Mayotte (FR)	223,765	---	---	---	---	0.0 %
Morocco	31,285,174	100,000	**10,300,000**	32.9 %	10,200.0 %	15.3 %
Mozambique	21,669,278	30,000	**350,000**	1.6 %	1,066.7 %	0.5 %
Namibia	2,108,665	30,000	**113,500**	5.4 %	278.3 %	0.2 %
Niger	15,306,252	5,000	**80,000**	0.5 %	1,500.0 %	0.1 %
Nigeria	149,229,090	200,000	**11,000,000**	7.4 %	5,400.0 %	16.3 %
Reunion (FR)	812,813	130,000	**280,000**	34.4 %	115.4 %	0.4 %
Rwanda	10,746,311	5,000	**300,000**	2.8 %	5,900.0 %	0.4 %
Saint Helena (UK)	7,637	n/a	**1,000**	13.1 %	n/a	0.0 %
Sao Tome & Principe	212,679	6,500	**24,800**	11.7 %	281.5 %	0.0 %
Senegal	13,711,597	40,000	**1,020,000**	7.4 %	2,450.0 %	1.5 %
Seychelles	87,476	6,000	**32,000**	36.6 %	433.3 %	0.0 %
Sierra Leone	5,132,138	5,000	**13,900**	0.3 %	178.0 %	0.0 %
Somalia	9,832,017	200	**102,000**	1.0 %	50,900.0 %	0.2 %
South Africa	49,052,489	2,400,000	**4,590,000**	9.4 %	91.3 %	6.8 %
Sudan	41,087,825	30,000	**4,200,000**	10.2 %	13,900.0 %	6.2 %
Swaziland	1,337,186	10,000	**80,000**	6.0 %	700.0 %	0.1 %
Tanzania	41,048,532	115,000	**520,000**	1.3 %	352.2 %	0.8 %
Togo	6,031,808	100,000	**350,000**	5.8 %	250.0 %	0.5 %
Tunisia	10,486,339	100,000	**2,800,000**	26.7 %	2,700.0 %	4.2 %
Uganda	32,369,558	40,000	**2,500,000**	7.7 %	6,150.0 %	3.7 %
Western Sahara	405,210	---	---	---	---	0.0 %
Zambia	11,862,740	20,000	**700,000**	5.9 %	3,400.0 %	1.0 %
Zimbabwe	11,392,629	50,000	**1,421,000**	12.5 %	2,742.0 %	2.1 %
TOTAL AFRICA	**991,002,342**	**4,514,400**	**67,371,700**	**6.8 %**	**1,392.4 %**	**100.0 %**

إحصائيات الموقع في 30سبتمبر 2009 أعداد السكان على أساس البيانات الواردة من مكتب الإحصاء الامريكى[1]

[1] ***INTERNET USAGE STATISTICS The Internet Big Picture World Internet Users and Population Stats*** *http://www.internetworldstats.com/stats1.htm#africa*

www.manaraa.com

6- ظاهرة المدونات" weblogs " على الانترنات

- المفهوم اللغوي :

المدونة أو weblog تعني اصطلاحا "سجلات الشبكة " وتعريفها دفتر يوميات الكتروني ،وقد تم الاتفاق عربيا على "مدونة" كتعريب ل weblog (اوBlog) ،وكلمة "تدوين " تعريب ل Blogging ،فالمدونات (weblogs) والتي بدأت في تسعينات القرن الماضي كهواية أصبحت تتحول إلى وسيلة جديدة تغير طريقة تواصل الإفراد وعمل الصحفيين ،وسلطة إعلامية تؤثر على صنع القرار

ظهرت كلمة مدونة Blog بعد أن قام بيتر ميرهولز، وهو من المهتمين بهذه النوعية من المواقع عام 1999 بكتابة المصطلح Weblog في موقعه لتصبح we blog، مما جعل كلمة Blog تتحول وتقبل كاسم noun في اللغة الإنجليزية، ثم كفعل to blog يعني التحرير Edit weblog أو لنشره في الإنترنت. أما المصطلح Weblog نفسه فقد ابتكره يورن بارغر Jorn Barger في ديسمبر (كانون الأول) 1997 لوصف عملية تسجيل الويب أو logging the web[2].

المدونات هي الترجمة العربية الأكثر شيوعا لكلمة "blogs" أو البلوغر ،وتتألف كلمة بلوغر من كلمتين (واب) web و log أي المفكرة ،والمدونة او "البلوغ" موقع شخصي في شكل مذكرات ،وتتسم المدونات بطابعها التفاعلي حيث تمثل ردود أفعال القراء بعدا رئيسيا في المدونات ،وتتأتى قيمة مدونة ما من حجم ردود فعل القراء عليها والتي تشكل رسائل ،كما تتميز المدونات بطابعها التقني السهل في مستوى إنشائها أو استخدامها ،اذ يمكن لأي مستخدم يمتلك مهارات عادية أن ينشا مدونة وهي تقريبا نفس المهارات التي يتطلبها إنشاء بريد الكتروني ،كما أن للمدونات محامل مختلفة كالنص وهو الشكل الأكثر شيوعا ولكن أيضا الفيديو(video podcast . vlog) والصوت (podcast /audioblog)[3]

وتتميز المدونة :

- إمكانية إستغلال المضامين المتعددة الوسائط ونشرها بشكل آني وسريع على شبكة الإنترنت
- إمكانية التعليق والتفاعل المباشر من قبل متصفحي شبكة الإنترنت

---

[2] جمال الزرن : المدونات الالكترونية و"سلطة التدوين" ، موجود على موقع **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 5/06/ 2008

[3] الصادق الحمامي :"عالمهن المنكشف" المدونات النسائية العربية موجود على موقع **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 5/06/ 2008

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان لكل صنف من أصناف المدونات خصائصه، فإنه من الضروري التأكيد على بعد مهم، وهو أن المدوّنات التي تنضوي تحت العباءة الإعلامية لا تتمتع بالضرورة بمصداقية ودقة وتأثير أكبر مقارنة بالأشكال الأخرى .فهناك متغيرات كثيرة تساهم في نجاح مدوّنة إعلامية ما كمصدر إخباري موثوق به من طرف المستخدمين، بغض النظر عن القائمين على تحريرها وإنتاجها .ومن هذه المتغيرات، يمكن أن نشير الى : مصداقية الأخبار، وشفافية المعلومات، ودرجة التحيين، وأهمية الموضوعات(تتنوع هذه الأخيرة حسب الموضوع الذي تتناوله المدوّنة .)والحاصل أن لكل فئة من فئات التّدوين الإعلامي نقاط قوة ومكامن ضعف، وذلك بالنظر الى المعايير التقليدية في الممارسة الإعلامية .كما أن هناك تمايزا في الشكل والمحتوى ضمن الفئة الواحدة، فليست كل الإدراجات متساوية في أهميتها .مع ذلك فإن التصنيف الذي نأخذ به هنا يمكّننا من تقييم دلالة المدوّنات بالنسبة للممارسة الإعلامية المهنية

أنواع المدونات :

هناك العديد من التقسيمات يمكن إن نذكر التقسيم التالي الذي رأينا انه يناسب بحثنا وهي كالآتي : .

1. مدوّنات المواطنين :المدوّنات التي ينتجها مستخدمو الانترنت

عندما "يقترف" المدوّنون الفعل الإعلامي، فإنهم يتبنّون أدوارا مختلفة، تتنوع بين المعلّقين والناقدين لمضامين وسائل الإعلام، والكتاب المتخصّصون، ومعدي التقارير الهواة .فالتعليق والنقد يعتبران من أكثر الأنشطة ممارسة وحضورا في الفضاء التّدويني الإعلامي .وتقوم هذه المدوّنات، التي يطلق عليها البعض العين الناقدة hwatc blogs ، بمتابعة ومراقبة مضامين وسائل الإعلام الورقية والإلكترونية للتنبيه الى الموضوعات التي نالت حظا قليلا من التغطية، أو تلك التي تم تهميشها، والكشف عن الأخطاء والتّحيزات التي تضمنتها المواد الإعلامية، ونقد الحجج الضعيفة التي تقوم عليها الكثير من الافتتاحيات والأعمدة التي يكتبها الإعلاميون. فالانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2004 ، شهدت بروز ظاهرة سرعان ما تعاظم مداها، تمثلت في إقدام الكثير من المدوّنين الجمهوريين والديمقراطيين على لبس "عباءة صحفية "

لمراقبة الحملة الانتخابية عن قرب[1]، فقد تم إنشاء الكثير من المدوّنات التي تركز على صنف معين من الموضوعات لمتابعة ونقد الأعمدة السياسية التي تنشرها الصحف. لكن الحادث الذي أثار أكثر المناقشات حيوية، والتي يعود فيها الفضل للمدوّنين، فتمثل في برنامج (ستون دقيقة) 60 minutes الذي تبثه سي.بي.آس وذلك عندما تعرض للماضي للعسكري للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن .فقد أكد

[1] الصادق رابح:المدوّنات والوسائط الإعلامية : بحث في حدود الوصل والفصل، أبحاث **المؤتمر الدولي الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد** جامعة البحرين 9 -7 ابريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص 544

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدوّنون الجمهوريون أن الوثائق التي تضمنها التقرير كانت مفبركة، لينتهي الأمر، بعد تصاعد حدة الانتقادات الموجهة للقناة، في الفضاء المدوّناتي، الى اعتذار القائم على البرنامج دان راذر، واعترافه بعدم تمكّن القناة من التأكد من صحة هذه الوثائق وقد حصل الشيئ نفسه في أعقاب أحداث مدريد سنة 2004، حيث كان المدوّنون أول من نبّه الى أن الاستراتيجية الاتصالية للحكومة اتسمت "بالتخبط"، كما بيّنوا أن الوسائط الإعلامية التقليدية اعتمدت اعتمادا كبيرا على المصادر الرسمية .وهو ما جعل الفضاء المدوّناتي يتحول إلى ساحة تعبيرية تكثّفت وتجلت فيها أسئلة ومخاوف المواطنين .أما وسائل الإعلام فقد أعادت قراءة الحدث بعيون "جديدة" متأثرة في ذلك بما كان يحدث على الانترنت، وإن اختلف الأمر من وسيلة الى أخرى، وذلك بناء على خلفياتها الإيديولوجية .وليس بعيدا عنا ما حصل ويحصل في العالم العربي من أحداث كان المدوّنون فيها هم الأرفع صوتا والأكثر إفصاحا في كشف ملابساتها بالصوت والصورة، كما تجلى في إضراب المحلة، والانتخابات الرئاسية، وطرق التعذيب في السجون المصرية، وإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، والرشاوى المقدمة لرجال الدرك في المغرب، وغيرها ويقوم الكثير من ناشري مدوّنات المواطنين بدور المحقق الإعلامي، حتى وإن لم يدعوا، بطريقة مباشرة، أنهم يقومون مقام الإعلامي . ففي حالات كثيرة، تتحول المدوّنة الشخصية الى مصدر إخباري حول حدث معين، وذلك عندما يجد صاحبها نفسه حاضرا وقت وقوع الحدث ولو بطريقة عرضية .ففي تفجيرات السابع عشر من يوليو سنة 2005، نقل الكثير من المدوّنين ما شاهدوه وما عرفوه الى العالم .فقد عرضت الكثير من المدوّنات صور الموتى والجرحى التي تحاشت وسائل الإعلام التقليدية نشرها بسبب أخلاقيات العمل الإعلامي التي تحتكم إليها .وخلال غزو العراق، عرفت إحدى المدوّنات التي حملت (Pax laam) شهرة كبيرة؛ وذلك أنها كانت نافذة العالم "الوحيدة" لمعرفة ما يجري هناك، خاصة القصف الصاروخي العنيف التي تعرضت له بغداد .كما نجد الكثير من المدوّنين الذي يبذلون جهودا كبيرة تتسم بالاستمرارية، خاصة في مجالين رئيسيين .فمن جهة، هناك المتخصصون في موضوعات بعينها والذين يتقاسمون رؤاهم وأفكارهم مع غيرهم؛ ومن جهة أخرى، نجد هواة "التقارير" الجوارية، الذين يكتبون حول الأحداث المحلية التي شهدوها أو سمعوها من الغير .وغالبا ما تتضمن هذه الكتابات (تقارير) وتعليقات ونقاشات حول الحياة اليومية المحلية وأحداثها، مشكّلة بذلك ما يطلق عليها البعض فضاء عاما محليا .والحق أن هذه المدوّنات الجوارية تتناول قضايا تهم الجمهور المحلي، التي غالبا ما لا تجد طريقها الى الوسائط الإعلامية التقليدية مع ذلك، فمن الواضح أن المدوّنات الإعلامية للمواطنين لا تتوفر على الامكانيات المتاحة للإعلام المهني، ولا تحكمها نفس المعايير التي يأخذ بها .وعليه يستحسن عند تقييم هذه المدوّنات النظر الى متغير "الشّفافية" بدل معياري الدقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمصداقية .بالتوازي مع ذلك، نجد أن ثقافة التّدوين تتضمن شيئا يشبه أخلاقيات الإعلام، ويتمثل في ميل التّدوين الى الألفة والحس المزحي والأمانة الفكرية(الاعتراف بالخطأ وتصحيحه)والانفتاح على مختلف وجهات النظر .فقد أشارت إحدى الدراسات، الى أن 35 % من مدوّني الولايات المتحدة غالبا ما يضمنون مدوّناتهم روابط الى مواقع المصادر الأصلية[1]، كما أنهم يقومون بالتأكد من المعطيات التي يدمجونها في إدراجاتهم رغم ذلك، فإنهم لا يعتبرون ممارسين مهنيين للإعلام، بل إن عملهم يكمّل، في أحسن الأحوال، ما تقوم به الوسائط الإعلامية بطريقة إيجابية، ولذلك فإنهم أبعد من أن يحلوا محل هذه الوسائط . وإذا كان البعض يؤكد أن معظم المدوّنات ذات المضمون الإخباري تعتمد في تعليقاتها على ما تنشره وسائل الإعلام، واصفين أصحابها "بالطفيليين" ، فإن البعض الآخر يرى أن الإعلاميين والمدوّنين تربطهم علاقات تكاملية، تصب، في نهاية المطاف، في غربلة المعلومة ودقتها وصدقيتها .والحاصل أن الكثير من المهنيين قد بدأوا في تثمين ما يقوم به المدوّنون الإعلاميون .إذ أن هناك ميلا متزايدا من طرف الإعلاميين الى استثمار مدوّنات شهود العيان كمصدر إخباري ثمين .وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الفضاء المدوّناتي" كنظام رصد متقدم "بالنسبة للإعلامي، يمكّنه من الحصول على مادة خام يستطيع تحويلها، لاحقا، الى قصص إخبارية بعد غربلتها اعتمادا على المعايير المهنية

2. مدوّنات الجمهور :المدوّنات الإعلامية الملحقة بالمواقع الإلكترونية للوسائط الإعلامية

تحول الجمهور من وضع التلقي إلى وضع التأليف عبر إنتاج خطابات ذات أشكال ومضامين متنوعة في الفضاء العمومي الجديد : "إعلام النحن" (we the media) و"إعلام الجماهير" (media des masses) و "إعلام المواطنين" (citizen media) و"الإعلام الاجتماعي" (social media) و" الصحافة التعاضدية " (participatory journalism) وتحيل هذه المصطلحات جميعها إلى ظاهرة واحدة : ظهور الجمهور ــ المؤلف وفي هذا السياق أيضا يمكن أن ندرج ظهور التقنيات التي تسمح للمستخدم بتصنيف المضامين وترتيبها ،وتمكن هذه التطبيقات المستخدم من وسم الوثائق (tagging) بهدف تبويبها كأحد إجراءات تيسر البحث عنها والوصول إليها ،ومن هذه التطبيقات delicious و flicker ،وتسمى هذه التطبيقات folxonomy (كإدغام لكلمتي شعب folk وتصنيف taxonomy)

[1] نفس المرجع ص 547

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشير هذه الظاهرة إلى سلطة جديدة يتمتع بها المستخدم تتمثل في إعادة تبويب المواد الإعلامية وإدراجها في فئات من ابتكاره[1] .

يذهب الكثير من الدارسين للإعلام الإلكتروني إلى أن المؤسسات الإعلامية يجب أن تدمج مدوّنات الجمهور في مواقعها، كآلية لإشراك المستخدمين والتسويق لعلاقة تفاعلية بينها وبين المتردّدين عليها فالفضاء الذي تخصصه هذه الوسائل للجمهور يمكن أن يخلق عنده شعور جماعي بالانتماء، ويساعد على توسيع دائرة التفاعل بين الإعلاميين والمستخدمين، وبالتالي تحسين الولاء "للماركة " الإعلامية والثقة في مضامينها .

لقد دفعت شعبية المدوّنات الكثير من المؤسسات الإعلامية الى احتضان الكثير منها ضمن منصاتها الإلكترونية .حيث أن بعضها، وهو قليل، يرتبط بقاعة التحرير ارتباطا وثيقا، بينما تميل غالبيتها الى كونها مدوّنات شخصية لا تشكّل الأحداث والمناقشات العامة مركز اهتمامها، وهو ما يقيها بعيدة عن إمكانية المساهمة في إعادة تعريف المنتج الإعلامي للموقع الذي يستضيفها .ويحتاج هذا الصنف من المدوّنات الإعلامية الى قراءة أعمق للتّعرف على إمكاناته بهدف تقييم نقاط قوته ومكامن ضعفه وعلاقة ذلك بطبيعة العلاقات بين الوسائط الإعلامية وجمهورها. فقد خرجت من تحت عباءة الجزيرة، بتاريخ 14 سبتمبر 2006، والجزيرة توك la jazeeraTalk تحديدا، رابطة" مدوّنون بلا حدود " التي تهدف الى (رفع مستوى التّدوين العربي على نحو يفعِل دور المدوّنين ويشجع سيلاً من المترددين على شبكة الانترنت الخوض في هذه التجربة(الجزيرة توك، .) 2006 إضافة الى خدمة «شارك » التي أطلقتها القناة في نوفمبر 2008 ، حيث نقرأ في الصفحة المدخلية **"أنت مواطن صحفي .هل شهدت حدثا إخباريا هاما، أو التقطت فيديو لحدث هام؟ إنه دورك لصناعة الأخبار ونقل صوتك للعالم. !!"**[2] وقد بادرت قناة العربية قبل ذلك بفترة الى خلق« منتدى الفيديو » لتمكين مستخدم موقعها من أن يصبح مراسلا تلفزيونيا في موقع الحدث الذي يتصادف وجوده فيه .كما أن صحيفة إيلاف الإلكترونية فتحت موقعها مؤخرا 2008 لاستضافة مدوّنات الجمهور، تحت باب أطلقت عليه « المدوّنات » ، وقامت بتقسيمها الى فئات على طريقة التبويب الصحفي أسمتها« أقسام المدوّنات »وقد تبّنت صحيفة لوموند Le Monde الفرنسية نفس النموذج، ففتحت موقعها الإلكتروني للجمهور، وذلك ضمن الباب المخصص لأعمدة الرأي التي يكتبها الصحفيون . وقد حصل الأمر نفسه مع صحيفة البايس El País الإسبانية ، والغاردين guardian.co.uk البريطانية

---

[1] الصادق ألحمامي : تجديد الإعلام ،مناقشة حول هوية الصحافة الالكترونية ،نشر في **المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** ،الصادرة عن الجمعية السعودية للإعلام والاتصال ،جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ،العدد الخامس ،نوفمبر 2009 متاح على موقع : **البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال** www.arabmedistudies.net اطلع عليه : يوم 20/05/ 2010

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلا، اللتين اعتمدتا على بعض المعايير في تمكين بعض المدوّنات من الحضور على منصتيهما الإلكترونيتين، منها الالتزام ببعض قواعد النشر الأساسية، وإثبات القدرة على أنها تستحق ذلك(عبر آلية المسابقات لاستقطاب أفضل المدوّنات[1].)

3. مدوّنات الإعلاميين :المدوّنات التي يحررها إعلاميون خارج إطار المؤسسات الإعلامية

انجذب الكثير من ممارسي الإعلام بسرعة إلى المدوّنات، حيث تتيح لهم هذه الوسائط مساحات تعبيرية حرة لنشر أفكارهم ورؤاهم حول قضايا من الصعب تمريرها عبر المؤسسات التي يعملون بها .فقد منحتهم المدوّنات هامشا تعبيريا كبيرا، ومكنتهم من صياغة آرائهم ومواقفهم بطريقة أكثر صراحة، والتحرر من الإكراهات والمعايير التي تحكم عملهم في المؤسسات الإعلامية التقليدية .وهو ما جعل الكثير من هذه المؤسسات غير راضية عن هذا التّوجه. فقد طلبت كل من السي.آن.آن والتايم(اللتين يملكهما تايم وورنر) من مراسليهما اللذين غطيا الحرب على العراق التخلي عن مدوّنتيهما الشخصية» .فسي.آن.آن تفضل، حسب أحد الناطقين باسمها، الأخذ بمقاربة مؤسساتية في تقديمها للأخبار ..أننا لا ندوّن وبما أن المؤسسات الإعلامية هي التي تقوم بدفع فواتير إقامة الصحفيين هناك، فقد طُلب منهم التركيز على التقارير الإخبارية ضمن المعايير التي تتبناها هذه المؤسسات .وابرز مثال على ذلك الصحفي كيفن سايتس Kevin Sitesالذي طلبت منه السي.آن.آن وضع حد لتجربته التّدوينية والتي تزامنت مع الأيام الأولى للحرب على العراق. وقد فضل سايتس مغادرة المحطة، ليعمل لاحقا كمراسل حر لل آن.بي.سي، وليواصل، بعد عدة أشهر، مشواره التّدويني. والى جانب الحالات الخلافية، نجد أن الكثير من الإعلاميين يمارسون التّدوين كنشاط موازي لعملهم في المؤسسات الإعلامية دون أن يكون هناك أي اعتراض من طرف القائمين عليها . والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها المدونة الفيديوية «العين الثالثة» للصحفي المغربي مصطفى البقالي ، تجربة الصحفي جهاد الخازن، حيث يتناول في مدوّنته (يكتبها باللغة الإنجليزية؟)الكثير من القضايا التي تعتبر صدى لما يكتبه في عموده اليومي بصحيفة الحياة السعودية .إضافة الى تجربة التّدوين الجماعي لمجموعة من الصحفيين الفرنسيين mediachroniques ، ومدوّنة ماثيو باكلاند، Matthew Bucklandأحد محرري النسخة الإلكترونية للميل والغاردينMail & Guardian. وقد وجد بعض المدوّنين الذين لا ينتمون الى الوسط الإعلامي طريقهم الى عالم الإعلام وذلك عبر ممارستهم النشطة والمتواصلة للكتابة الإعلامية .فالمدوّن السابق غاريت غراف Garrett Graff ، صاحب مدوّنة FishbowlDC والسكرتير الصحفي السابق لأحد مرشحي الحزب الديمقراطي في انتخابات 2004 ،

[1] الصادق رابح:المدوّنات والوسائط الإعلامية : بحث في حدود الوصل والفصل مرجع سابق الذكر ص 549

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطاع، سنة 2005 ، أن يكون أول مدوّن يحصل على اعتماد من البيت الأبيض لتغطية أنشطته الإعلامية (المؤتمرات الصحفية وغيرها) وهو ما يمثل خطوة رمزية كبيرة باتجاه تدعيم المدوّنات الإعلامية

4. مدوّنات الإعلاميين الملحقة بالمؤسسات الإعلامية

من الخيارات الأكثر معقولية بالنسبة للمؤسسات الإعلامية التي تطمح الى استثمار آلية التّدوين، تمكين إعلامييها من إنتاج مدوّناتهم الخاصة ضمن مواقعها الإلكترونية .ورغم أن الإشراف التحريري ومراقبة الالتزام بالمعايير الأسلوبية في هذه المدوّنات يمكن أن لا يكون بنفس الدرجة عندما يتعلق الأمر بالأخبار، إلا أن رؤساء التحرير غالبا ما يقومون« بإجازة» هذه التّدوينات قبل أن تعرف طريقها الى النشر .وقد تكاثر عدد هذا الصنف من المدوّنات بعد . 2005 وإذا كانت المؤسسات الإعلامية العربية بكل أطيافها، لم تجرؤ على خوض هذه «المغامرة » لأسباب ليس هناك مجال التفصيل فيها، فإن الكثير من الوسائط الإعلامية في بلدان أخرى قد احتفت بهذه التجربة وحفّزت إعلامييها على ممارستها .فقد ارتفع عدد مدوّنات الإعلاميين التي تحتضنها الصحف البريطانية الإلكترونية من 7 الى 118 مدوّنة وذلك بين سنتي 2005 و 2006 مع ذلك فإن الكثير من المؤسسات ما زال تبحث عن أفضل السبل الممكنة لتوظيف هذه المدوّنات الى حد الآن، ولم تستثمر كل الخصائص والميزات التي يتيحها التّدوين عموما .فالتعليقات، مثلا، غير متاحة في بعض هذه المدوّنات، كما أن مضامين البعض الآخر تخضع للغربلة قبل نشرها، وهو ما يحيل الى مقاربة تقليدية محافظة لهذه الظاهرة عند بعض الأوساط الإعلامية .ذلك أنه رغم انجذاب هذه المؤسسات لمفهوم التّدوين وتبنيها له، إلا أنها تقوم «بتدجين» ، وأحيانا استبعاد، بعض خصائصه التي يمكن أن تشكل تحدّيا للممارسة الإعلامية التقليدية .إذ يعتقد بعض الباحثين أن هذه المؤسسات تميل الى احتواء وتوجيه ظاهرة التّدوين أكثر من اهتمامها بتدعيم المشاركة الديمقراطية .ففي تحليلها لمضمون عينة من المدوّنات الإعلامية، خلصت سوزان روبنسن الى أنه رغم اعتبار المدوّنات كأدوات يستثمرها الإعلاميون للتعبير عن أفكارهم إلكترونيا، والتصدي للتحديات التي تشكّلها المدوّنات « المستقلة» ، إلا أن بعض هؤلاء الإعلاميين يتخلى عن المعايير المهنية التي تحكم عمله، مثل التأكد من المعلومات، ويميل الى الأخذ بالشائعات وتغليب الأسلوب الذاتي في الكتابة وإذا أمعنا النظر في هذا الصنف من المدوّنات، وجدنا أن هناك ثلاث مقاربات عند الحديث عن توظيفها ضمن فضاء المؤسسة الإعلامية:

أ -تغطية الأحداث البارزة:

يمكن القول أن ميلاد وموت المدوّنات يرتبط الى درجة كبيرة بالقيمة الإخبارية والفائدة المجتمعية للأحداث والموضوعات التي تتناولها .فالحملات الانتخابية، والأحداث السياسية، والرياضية، وغيرها، والأثر الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحدثه الأخبار العاجلة تمثل ثيمات لهذه المدوّنات. وقد التحقت وسائل الإعلام الإلكترونية بحلبة المنافسة، وغدت أكثر حضورا، بل إن بعضها ذهب الى أبعد من ذلك، من خلال إطلاق مدوّنات حول الأحداث « غير المتوقّعة» ، مثل الانتخابات والعنف .ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما قامت به الغاردين البريطانية حول موضوع الانتخابات في بريطانيا، والموندو El Mundo الاسبانية حول تفجيرات لندن . 2005 وقد استثمرت الصحيفتين خاصية الآنية التي تميز التّدوين، وسرعة وسهولة بث الأخبار، إلا أنهما ضحتا بالتحليل واستحضار السياقات العامة للأحداث، كما يرى المعارضون للأخذ بالمدونات كمصادر إخبارية .وقد تكرر الأمر نفسه في هجمات بومباي سنة 2008 ، مع الحضور البارز للتويتر Twitter كمصدر أساسي للمعلومات

ب -أعمدة الرأي:

بالنظر الى أن الانترنت لا تحكمها إكراهات المساحة والوقت، والتي غالبا ما شكلت قعائقا أمام الوسائط الإعلامية لنشر وبث الكثير من المضامين، فقد استطاعت الوسائل الإعلامية استقطاب عدد كبير من الكتاب والباحثين البارزين، وبالتالي رفد محتوياتها برؤى وأفكار لن تجد طريقها الى النسخ التقليدية للأسباب التي أشرنا إليها سابقا .ويمكن أن نشير الى تجربتي الموقعين الإلكترونيين للصحفية الإيطالية لاروبوبليكا La Reppublica ، وقناة آم.آس.آن.بي. سي.كوم MSNBC.com الأمريكية، حيث قامتا باستقطاب أبرز كتاب الأعمدة والمدوّنين الذي يملكون حضورا كبيرا في الفضاء المدوناتي للتعبير عن رؤاهم حول الكثير من القضايا. وقد بحثنا في الفضاء الإعلامي العربي بكل وسائطه ولم نعثر على مقابل لهذه التجارب .وحتى التجربة الإلكترونية لإيلاف، على تميّزيها، اقتصرت على الأسماء الحاضرة في النشر الورقي. وكأن مسألة الأسماء الواحدة متجذرة في الثقافة العربية بكل فضاءاتها .والحاصل أن الكثير من هذه المدونات الإعلامية التي تتمحور مضامينها حول موقف كاتب أو مدوّن بارز من قضية ما، غالبا ما تتحول الى منتديات حوارية للتفاعل، خاصة عندما تتيح المستخدمين نشر تعليقاتهم ومساهماتهم[1].

ج -التعليق على الأخبار

في هذا الصنف من المدوّنات، يقوم الصحفيون أو المراسلون المتخصصون بالتعمق أكثر في الموضوعات التي يكتبونها لوسائلهم الإعلامية، ويضمونها أفكارهم ورؤاهم التي لا تجد طريقها الى الصحيفة أو التليفزيون أو الإذاعة لأسباب أشرنا الى بعضها سابقا .وقد تلجأ بعض المؤسسات الإعلامية، أحيانا، الى الاستعانة ببعض كتاب المدوّنات المتميزين للكتابة للموقع الإلكتروني حصريا .ففي سنة 2005 ،

[1] الصادق رابح:المدوّنات والوسائط الإعلامية: بحث في حدود الوصل والفصل مرجع سابق الذكر ص 553

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قامت صحيفة Helsingin Sanomat الفلندية ، مثلا، بإطلاق مجموعة من المدوّنات الإعلامية تمحورت موضوعاتها حول تربية الكلاب والحياة السياسة الأوروبية .وفي نفس السياق، أطلق الموقع الإلكتروني للقناة التليفزيونية الاسبانية تيليسنكو Telecinco مجموعة من المدوّنات المتخصصة شملت السينما، والسياسة، وسباق الفورميلا 1 ، والصحافة. وهناك الكثير من غرف الأخبار والإعلاميين الذين يستثمرون هذا النمط من التّدوين كمساحات إخبارية تجريبية، حيث يتبادلون مع جمهورهم الكثير من وجهات النظر والمصادر والتفاصيل قبل أن يستقروا على الصيغة النهائية للقصة الخبرية أو للموضوع الذي يريدون أن يتناولوه . ويذهب دان غيلمر Dan Gillmor ، أحد الصحفيين المخضرمين والمدافعين بحماس عن التّدوين، الى القول بأن عمله يقوم على فكرة أن قراءه غالبا ما يعرفون أكثر مما يعرف، وبالتالي فإن المدوّنة هي وسيلة مهمة لتمكينهم من مساعدته أما محررو صحيفة دلاس مورنينغ نيوز Dallas Morning News ، فيعتقدون أن مدوّنتهم التي يجدون فيها فضاءً للتعليق على الاختيارات التحريرية لصحيفتهم، تمثل أداة في إضفاء شفافية أكبر على سيرورة إنتاج الأخبار .وهو ما يعتبر تسويقا لاستراتيجية تتأسس على ضرورة بناء حوار فاعل مع المترددين على الموقع. إجمالا يمكن القول أن المدوّنات قد ساهمت في ظهور نوع جديد من الكتابة في الوسائل الإعلامية التقليدية .فالصحفي أو الكاتب أصبح أكثر حضورا في ما يكتب، كما أن الأسلوب قد غدا أكثر ميلا الى الذاتية، وهو ما يتعارض عموما مع المعايير المعتمدة في العمل الإعلامي التقليدي .ولتجاوز مسألة غربلة المادة الإعلامية التي عادة ما يقوم بها رئيس القسم أو رئيس التحرير، يميل الإعلاميون، في هذه السياقات، الى تصحيح أخطائهم بأنفسهم بشفافية وسرعة، وذلك بناء على ما يصلهم من تعليقات القراء ويشعر الكثير من هؤلاء الإعلاميين المدوّنين وكأنهم يقومون بتقديم برامج إذاعية على الهواء مباشرة، حيث تسود التحليلات الآنية، ووجهات النظر الانطباعية حول مجريات الأحداث وتوحي تجاربهم بأن التّدوين ربما لا يكون الأسلوب الأنسب في كتابة مقالات تحليلية معمقة، لكنه الأكثر ملائمة للتعليقات، والكتابات« الخفيفة» ومتابعة تطور الأحداث. دلالات التدوين بالنسبة للإعلام يمكن اعتبار المدوّنات كعلامة أو رمز لتوجه ثقافي عام يشير الى وَحتُّل الجمهور من أفراد سلبيين في علاقتهم بما تبثه وسائل الإعلام الى أفراد فاعلين في إنتاج جميع أصناف المضامين وضمن هذا السياق، فإن الكثير من المدوّنات تفتقر الى دقة المعايير المهنية من منظور ممارسي وسائل الإعلام .إن الأفراد والمجموعات لا يلجؤون الى التعبير عن ذواتهم عبر الوسيط الورقي أو الوسائط الإعلامية الأخرى، أو المدوّنات فقط، بل يأخذون بأساليب وأشكال تعبيرية لا تنتمي الى السّجل الإعلامي .مع ذلك، وبالنظر الى التصنيفات التي أوردناها سابقا بخصوص المدوّنات ذات المحتوى الإعلامي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكن القول أن المدوّنات كظاهرة قد تسرّبت الى «الفضاء الإعلامي» عبر مسارات متنوعة، مؤثرة بذلك على مستقبل مهنة الإعلام[1].

أولا، تشكّل الكثير من المدوّنات تحدّيا كبيرا للمؤسسات الإعلامية ومجموع المهنيين العاملين في قطاع الإعلام، ويتجلى ذلك عبر منافسة هؤلاء في تقديم مضامين إخبارية مستقلة أو مكمّلة لما يقومون به .إذ يستغل المدوّنون بعض مكامن الضعف القانونية في وسائل الإعلام "للاستيلاء" على بعض الأصناف من المعلومات، كالتصريحات الحزبية، و "الأخبار القديمة "، والأخبار التي لا تكون النخب السياسية أو غيرها مصدرا لها، والمضامين دقيقة التخصص، والتي غالبا ما تميل الوسائط الإعلامية التقليدية الى تجاهلها بسبب الإكراهات التنظيمية أو أساليب العمل النمطية والعتيقة وإذا كان هناك العديد من أصحاب المدوّنات الذين يعتبرون مواقعهم فضاءات للنقد الآني والجاد للوسائط الإعلامية الورقية والمرئية، فإن هناك صنفا ثان يتباهي بسرعة مدوّنته في متابعة الأحداث ونقلها، بينما يحتفي صنف ثالث بالعمق والشمولية اللذان يظهران عند متابعة بعض شبكات المدوّنين لحدث ما .وهذه الرؤية، كما يشير بعض الباحثين، تثمن التّدوين وترفع من شأنه، وذلك من خلال الجمع بين فكرة الإعلام النوعي المتجذّرة في خطابات الإعلاميين والقائمة أساسا على التّحقق من دقة المعلومات وآنيتها وعمقها، والتوجه المضاد للثقافة السائدة(الإعلامية وغيرها) الذي يطبع المضامين الانترنتية عموما وهذا الأمر يطرحا تحدّيا آخر على وسائط الإعلام التقليدية يختلف عن ذلك الذي عرفته واستوعبته خلال النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين، حيث تمثل في "خوف هذه الوسائط من اجتذاب الانترنت لإعداد كبيرة من القراء " وبالتالي خسارتها للكثير من عائداتها الإعلانية . والحق أن هذا الخوف مبالغ فيه؛ ذلك أن "المدونات تميل الى تأكيد شيئ آخر، إنها ببساطة تبرهن لهذه الوسائط على أنها لم تعد بعد اليوم الوحيدة التي تقرر ماهية الأخبار، وتصنع أجندات العالم وبعبارة أخرى، فإن ميزة وضع الأوليات التي تحتكرها هذه الوسائط قد أصبحت تواجه الكثير من التحدّيات، خاصة بعد أن نجح الفضاء المدوناتي في بناء أوليات بديلة قائمة على الفعل الجماعي للمدوّنين واستثمار التطبيقات الاجتماعية الإلكترونية في البحث عن المضامين الإخبارية وغيرها والتي يزخر بها الواب، وتصنيفها اعتمادا على آلية التصويت الجماعي(مثل فليكر، يوتيوب، تكنوراتي، ديغ، وغيرها.)

ثانيا، لقد أدى ظهور المدوّنات الى "الكشف عن إحدى نقاط الضعف المحورية في العمل الإعلامي، والمتمثّل في افتقاده الى التفاعل مع جمهوره .فعلى خلاف المؤسسات الإعلامية، تقوم المدوّنات على العمل الجماعي التّشاركي، حيث أن الأخبار التي تنشرها غالبا ما يكون وراءها أصحابها أنفسهم الذين كانوا شهودا على

[1] نفس الرجع السابق الذكر ص554

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحداث؛ وهو ما يناقض الفهم السائد في الفضاء الإعلامي، والقائم على أن المضامين الإخبارية يجب أن ينتجها ملاحظون خبراء كما يتجلى الطابع الجماعي للمدوّنات في دعوة مستخدميها الى التّحاور وتبادل الأفكار حول الموضوعات(الإخبارية وغيرها)التي تتناولها.

تختلف صحافة المواطن عن الاعلام التقليدي :

1- تتميز صحافة المواطن من خلال أدبياتها بنقد وسائل الإعلام التقليدية وتأكيد مقدرتها على القيام بذات الوظائف والأدوار بشكل مختلف على مستوى المنهج والخلفية. فصحافة المواطن لا تسعى إلى الربح وذلك إنطلاقا من رفضها للخلفية المؤسساتية، ورهانات إقتصاد السوق، ونجد دلالات هذا الخطاب في جل إفتتاحيات ومواثيق عمل صحافة المواطن ومن بينها مثلا Blognews, و Mediacitoyen .

2- إن رفض آليات إقتصاد سوق الأخبار الذي تعتمده وسائل الإعلام التقليدية والذي حول المجال الصحفي إلى مجال خاضع إلى الإحتكار يستدعى رفض قاعدة الحرفية، وتقديم الهواية والتطوع والنضال من وراء نشر الخبر وخدمة للصالح العام. إن الحرفية تشترط التفرغ وتقاضى راتب مقابل الخدمة التي يقدمها الصحفي في جمعه ونشره للأخبار، وهو ما يؤدى بالضرورة إلى خضوع الصحفي إلى مصالح المشغل وحساباته والذي يكون بدوره خاضعا إلى إملاءات تجارية، أو إقتصادية خارجة عن سياق المجال الصحفي.

3- تقدم العديد من المواقع والمدونات الإلكترونية نفسها بوصفها إعلام بديل عن الإعلام السائد، فبذلك تؤكد صحافة المواطن مشروعية وجودها القائم على خلفية نقد الإعلام التقليدي والوصول إلى تشخيص يؤكد عدم مقدرته الإيفاء بإلتزاماته تجاه الديمقراطية والمصلحة العامة. فلا يمكن أن نتحدث عن صحافة المواطن إذا كانت العلاقة بين الصحافة والمواطن في النموذج التقليدي علاقة صحية، قائمة على مراقبة أداء السلطة التنفيذية وحماية المؤسسات الديمقراطية[1].

4 - يسعى الإعلام البديل إلى تفعيل حضور المواطن في قضايا الصالح العام وهو أيضا أحد الشعارات والأهداف الرئيسية لصحافة المواطن. إن هذا التلاقى بين كل من خلفيات الإعلام البديل ومرجعيات صحافة المواطن حول أهمية الشأن العام في نشر المعلومة ونوعيتها، يحيلنا إلى أن هامش التباعد بين الفلسفتين يبدو ضئيلا كلما قدمنا مصلحة المواطن على المصالح الفئوية. إن وسائل الإعلام في العصر الحديث بمثابة الوسيط بين مؤسسات الدولة من جهة والمجتمع المدني من جهة أخرى، فهي تقدم مشاكل المواطن إلى

[1] جمال الزرن :"صحافة المواطن" : المتلقي عندما يصبح مرسلا ، نشر هذا البحث بالعدد الأخير للمجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد 51-52 السنة 2009 ،متوفرة على مدونته : http://jamelzran.jeeran.com/archive

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلطة وتحاسب آداء المسؤولين. من هذا المنطلق فإن صحافة المواطن تريد أن تتموقع في هذه الخارطة وتصحح دور الوسيط في تفعيل قضايا الشأن العام والمتمثلة في نقد السلطة التنفيذية وفضح التلاعب بالمال العام وهي قضايا قامت بكشفها صحافة المواطن فكانت وراء شهرتها[1] رغم كل الإحتفائية التي تعيشها صحافة المواطن على المستوى الميداني وإنجازاتها اليومية في صيد الأخبار وكشف العديد من الحقائق والوقائع ذات الصلة بقضايا الشأن العام فإن هذا الضرب الجديد من الممارسة الإعلامية لا يخلو من النقد والدعوة إلى تقديم خطاب أكثر واقعية فيمكن ذكر قصة المدون الروماني «أيونوت فلتيا » ، صاحب المدونة الإلكترونية الموسومة «تايمز رو » الذي لم يكن يعتقد أن مزاحه يصيب وسائل الإعلام الأكثر جدية وشهرة في العالم في الصميم، وينال من مصداقيتها. ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية، في عددها الصادر يوم 23 فبراير الماضي، أن أحد المدونين المغمورين الرومانيين نشر في مدوّنته، التي اختار لها اسم احدى الصحف البريطانية الأكثر عراقة وصيتاً، خبراً مفاده أن فيلقاً من الجنود الرومانيين حط الرحال، عن طريق الخطأ في جزيرة تايتي، عوض التوجه إلى دولة هايتي لتقديم العون الإنساني لسكانها بعد الزلزال المروع الذي دمر بيوتهم وشرد من بقي منهم حياً. وحتى يعطى مصداقية لخبره عززه بصورة تظهر الجنود الرومانيين في شاطئ جزيرة" تايتي." وقَوّل، في متن الخبر، وزير الدفاع الروماني بما يلي :إن الأمر لا يحتاج كل هذه الضجة .فتايتي، وهايتي، ومهاتي، وبتاتي، كلها جزر ذات مسميات متشابهة، فلتذهب كلها إلى الجحيم. لا يمكن لهذا الخبر أن يمر دون أن يستثير شهية وسائل الإعلام المختلفة التي تسابقت لبثه .فتضاعف عددها، بدءاً بالصحف الهنغارية، والروسية، والليتوانية والفرنسية والإيطالية .فحتى القنوات التلفزيونية طالتها هذه الخديعة، فالقناة التلفزيونية « روسيا اليوم » أذاعت الخبر في طبعتها الإسبانية تحت عنوان :«حَدَثُ لا يصدق لكنه حقيقي » .واعتمدت على تركيب للصور من الأرشيف يظهر جنوداً رومانيين تائهين وسط سواح أجانب في إحدى شواطيء جزيرة تايتي ! بل حتى "قناة بليس "الفرنسية الرزينة صدقت الخبر وخصصت له عدة دقائق زاعمة أن مراسلها المحلي في جزيرة تايتي قد شاهد بأم عينيّه الجنود الرومانيين في الشاطئ المذكور. قد يقول قائل إن الأخطاء المهنية في وسائل الإعلام، والقنوات التلفزيونية تحديداً، ليست حالات نادرة .ويردف أحدهم بأن مثل هذا الخطأ هو شر لابد منه للقناة التلفزيونية التي تسعى إلى ملاحقة الأحداث، وتحقيق السبق الصحفي. وقد يصل التبرير بالبعض إلى درجة القول أن الصحافي بشر، والبشر خطاؤون! لعل هذه القصة قد صدمت الجمهور أكثر من الصحافيين ورجال الإعلام لأنه يثق، بدرجة كبيرة، في بعض وسائل الإعلام التي

[1] نفس المرجع ص 08

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نشرها [1].لقد كان يلجأ إليها دائماً للتأكد من بعض الأحداث التي تتضارب الأنباء حولها .لكن المؤكد أن صدمة صاحب المدونة كانت الأقوى .فلم يصدق أن وسائل إعلام عريقة وقنوات تلفزيونية مشهورة تسقط بهذه السهولة في مثل هذا الفخ، وتهدر مصداقيتها التي عملت بجد عدة سنوات لكسبها .حيث يؤكد أن الجميع يعرف أن مدونته غير جادة، وتفتعل الأحداث والقصص من أجل تسلية قرائها والتخفيف من همومهم.لقد ذكر الجميع بأن الصحافي يختلف عن المدوّن الإلكتروني .فهذا الأخير لا يملك أي التزام مهني إزاء قرائه ولا تحكمه الضوابط المهنية والأخلاقية .أما المؤسسة الإعلامية، خاصة التلفزيونية، فمسؤوليتها كبرى على كل ما تبثه .وأن أبسط قواعد العمل الصحفي تتمثل في التحري للتأكد من وقوع كل حدث والوثوق في صحة كل خبر .فما المانع الذي منع القنوات التلفزيونية من الاتصال بالسلطات الرومانية للتأكد من صحة ما نشروه؟.

إن ارتباط القنوات التلفزيونية بالسوق، وخنوعها لمتطلباته دفعها للسقوط في أتون المنافسة، واللهاث وراء الأخبار والأحداث .ففي زمن سيادة السرعة وسطوة السبق الصحفي، واستبداد الإعلان، تغيرت القيم الإخبارية .وأصبح المهم بالنسبة للوسيلة الإعلامية هو أن تكون أول من يبث الأخبار، وتسبق الجميع في الإعلان عن الأحداث .أما واقعيتها أو مصداقيتها فهي شيء ثانوي لا يحول دون نزع قصب السباق قصد الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور نزولاً عند رغبة المعلنين .هذا ما يؤكده العنوان الذي اختارته القناة التلفزيونية الفرنسية المذكورة لحادث الفيلق الروماني المزعوم .لقد بثته تحت عنوان :ما لا تشاهدوه في التلفزيون .لقد ولى ذاك الزمان الذي كان يُقال فيه إن النجار الماهر هو الذي يقيس ألواحه عدة مرات قبل قطعها .لقد أصبح النجار الماهر، في هذا العصر، هو ذاك الذي يقطع ألواحه بسرعة فائقة، لأن العبرة في عدد القطع وليس في دقة القياس! يعتقد البعض بأن التفريط في مصداقية الأخبار ستدفع ثمنه غالياً وسائل الإعلام الكلاسيكية، وعلى رأسها القنوات التلفزيونية، حيث إن الجمهور سينصرف عنها، ويتجه إلى وسائط الإعلام الجديد لمتابعة الأخبار، بدليل أن عدد زوار المدونة المذكورة أعلاه قد قفز، بعد أن نشرت الخبر المذكور، من 4000إلى 40000 زائر . لا يمكن النظر إلى تكرار مثل هذه الأخطاء على أساس أنها مجرد تراجع بسيط في مصداقية وسائل الإعلام الكلاسيكية سيستدرك في المستقبل ويصحح، لأنه ينم عن تحول خطير في البيئة الإعلامية الجديدة، والتي تبرز معالمها فيما يلي:

---

[1] د .نصر الدين لعياضي: تلتهمها وسائل الإعلام دون تدقيق: الأخبار الكاذبة،ضريبة السرعة أم التسرع ؟**مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج** ، يصدرها جهاز إذاعة و تلفزيون الخليج العدد 81 ماي 2010 ص42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت المدونات الإلكترونية في السابق تتغذى إخباريًا على ما تنشره وسائل الإعلام الكلاسيكية، وتثريه بتأويل المدوّن وتعليقه على الأحداث .لكننا نلاحظ تزايد عدد وسائل الإعلام الكلاسيكية التي أصبحت تستقي أخبارها من المدوّنات الإلكترونية .وقد لحقت القنوات التلفزيونية بالركب، حيث بدأت تعيد بث ما تنشره بعض المدوّنات الإلكترونية ، ولا تتردد في اللجوء إلى الأرشيف وحتى رسوم الجرافيك لتجسيد الأحداث التي تفتقد الصور الآنية والحية. لا تخفي الكثير من الشخصيات الإعلامية والمؤسسات المختلفة أنهم أصبحوا يتابعون الأحداث والأخبار عبر شبكة "تويتر Twitter "، أكثر من وكالات الأنباء التي كانوا يدمنون متابعتها .إن هذا التحول ليس عفويًا، بل جاء بعد أن فرضت هذه الشبكة حضورها في شريط الأخبار العاجلة breaking news التي تبثها أشهر القنوات التلفزيونية العالمية .لقد كانت هذه الشبكة أول من نشر خبر النزول الإضطراري لطائرة ركاب أمريكية في مطار "هدسون " بنيويورك يوم 15 يناير الماضي، على سبيل المثال .إن هذا الحضور جعل البعض يصف شبكة "تويتر " بأنها وكالة أنباء شخصية ومهنية! لكن هل وسائط الإعلام الجديد وشبكاته(المدونات الإلكترونية، وتويتر، والفيس بوك، واليوتيوب) معصومة من الخطأ، ولا يمكن أن تنساق نحو التضحية بالصدق والواقعية في نقل الأخبار، خاصة وأن مثل هذا الانزلاق لا يكلفها الكثير مهنيا؟. إذًا هل البشرية مضطرة إلى استهلاك بعض الأخبار المزيفة كضريبة السرعة والسبق الصحفي في زمن تعددت فيها مصادر الأخبار وتنوعت؟[1]

7. المدونات في العالم العربي

تحبّذ العديد من المدونات التخفّي تحت أسماء مستعارة أو كنى أو تسميات أخرى تنمّ عن توجّه أيديولوجي أو ديني أو ثقافي ولعلهّا تعكس أيضا آمال أصحابها وأشواقهم وهواماتهم

يؤثر أغلب المدوّنين وضع صور تعرّف بمدوّناتهم .فنجد صور بعض الحيوانات كالحمامة، أو الفرس أو صور نساء أو مناظر طبيعيّة إلى غير ذلك .ولئن كان العزوف عن وضع الصور الشخصيّة لأصحاب المدوّنات أمرا مفهوما في ظلّ مجتمعات الضبط والمراقبة فإنّ اختيار عرض مشاهد من الطبيعة وغيرها يجعل هوّية صاحب(ة)المدوّنة ضبابية .ولا يملك الدارس، في مثل هذه الحالة، إلّا التخمين والظنّ والحدس والترجيح علّه يظفر ببعض المعطيات التي تهديه إلى تحديد انتماء المدوّن الأيديولوجي أو العقدي ومعرفة جنسه كأسلوب الكتابة والاختيارات الفنيّة. وعادة ما يلجأ المدوّنون إلى استخدام صور بعض الفنّانات والفنّانين

[1] د .نصر الدين لعياضي: تلتهمها وسائل الإعلام دون تدقيق الأخبار الكاذبة :ضريبة السرعة أم التسرع ؟**مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج** ، يصدرها جهاز إذاعة و تلفزيون الخليج العدد 81 ماي 2010 ،ص 43

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو الزعماء كجمال عبد الناصر، أو المبدعين كترار قباني أو صور المساجد كالمسجد الأقصى إلى غير ذلك . وهي صور تضفي معنى على الخطاب وتساهم في التعريف بشخصيّة المدوّن(ة)والأيديولوجيا التي يتبنّاها .

تشهد المدونات في المنطقة العربية ازدياداً ملحوظاً من حيث العدد ودرجة التنوع في المضمون .ويقوم البعض من المدونين العرب بالإعلان عن هوياتهم الشخصية لدرجة أنهم يعرضون صوراً لأنفسهم ولأعزائهم ليتاح لكل من يزور مدوناتهم الاطلاع عليها .غير أن هناك الكثير من المدونين العرب الذين يبقون هوياتهم سراً ولا يستخدمون أسماءهم الحقيقية، لتجنب الحساسيات السياسية والاجتماعية الموجودة على امتداد العالم العربي. ويمكن أن توفر المدونات فرصاً للتعبير عن الآراء الشخصية. فعلى سبيل المثال، هناك مدونة اسم *Raising Yousuf* ، وهي مدونة تديرها أم فلسطينية تصف حياتها العائلية في غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي وتقارنها مع حياتها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تقضي نصف وقتها .

وتنتشر المدونات في كل مكان بما في ذلك الأماكن التي لا يمكن للمراسلين الصحفيين الوصول إليها .وقد باتت المدونات مصادر غنية للأخبار في الكثير من أنحاء العالم .كما ينظر إلى المدونات على أنها مصادر معلومات توفر رؤى شخصية للذين وجدوا أنفسهم وسط مناطق الصراعات، كما هو الحال في العراق وفلسطين. العقبات التي تواجه المدونين العرب يمتاز المحتوى الالكتروني للمدونة بأنه لا يخضع للرقابة، إلا أننا شهدنا مؤخراً تعرض العديد من المدونين للاعتقال أو الملاحقة القضائية بتهم تشويه السمعة أو الكشف عن معلومات سرية. وفي بعض الأحيان يتم إغلاق موقع المدونة كرد فعل على محتواها لكن هناك تضامناً بين المدونين الذين يمكنهم التعاون معاً للقيام بحملات ضد أي إجراء من هذا القبيل سواء من خلال ربط المدونة المحظورة بمواقعهم أو تقديم معلومات عما يحدث لمدونات أخرى. وهذا ما حدث لمدونتين عربيتين وهما" عرين محمود "من البحرين ومفكرة دبي السرية من دولة الإمارات العربية المتحدة حيث تم حظر موقعي المدونتين، قبل أن يؤدي قليل من الاهتمام الإعلامي وتنفيذ مدونين آخرين لحملة تضامن، إلى رفع الحظر عن هاتين المدونتين. وهناك مخاطر مرتبطة بالمدونات أيضاً .حيث حكم على مدون مصري في عام 2006بالسجن لمدة أربع سنوات بعد أن أدين بالإساءة للإسلام والرئيس المصري. ورغم أن التدوين يعد ظاهرة جديدة نسبياً في المنطقة العربية، فمن الواضح أنه يحظى بشعبية متنامية .حيث تستخدم هذه المدونات للحصول على معلومات حديثة وبيانات شخصية، وتكتسب المدونات جاذبيتها من أن المعلومات المنشورة فيها لا تخضع للرقابة وتكون متاحة لكل شخص يرغب بالوصول إليها عبر شبكة الانترنت .وقد أحدثت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدونات تأثيراً قوياً في مجال المعلومات لدرجة أنه بات من الضروري اعتبارها نوعاً من الإعلام يقدم نوعاً من الأخبار الالكترونية[1].

[1] نادي دبي للصحافة و برايس ووترهاوس كوبرز : ***نظرة على الإعلام العربي 2008-2012*** تقرير، سنة 2008 ،الجزء الأول ،ص37

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com